# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٢٩


## نظريات العلم

قال المسيو الفرد سانج في مقالة لهُ نشرت في مجلة العلم العام الاميركية «ابتدأ العلم في الهياكل ومرّت عليهِ القرون وهو معارف متفرقة تغشيها الاوهام . اورثنا اليونان اكثر اصولهِ ولكن عرض لهُ في القرون الوسطى ما اوقف نموهُ الى ان تحرَّر العقل من قيود الاوهام وشكَّ في كل تعليل لا يراهُ مؤيداً بالبرهان فاهتدى الى القواعد النظرية التي علَّل بها ظواهر الكون» . ثم ذكر هذه القواعد النظرية او نظريات العلم حسب ما وصلت اليهِ الآن

ويراد بالقواعد النظرية او النظريات التعاليل التي تستنتج من الحوادث المتشابهة ويفسَّر بها ما يماثلها . والانسان مفطور على التعليل ومعرفة الاسباب فاذا رأى امراً من الامور بحث عن علتهِ حتى يهتدي اليها واذا لم يهتدِ الى العلة الصحيحة فقد يفرض لهُ علة وهمية . وهو مفطور ايضاً على التمثيل فاذا رأى مشابهة بين اشياء كثيرة قال انها تجري على قاعدة واحدة . واذا كانت هذه القاعدة عامَّة يستطيع ان يفسّر بها كل ما يدخل تحتها من الحوادث المتشابهة قال انها ناموس من نواميس الطبيعة مثل ناموس الجاذبية واذا استطاع ان يفسر بها اكثر الحوادث التي يرى انها تنطبق عليها لا كلها قال انها نظرية (Theory) او مذهب علمي . ومن هذا القبيل مذهب النشوء او نظرية النشوء ومذهب داروِن او نظرية داروِن . واذ قد تمهَّد ذلك نتقدَّم الى تلخيص مقالة المسيو سانج المشار اليها ونلحقها بما يوضح معناها

### ماهية المادة

ارتأى فلاسفة اليونان من عهد طاليس ان المواد كلها من اصل واحد او ان المادة واحدة ولكن الصور مختلفة . وهو رأي كان مبتسراً اي لم يكن عند اصحابهِ ادلة يؤيدونهُ بها . واول

مَن اقام بينة على صحة هذا الرأي او علّل اختلاف المواد تعليلاً معقولاً هو السر نورمن لكير محرر مجلة ناتشر فانهُ رأى ان عناصر النجوم يقل عددها بزيادة حرارتها ويزيد عددها بقلة حرارتها فارتأى انها مؤلفة من مادة واحدة فاذا قلّت حرارتها تجمعت جواهرها واتحدت بعضها ببعض على صور شتى فتكوّنت منها العناصر المختلفة واذا زادت حرارتها قلّت هذه الصور او المركبات . وذهب غيرهُ الى ان جواهر المادة الاصلية مختلفة طبعاً واختلافها هذا هو سبب تألف العناصر المختلفة منها . اما كون كل جسم بسيط مؤلفاً من جواهر صغيرة متماثلة تماماً فما لم تبقَ فيهِ شبهة ولا شبهة ايضاً في ان هذه الجواهر تؤلف الدقائق والدقائق تؤلف الاجسام حتى المركبة منها

## الوحدات الكهربائية

الوحدة الكهربائية جوهر مكهرب وكهربائيتهُ اما سلبية او ايجابية . ولا تعلم ماهية الجوهر ولا كيف يكون مكهرباً سلباً او ايجاباً ولكن ارتأى بعض العلماء ان الكهربائية في الحالين حركة في الجوهر تجعلهُ يدور على نفسهِ فاذا كان دائراً الى جهة وقيل انهُ سلبي فدورانهُ الى جهة مخالفة لها تجعلهُ ايجابياً . ولا يخفى انهُ اذا دارت دوّامتان الى جهة واحدة ولمست احداهما الاخرى وهما دائرتان تدافعتا وتباعدتا واذا كانتا تدوران الى جهتين مختلفتين وتلامستا لم تتدافعا بل اتحدتا ولذلك فالاجسام المكهربة من نوع واحد تتدافع والمكهربة من نوعين مختلفين تتجاذب . والوحدات الكهربائية متساوية ولكنها مختلفة الكهربائية او الحركة . والقول بانها تتحرك الى جهتين متقابلتين انما هو فرض فقط لانهُ لم يرَها احد تتحرك

## القوة والفعل

اذا سلمنا بذلك اي بان المادة مؤلفة من جواهر مكهربة سلباً وجواهر مكهربة ايجاباً فلنتقدم الى النظر في الفرق بين القوة والفعل فنقول ان نسبة القوة الى الفعل في عرف علماء الطبيعة كنسبة النور الى الظهور . فان الجسم يظهر بوقوع النور عليهِ ولكن النور نفسهُ لا يرى فهو بمثابة القوة والظهور بمثابة الفعل الناتج عنها . والنور كشيء مجرّد قوة وكشيء محسوس فعل وهو يتحرك كقوة ويظهر كفعل . والظهور او الفعل يستلزم وجود ما نسميهِ مادة والقوى كلها ضروب من الحركة كما سيجيء واذا كانت الحركة صفة مقومة للمادة امكن تعريف المادة بانها كل ما يحتوي قوة لانها تتحرك والحركة فعل ناتج عن القوة

اما الاثير الذي تظهر فيهِ القوة فقد استنتجنا وجودهُ استنتاجاً لانهُ يستحيل علينا ان نتصوّر انتقال الفعل من مكان الى آخر من غير شيء ينتقل بهِ . وقد ارتأى السر ولم

كروكس منذ عهد طويل انهُ توجد حالة رابعة من حالات المادة غير الحالة الجامدة والسائلة والغازية وهي الاثير ولكن لا داعي لهذا الفرض الاَّ بعد ان نعجز عن تعليل انتقال القوة بكل خواص المادة المعروفة التي يمكن ان تصدر عنها. وقد نضطر الى القول برأي السر وليم كروكس في مستقبل الايام ولو لم نستطع ان نتصور وجود هذه الحالة الرابعة لان تصوُّر الاثير مادة اصعب من تصور المادة مظهراً من مظاهر القوة

## المواد المشعة

الفضل للسر وليم كروكس في تنبيه الاذهان الى المواد المشعة لانهُ اول من فعل ذلك وللسر جس طمسن لاشتغاله بالبحث في خواص الغازات الكهربائية اذ لولا لذلك لبقيت امور كثيرة في علم الاشعاع غامضة او غير مكشوفة

واهم العناصر المشعة الاورانيوم والاكتينيوم والراديوم والثوريوم. واهم مميزات هذه العناصر انها تنحل وتتولد منها عناصر اخرى مشعة. وانحلالها لا يقتصر على دقائقها بل يتناول جواهرها اي ان الجوهر الفرد نفسهُ او ما يسمى بالجوهر الفرد في عرف الكيمياء ينحل ويتلاشى او يستحيل الى جواهر اخرى من عنصر آخر. فعنصر الراديوم مثلاً متولد من عنصر الاورانيوم ولكن خواص هذين العنصرين الكيماوية مختلفة تمام الاختلاف

والمغنطيس يحلل اشعة الراديوم الى ثلاثة انواع من الاشعة كما ان موشور الزجاج يحلل النور الابيض الى الوانهِ المختلفة. وقد سميت اشعة الراديوم الثلاثة باسماء الحروف اليونانية الثلاثة الاولى الفا وبيتا وغما او الاف والباء والجيم. واشعة كل العناصر المشعة تنحل على هذه الصورة. وقد ثبت ان اشعة «ا» هي عنصر الهليوم او ان جواهرها مثل جواهر الهليوم. وقد ظهر حديثاً ان فيها دقائق اخرى يظن انها وحدات كهربائية سلبية. واشعة «ب» كثيرة التركيب وقوتها على النفوذ اشد من قوة اشعة «ا» عشرة اضعاف. وكذلك اشعة «ج» اقوى على النفوذ من اشعة «ب» عشرة اضعاف. واشعة «ج» مثل اشعة اكس اي اشعة رنتجن في قوة نفوذها وفي بعض خواصها الاخرى. ويصدر من الراديوم اشعة اخرى او متصعدات اخرى وهي نوع من المادة اذا وضع فيهِ جسم صار ذلك الجسم مشعاً ويبقى كذلك الى ان تفارقهُ كل دقائق المتصعدات التي لصقت بهِ. والدقائق التي تفارقهُ يكون اكثرها من عنصر الهليوم الذي ابنا ثالثة اشعة «ا» لهُ

ويظهر من ذلك ان الهليوم هو الصورة الاخيرة التي ينحل اليها عنصر الاورانيوم. ومن المحتمل ان الراديوم مركب من الهليوم وعنصر آخر او ان العناصر كلها مركبة من عنصر الهليوم

والعناصر المشعة سريعة الانحلال كما تقدَّم ولكنها مختلفة في سرعة انحلالها فان الاكتنيوم ينحل في ٨ ثوانٍ وهو اسرع انحلالاً من الراديوم الف مليون مرة والمظنون انهُ حالة متوسطة بين الاورانيوم والراديوم

انحلال المادة

ان انحلال المادة او الهيولى امر لم يكن العلماء ينتظرونهُ ولكن ان كانت الجواهر قد وجدت في وقت من الاوقات فلا يستحيل ان تنحل في وقت آخر . والذين يقولون ذلك يذهبون الى ان الجوهر قوة والقوة تصير فعلاً يفقد رويداً رويداً ونفادها بطيء جدًّا لا نشعر بهِ . ويفسرون بمذهبهم هذا اشراق قرص الشمس فمن المحتمل ان الشمس تبرد بعد ازمان طوال وتصير مثل ارضنا وان ارضنا كانت في عصر من العصور حامية مشرقة كالشمس اما الزمن الذي يقتضيهِ هذا الفعل فما يفوق التصور فان في السنتيمتر المكعب من الهيدروجين ٥٢٥ الف مليون مليون مليون مليون جوهر فاذا خرج منها عشرة آلاف جوهر كل ثانية من الزمان اقتضت ١٧ مليون مليون مليون سنة لكي تفرغ من الجواهر

الدقيقة والالكترون

الالكترون اسم الدقيقة الصغرى من الجسم اذا كانت مكهربة . ومن المرجح ان الدقيقة لا توجد الاَّ مكهربة او متحركة . وقد بيَّن السر جمس طمسن ان كل الف الكترون تساوي في حجمها جوهراً من جواهر الهيدروجين وان سرعتها في انتقالها من مكان الى آخر مثل سرعة النور

الجوهر الفرد والالكترون

المذهب السائد الآن ان جواهر المادة مجموع الكترونات واختلاف عدد الالكترونات هو الذي يجعل الجواهر مختلفة اي ان جوهر الذهب يفرق عن جوهر النحاس مثلاً في عدد الالكترونات التي في كل منهما

ويقرب تصوُّر الجوهر الفرد اذا تصورنا كرة مجوفة من الزجاج قطرها ثلاثون متراً فيها ذباب طائر يمرُّ من جهة الى اخرى بسرعة فائقة فيتلاقى ويتصادم . فالكرة المجوفة تمثل القوة التي تحفظ الالكترونات ضمن الجوهر الفرد والذباب يمثل الالكترونات والكرة والذباب معاً تمثل الجوهر الفرد . وقد لا تكون حركة الالكترونات في خطوط مستقيمة بل في دوائر كحركات السيارات حول الشمس . وكيفما كانت حركتها فمادتها صغيرة جدًّا بالنسبة الى سعة الخلاء الذي تتحرك فيهِ . ومن المحتمل ان الالكترونات تتحرك ضمن الجوهر الفرد كما تتحرك السيارات ضمن النظام الشمسي وان للحركتين ناموساً واحداً وعلة واحدة (ستأتي البقية)

# ذباب التيفويد

ذكرنا غير مرة ان بعض الامراض ولا سيما الحمى التيفويدية ينتقل بواسطة الذبان اي الذباب الاهلي وقد قرأنا الآن مقالة للاستاذ وشبرن الاميركي بيّن فيها علاقة الذباب في نقل الحمى التيفويدية بين العمال الاجانب الذين يشتغلون في استخراج الحديد من مناجم ولاية منيسوتا باميركا فرأينا ان نلخصها في ما يلي لعظم اهمية الموضوع ولا سيما في هذا القطر قال

في الجهة الشمالية من ولاية منيسوتا نشزٌ مستطيل يعرف بهضاب الحديد يبلغ ارتفاعهُ ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر وهناك نحو ٢٠٠٠٠٠ عامل يشتغلون في استخراج الحديد منهم نحو ١٦٠٠٠ من اهالي فنلندا والنمسا وايطاليا واسوج يشتغلون ليلاً ونهاراً في استخراج الحديد الذي يملأ خزائن شركة الفولاذ الاميركية ذهباً . وسأقتصر في الكلام على هؤلاء العمال الاجانب وعلى احوال معيشتهم وعلاقتهم بالذباب الاهلي

والحديد هناك قريب من سطح الارض يختلف عمقهُ من ١٤ قدماً الى ١٥٠ قدماً فلا يقتضي لاستخراجهِ سوى نزع الطبقة التي فوقهُ فيحفر لذلك اخاديد كبيرة متسعة كأنها اودية فتظهر الطبقة التي يكون الحديد فيها وتختلف ثخانتها من خمسين قدماً الى مئتي قدم فاذا نزعت الطبقة التي فوق الحديد واستخرج الحديد كلهُ صارت هذه الاخاديد كأنها فوهات البراكين الخامدة . وقد تغيّر شكل البلاد هناك لكثرة هذه الاخاديد واتساعها ولعظم الآكام التي تكوّنت بجرف التراب والحجارة عن الحديد حتى يظن القادم ان زلزالاً حدث هناك ثم لا يلبث ان يرى في هذه الاخاديد الوفاً من العمال والآلات البخارية والقطرات سائرة ذهاباً واياباً تحمل التراب والحديد . وقد وصفت هذه المناجم لا بيّن انها مكشوفة للهواء النقي فلا ضرر منها على العمال من هذا القبيل

ويقيم العمال في منازل حقيرة في المدن المجاورة او في قرى صغيرة خاصة بهم مبنية قرب المناجم . واشد هؤلاء العمال نظافة الفنلنديون وهم اطولهم اقامة هناك . اما النمسويون وهم اكثرهم عدداً فلا يطيلون الاقامة بل يتركون امرهم للتقادير فيأتون او يرحلون متى خطر لهم ذلك . ومنازلهم قذرة واحوالهم الصحية ليست على ما يرام فيظن لاول وهلة انهم اكثر العمال تعرضاً للحمى التيفويدية والواقع خلاف ذلك . والايطاليون اكثر عدداً من الفنلنديين لكنهم اقل عدداً من النمسويين وربما كانوا ايضاً اقل منهم عناية بامورهم الصحية . اما

الاسوجيون فهم اهل كد ونشاط ومنازلهم نظيفة وعددهم قليل جداً لم يزد سنة ١٩٠٧ على ٧٠٠ وكان الاولى اغتالهم من هذا البحث لو لم تفتك بهم الحمى لاسباب سيأتي ايضاحها

واكثر هؤلاء العمال من سفلة الناس وعلى جانب عظيم من الجهل والقذارة يتركون امورهم للتقادير و يسيئون الظن بكل نصيحة يراد بها الخير لهم ولا ينظفون منازلهم مطلقاً واذا نظفتها الشركة عادت الى حالتها الاولى في وقت قريب . وقولنا النمسويون يشغل المجر وسكان بعض الامارات التابعة للنمسا

والذباب كثير جداً في المنازل والمطاعم والفنادق . ولما زرنا هذه الاماكن وجدنا خزانات القاذورات مملوءة وقد تقادم عليها العهد ولم تفرغ . والاسطبلات قديمة قذرة وحولها اكوام من الزبل . وبيوت الراحة مكشوفة وقريبة من المنازل . وعلى مقربة من الآبار التي يستقى منها حفر ينصرف اليها الماء الذي يغسل به مع غيره من الاقذار . والبالوعات قذرة جداً تقشعر لنظرها الابدان . فمتى جاء الصيف وكثر الذباب وقع على ما ذكر من الاوساخ ونقل العدوى منها الى الطعام ولا شيء يمنعهُ من الدخول الى المنازل لخلو نوافذها وابوابها من حواجز الشبك

ولا حاجة الى اطالة الكلام على الذباب الاهلي وتقلد عدوى الحمى التيفويدية فقد ثبت بالبحث العلمي انهُ اهم العوامل التي تنتقل بها هذه الحمى فيحق لنا ان نسميهُ ذباب التيفويد لا الذباب الاهلي

وقد انتبه الاطباء الى نقل بعض الامراض بواسطة الذباب سنة ١٨٨٠ ثم لما كانت سنة ١٨٩٨ رأى بعضهم ان الذباب كثيراً ما يقع على مبرزات المصابين ثم يطير ويقع على الطعام واثبت البحث حينئذٍ وجود مكروب الحمى التيفويدية في مبرزاته وفي الآثار التي يتركها ثم فشت الحمى التيفويدية بين الجنود الاميركية في بورتو ريكو سنة ١٨٩٩ وثبت ان انتقالها كان بواسطة الذباب فزاد انتباه الناس لهذا الامر وكثرت الابحاث بعد ذلك الى ان ثبت ضرر الذباب فقامت القيامة عليهِ وشمّر الناس عن ساعد الجد لمحاربتهِ واشار بعضهم بتغيير اسمهِ القديم وتسميتهِ بذباب التيفويد لتبقى علاقتهُ بهذه الحمى راسخة في الاذهان . وقد اتفق عمالة الحشرات على اتخاذ هذا الاسم الجديد بدل الاسم القديم

والذباب ينقل جراثيم الحمى التيفويدية بارجلهِ او بالزغب الذي عليهِ او بامعائهِ وقد ثبت ان هذه الجراثيم تبقى حيةً بعد خروجها من مبرزاتهِ . والذباب الاهلي لا يتولد في زبل الدواب فقط بل في المبرزات البشرية ايضاً وغيرها من الاقذار فلا عجب اذا انتشرت

الحمى التيفويدية بين العمال الذين مرَّ ذكرهم ولا سيما في اشهر الصيف وهو الزمن الذي يكثر فيهِ الذباب

وقد كانت زيارتنا للشاجم في شهر سبتمبر وقيل لي حينئذٍ ان الذباب في هذه السنة كان اكثر من المعتاد وهو قول يرتاب في صحتهِ اذ يحتمل ان المقابلة كانت بين شهر سبتمبر هذه السنة وشهر آخر غيرهُ من السنة الماضية كشهر يوليو مثلاً ولا يخفى ان الذباب يزداد كثرة في شهر سبتمبر . ولعل شدة الجفاف هذه السنة جعلت الذباب يجتمع في الشاجم حيث يجد ما يكفيهِ من الرطوبة والقذارة . ولما وصلنا الى المكان كنا راكبين اوتوموبيلاً وعلمنا اننا اقتربنا منهُ قبل وصولنا اليهِ بزمن بسبب الروائح الكريهة المنبعثة منهُ فربما كانت هذه الروائح التي نفرنا منها هي التي رغبت الذباب في المجيء الى ذلك المكان

ومما لا يخلو من الفائدة ذكر بعض الاحصائيات التي يعلم منها مقدار ما تلدهُ الذبابة الواحدة في اشهر الصيف فقط . فبيض الذباب الاهلي ينفقس في بضع ساعات اي من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة فاذا خرج النفس وهو دود الذباب بلغ اشدهُ في اربعة ايام الى سبعة ايام ثم يمرّ عليهِ طور الشرنقة وهو من خمسة ايام الى سبعة ايام يصير في نهايتها ذباباً كاملاً اي انهُ يمضي عليهِ من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً حتى يصير حيواناً كاملاً . ولا تعلم مدة حياتهِ تماماً وهو ذباب كامل لكن بعض الاناث تبقى حية الى الربيع المقبل فاذا خرجت من شتائها في اول الربيع باضت الواحدة منها على اقل تقدير ١٢٠ بيضة فاذا فرضنا ان نصف هذا العدد يفرّخ اناثاً وان هذه الاناث بقيت تفرّخ في ونسلها اربعة اشهر متواصلة بلغ نسل الذبابة الواحدة ٢١٤ ٥٥٧ ٨٤٤ ٣٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ . واذا فرض ان طول الذبابة الواحدة ربع عقدة وعرضها عشر عقدة ومن حيث ان مساحة سطح الارض نحو مليون مليون عقدة فالذباب المتولد من الذبابة الواحدة في فصل واحد يغطي سطح الارض خمسة آلاف مرة

والمسافات التي يقطعها الذباب في انتقالهِ من مكانٍ الى آخر على جانب عظيم من الاهمية ولا تعلم المسافة التي يقطعها في طيرانهِ فاذا طار ووقع مراراً متوالية امكنهُ ان يقطع مسافات طويلة لكن انتقالهُ ليس قاصراً على قوة طيرانهِ فانهُ ينتقل بمركبات سكك الحديد وغيرها من وسائل النقل او بواسطة الحيوانات الاهلية المنقولة من مكان الى آخر وهو في كل ذلك لا يدفع اجرة السفر بل يسافر مجاناً

والمناجم التي مرّ وصفها ينتظر ان تكون الحمى التيفويدية فيها اكثر انتشاراً بين اشد عمالها قذارة لكن الواقع خلاف ذلك فانها كانت اشد فتكاً بالفنلنديين وهم اكثرهم نظافة وسبب ذلك على الارجح انهم يتناولون طعامهم بارداً ويتركونهُ مكشوفاً على الموائد طول النهار . اما الايطاليون والنمسويون فانهم يأكلون طعامهم سخناً ولا يشربون اللبن الاَّ فيما ندر ويكثر الايطاليون من شرب البيرا . والاسوجيون يتناولون طعامهم بارداً كالفنلنديين فكانت الحمى شديدة الفتك بهم ايضاً

وليس انتقال العدوى متوقفاً على كثرة الذباب فعدد قليل منهُ كافٍ اذا وافقتهُ الاحوال لنقل العدوى الى عدة اشخاص وبعكس ذلك فان كثرتهُ قد لا تكون سبباً لحدوث اصابات كثيرة لا سيما اذا كانت الاحوال غير موافقة لنقل العدوى

وقد زرنا بعض المطاعم والفنادق التي اصيب فيها العمال بالحمى ثم نقلوا منها او كانوا لا يزالون فيها فوجدنا ربة المنزل تمرض المصابين وتطبخ للاصحاء في آن واحد ورأينا بيوت الراحة كلها مكشوفة ولا شبك بقي النوافذ والابواب ويمنع دخول الذباب منها . واشارت ربة احدى هذه المنازل الى مائدتها وعليها الاطعمة الباردة فوقها اغطية من الشبك كأنها ترينا انها تعرف فائدة هذه الاغطية وفاتها انهُ كان تحت كلّ غطاء عدد كبير من الذباب يسرح ويمرح فوق الطعام . ودخلنا منزلاً فيهِ احد المصابين فوجدنا بيت الراحة الذي تطرح فيهِ مبرزات المصاب الى جانب بركة من الماء والجيران يستقون منها لغسل انيتهم وملابسهم . ثم دخلنا منزلاً آخر فيهِ مصاب آخر وقرب المنزل لبّانة فيها نحو اثنتي عشرة بقرة فوجدنا زوجة اللبان مصابة باعراض الحمى في اول ظهورها فقلنا لهُ اما ان يرسل امرأتهُ الى المستشفى او يمتنع عن بيع اللبن فاختار الامر الاول . وقد ذكرت هذه الامور لاظهر شدة الحاجة الى مراقبة هؤلاء الناس مراقبة كلية واني لاعجب كيف لا يكون الداء اشد فتكاً بهم ولعلَّ العناية التي تقي السكران فلا يصاب بأذىً تقي هؤلاء الناس وهم في هذا الجهل المطبق

ثم عدنا من هذه الاماكن وقد رسخ في اذهاننا ان الاقذار منتشرة في كل مكان ومعرضة لوقوع الذباب عليها وهي قريبة من الاطعمة التي يأكلها السكان . وان الذباب كثير جدًّا هناك بسبب الرطوبة والاقذار . وان النوافذ والابواب ليس لها حواجز من الشبك تمنع الذباب من الدخول الى المنازل وان الاسالي على جانب عظيم من الجهل

# رياض باشا ومآثره

(تتمة ما قبله)

وما دمنا قد جرّنا الكلام الى طرق هذا الموضوع فاني استميح العذر بذكر مقدمة الامر الاول الذي صدر في ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ لشريف باشا بتشكيل الوزارة على اثر المشاكل المالية والدسائس الاهلية والاجنبية التي وقعت في البلاد

قال اسماعيل

« اني بصفة كوني رئيس الحكومة ومصريًا أرى من الواجب عليّ ان اتبع رأي الامة واقوم باداء ما يليق بها من جميع الاوجه الشرعية . ولكن لما نظرت المسير كان على غير رضاء الملة والاهالي حتى نشأ عنهُ اضطراب وتفور سرى في جميع القلوب وحركها وكانت قبل ذلك في غاية الهدو والسكون . قد وكلتكم بتشكيل هيئة النظارة بناء على الارادة الصادرة في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وان تكون تلك النظارة مشكلة من اعضاء اهليين مصريين يتبعون في سيرهم الطرق المنصوص عنها في الارادة المذكورة وان يتحفظوا على مأموريانهم كل التحفظ اذ انهم مكلفون بالمسؤولية لدى مجلس الامة الذي سيجري انتخاب اعضائهِ وتعيين مأموريتهِ بوجه كاف للقيام بتأدية ما يلزم للحالة الداخلية ومرغوب الامة نفسها . هذا ولعلي بحسن اخلاصكم بخدمة الوطن فلا اشك ان تستعينوا على تلك المأمورية بالرجال المشهود لهم منكم بالامانة والاحترام لدى الجميع لتتم بكم المقاصد المؤدية الى التمدن والمدارية التي اريد ان يقترن بها اسمي »

هذا هو مبدأ النظام الذي اخذ يتدرج في طريق التقدم والارتقاء الى الآن وقد تخللهُ انتكاس ظاهري او حقيقي ولكنهُ لم يدم زمنًا طويلاً وذلك ان الاضطرابات التي اقترنت باواخر حكم اسماعيل وباسمهِ اوجبت تنحيتهُ عن العرش وقيام ولده الخديوي محمد توفيق فاستعفى شريف كما هي السنة الواجبة في مثل هذه الاحوال . فاصدر الخديوي الجديد في ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٦ امرهُ بالغاء رئاسة مجلس النظار وبأن كل ناظر يكون مسؤولاً عن جميع الامور المختصة بنظارتهِ . وهذا نص الارادة بالحرف الواحد

« بما ان مجلس النظار صار لغوهُ وابطالهُ ونقرر لدينا ان كل مستر يكون مسؤولاً عن الاشغال المنوطة بادارة نظارتهِ وان المواد التي كان جاريًا تقديمها ورؤيتها بذلك المجلس هذه

من الآن فصاعداً يكون النظر فيها بمجلس يجري انعقاده بميثاقنا من النظار تحت رئاستنا وكل من النظار اذا وجد عنده اشياء من هذا القبيل يستصحب معهُ اوراقها ومعلوماتها عند حضوره الى المجلس لاجل رؤيتها وحصول المداولة عنها حسب اللازم . فعلى هذا وما هو معلوم لدينا فيكم من كمال اللياقة والاهلية قد عينا كم ناظراً على ديوان . . . واصدرنا امرنا هذا لكم للعلومية والمبادرة في مباشرة ادارة مأموريتكم هذه بكمال الاعتناء والاهتمام على الوجه المرغوب كما هو مطلوبنا »

هذه هي النكسة الارتجاعية التي قالت عنها الجريدة الرسمية ( الوقائع المصرية ) في ذلك العهد في وصف الخديوي توفيق ما نصهُ : « فللهِ درهُ من متفرس يضع الامور في مواضعها ولاسيما الامراء ذوو العفة والاستقامة والمقام الرفيع . فان وضعهم في المأموريات الجسيمة دليل على صلاح الامور وتسهيل كل معسور وقد انشرح بذلك خواطر الجميع فنسأل الله ان يزيل عنا كل ضيم ويتمم الامور بالخير »

ولكن صناديد مصر الثلاثة لم يكونوا على هذا الرأي ولذلك لم يشترك احد منهم في هذه الوزارة الرجعية التي لم تعش سوى اربعة وثلاثين يوماً ولم تعمل في الحقيقة شيئاً وذلك لان الخديوي استدعى رياض باشا وطلب منهُ تشكيل الوزارة المتضامنة على ذلك الاساس الذي شرحناهُ . وهذه هي اول مرة تقلد فيها رياض باشا رئاسة الوزارة ( في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ ) وقد كتب الخديوي الى الفقيد الذي نحن مجتمعون الآن على قبره ما نصهُ :

« عزيزي رياض باشا

« اني لما اخذت اخيراً زمام رئاسة مجلس النظار بيدي لم يخطر بفكري اعادة الحكومة الشخصية وانما كان ذلك بالنظر لاحتياجات الوقت مع الرغبة في تقريب وتأييد العلاقة المحكمة بيني وبين اعضاء هيئة النظار ولم يخطر بباني ان يكون ذلك امراً قطعياً ولا امراً مخالفاً للاصول التي اتخذتها منذ اخذي بزمام الحكومة اعني الحكم بالاشتراك مع نظاري وبواسطتهم وهذه الاصول من مقتضى الامر الصادر بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ ولا يتعلق بي ان لا تكون مرعية الاجراء على الدوام

« ولا يخفى على سعادتكم ما انطوى عليهِ ضميري في هذا الخصوص كما لا يخفى عليكم افكاري المتعلقة بامر الاستقامة والتقدم والنظام والاقتصاد التي اتمنى نجاحها وانتشارها في ادارة المملكة واني لمتيقن انكم مشتركون معنا في هذه الافكار والتصورات وانكم عازمون عزماً قوياً على بذل مجهودكم في تنفيذ هذه الافكار بالتمام واني لأعرف درجة اخلاصكم وحسن طويتكم

بالنسبة لخدمة الوطن ومراعاة قوانينه ونظاماته مع رغبتكم في بذل المجهود بحفظ حقوقه ولهذا فاني مع ثقتي وحسن يقيني فيكم اكلفكم بتشكيل هيئة نظارة جديدة واحلت رئاسة مجلس النظار على عهدتكم حافظاً لنفسي حق الحضور في جلساته وتولي رئاسته عند الاقتضاء واني لمتيقن انكم ستعتنون كل الاعتناء في انتخاب رفقائكم النظار ثم ترفع اسماؤهم لدينا لامتدق على توظيفهم . وبعد ان تشكل هيئة النظارة تأخذ في الاشتغال على مقتضى ما نص عليه في الامر الصادر المؤرخ في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فانه لا يزال مرعي الاجراء في جميع احكامه التي لا يعتريها تغيير بامرنا هذا . وان المحافظين والمديرين ومأموري الضبطيات ووكلاء النظارات وكتاب اسرارها ومنشئي الاقاليم ومديري الادارة لا يكون تنصيبهم ولا عزلهم الا بعد المداولة فيه بمجلس النظار والتصديق عليه من لدنا واما باقي الموظفين فيكون تنصيبهم وعزلهم بمقتضى اوامر تصدر رأساً من نظارهم الذين هم تابعون لهم . ولا يخفى عليكم اننا في شاغل من المسائل المهمة وقد دعت الحاجة الى ان اذكركم من جملة تلك المسائل باهمية ترتيب ميزانية الايرادات والمصروفات السنوية بطريقة منتظمة وبالترتيب النهائي المختص بالتحصيل الذي هو شديد الارتباط بالميزانية وبتنظيم حالة المالية المتأخرة المتعلقة بها جميع المنافع المستدعية لحسن عنايتنا ومعظم همتنا . واني على يقين باني اعتمد عليكم في حل هذه المسائل وما شاكلها من الامور المهمة وخبرتكم التامة وحبكم للوطن لا تهملون في شيء يعود على القطر بالاصلاح الحقيقي الذي هو متمنى الجميع ويجب على كل منا ان يبذل غاية جهده في تمهيد سبله »

وقد تقلد رياض باشا نظارة الداخلية ايضاً وما زال يتقلدها بعد ذلك كلما دعاه صاحب الامر لرئاسة مجلس النظار . وفي بعض الاحايين كان يضم اليها نظارتي المالية والمعارف العمومية منفردتين او مجتمعتين معاً وما ذلك الا لانه كان اكثر من غيره خبرة ودراية بحاجات القطر الداخلية وهذه اعماله وحياته كلها شاهدة له بانه الفلاح وابن الفلاح وابو الفلاح

نحن في مقام لا يكفي فيه الكلام بطريق الابهام بل ينبغي لنا في حق مثله ان يؤيد القول بالبرهان . ولما كان عمله الجليل كبيراً ولا يسعنا الاسهاب في الاتيان عليه رأيت ان اتوسط في الامر واشير بنهاية الايجاز الى بعض اياديه على بلاده واهليه

هو الذي قوّى دعائم مجلس النظار وجعل له سلطة فعلية حقيقية في ادارة شؤون البلاد وتوصل بهذه الوسيلة الى خدمة الامة خدمة تحفظها له التقرب وستتحدث بها التاريخ

فاول عمل انصرفت اليه همته هو النظر بعين الحكمة الى مصدر الثروة في مصر وهي

ارضها فابطل الانعام بالاطيان لانها ملك الامة ولا يجوز لاحد ان يتصرف فيها بالهبة . وقد أوقف تنفيذ الاوامر التي كانت صدرت بهذا المعنى مما لم يكن قد دخل في حيز الفعل (٢٣ شوال سنة ١٢٩٦ — ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٩)

واستصدر في سنة ١٨٩٤ امراً عالياً بان ارباب المعاشات والباشبوزوق الذين اعطيت اليهم اطيان لتعيشهم على شرط اعادتها لجانب الحكومة عند وفاة من يتوفى منهم عن غير زوجة ولا اولاد يكون لهُ ولورثتهِ حقوق الملكية التامة في الاطيان المذكورة ولو لم يدفع المقابلة عنها

وان الاطيان المعطاة للعربان ولم تدفع عنها المقابلة تكون ملكاً صريحاً للمعطاة اليهم الاصليين او لورثتهم . وهو الذي وضع القواعد لبيع املاك الميري للاهالي

وانّا نسرد اعمالهُ في الحكومة اثناء وزاراتهِ المتعددة مسرودة بحسب الموضوع لا بحسب التواريخ

(١) الثروة العقارية

رياض باشا هو الذي وضع اول لائحة للآلات الرافعة المعدة لري الاراضي وتجفيفها (٣١ يونيو سنة ١٨٨٠) ثم استصدر قانوناً للترع والجسور (١٨٩٠)

ومما يجب ذكرهُ في هذا المقام انهُ قرأ بنفسهِ في مجلس النظار هذا القانون مادة فمادة حتى أتى على الاربعين بغير ملل ولا كلل مع التمعن والتفكر في كل حكم من احكامهِ

ثم استصدر قانوناً للسكك الزراعية (سنة ١٨٩٠) وهي التي افادت البلاد والمزارعين ايما فائدة ولها الآن شأن كبير في تسهيل المواصلات ونقل المحصولات وتوطيد دعائم الثروة الاهلية في سائر ارجاء القطر ونظم المعاملات في حلقات الاقطان

ومن مزايا هذا الفلاح على الفلاح انهُ وضع طريقة ثابتة لتحصيل ضرائب الاطيان في اوقات معينة

ورفع الى الخديوي تقريراً بيّن لهُ المضار التي تحيق بالفلاح من جراء اضطراره لوضع رقبتهِ في قبضة المرابين

واين هذه المزية من تلك التي واصل السعي فيها حتى جعلها من الحقائق الملموسة باليد لكل انسان الى الآن واعني بذلك تسوية الاهالي بالاجانب في دفع الاموال الاميرية . فالامر العالي المشهور باسم دكريتو ٢٥ مارس سنة ١٨٨٨ (١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧) هو من حسنات ابن الفلاح ولو كنا في بلاد اخرى لسماهُ الناس قانون رياض

(٢) املاك مصر في الخارج

نظر الرجل الى مسألة الاملاك الكائنة في الاستانة وفي المعروفة بالسلطانة فسواها في مصلحة مصر ولفائدة الامة وقد كان بعض اعضاء العائلة الخديوية يتنازعون في امتلاكها دون الحكومة المصرية

(٣) باطن الارض

نظر ابو الفلاح الى ارض اجداده فرأى ان يضم الى العناية بها وبزرعها عناية اخرى بما في بطونها من كنوز الآثار القديمة سواء كانت هيروغليفية او عربية . فاراد ان يستبقي للبلاد ذخارها الفني وقرر « بان كل شيء يتعلق بعلم الآثار القديمة مثل المومية والحفر والنقش القديم وبرجه الاجمال كافة الاشياء التي نوعها من نوع المحفوظات بالانتيكخانة ببولاق ممنوع تصديرها بالكلية ، وكذلك الاشياء التي للمساجد والمعابد والاضرحة او المأخوذة منها تصديرها ممنوع بالكلية » ثم ادخل في حكمها الآثار القديمة « صناعية العرب »

(٤) المواصلات

انشأ رياض خط البوستة بين اسيوط واسوان مرتين في الاسبوع على الوابورات البخارية وقد كان ما بعد اسيوط من ارض الفراعنة محروماً من المواصلة مع سائر القطر الا بطريق القوافل او المراكب الشراعية

(٥) عمال الحكومة والامن العام

جعل رياض باشا عبرة الماهيات في جميع انواع الخدمة الملكية بالوظائف لا بالرتب وقال « ان الرتب انما هي عنوان شرف ونخار »

وقرر بدل السفرية ومصاريف الانتقال لموظفي الحكومة حتى لا يستثروا عالة على الاهالي في اثناء قيامهم بالمأموريات التي تعهد اليهم

وسعى لدى الدول الى ان رضيت بعدم جواز الحجز او التنازل عن ماهياتهم وقد كان اغلبهم ان لم نقل جلهم اسيراً في قبضة المرابين ففك رياض رقبتهم وحفظ كرامتهم

وكان قد سبق لهُ انهُ استصدر امراً عالياً في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بان ريع الاراضي الاميرية الموقوفة على اعضاء العائلة الخديوية وذريتهم المعطاة لهم بدلاً عن مرتباتهم التي كانت لهم في السابق لا يجوز التنازل عنهُ ولا حجزهُ الا تحصيل الاموال الاميرية

وكانت همتهُ على الدوام منصرفة لتأييد سلطة الموظفين ولاسيما المحافظين والمديرين ليتمكنوا من تنفيذ مقاصده في تعميم الامن وترويج التجارة وتحسين الحالة الاقتصادية في

أكناف البلاد واستصدر امراً عالياً (١٣ اغسطس سنة ١٨٨٨) بان كل محافظ وكل مدير هو النائب الوحيد عن هيئة الحكومة في المحافظة او المديرية الموكولة الى عهدته وان جميع الموظفين الموجودين في المحافظات والمديريات يجب عليهم الاذعان لسلطة المحافظ او المدير اية كانت النظارة التابع لها هؤلاء الموظفون

وكان في جميع ادوار حياته العمومية يعمل على تأييد نفوذ المحافظين والمديرين لانهم عماد الامن العام والركن الحقيقي لكل نظام

وقد طهّر البلاد من الاشقياء الذين كانوا يعيثون في الارض فساداً حتى هدأ روع القطر واستقر الامن العام في نصابه وانقطع دابر تلك العصابات المسلحة التي لا يزال ذكرها في الاذهان . وحينئذٍ الغى الاحكام الاستثنائية التي اضطرت الحكومة (قبله وفي ايامه) لتقريرها وحل تلك اللجنات المعروفة بتومسيونات الاشقياء (الامر العالي الصادر في ٥ مايو سنة ١٨٨٩)

(٦) الحالة المالية

هو الذي سوى الحالة المالية في سنة ١٨٧٩ وقد كانت على شفا جرف هار بسبب ما تقدم هذه المدة من ضروب الاعسار

وفي عهده صدر قانون التصفية . وتصفية كل حساب مهما كان فيها فهي افضل من بقاء الاضطراب واستمرار الاختلال

رياض باشا هو اول من وضع قواعد الميزانية على المنهاج المنتظم الذي لا يزال العمل به مستمراً الآن مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل والجزئيات . وكان ذلك في يناير سنة ١٨٨٠

فسادت الامور بتدبير حكيم وعلى اسلوب رشيد الى ان تسنى لصاحب الترجمة اصلاح الاحوال المالية اصلاحاً عظيماً . فبعد ان كانت مصر لا تعرف غير العجز بدأت تستطيع رفع رأسها . فكان صاحبنا اول من اسّس الاحتياطي في ميزانيتها بعد ان يئس لدى الدول المساعي تلو المساعي . فاصبحت مصر ولها احتياطي قدره مليونان من الجنيهات (الامر العالي الصادر في ١٢ يوليو سنة ١٨٨٨)

(٧) تخفيف الضرائب والغاء بعض العوائد والرسوم والمكوس

انتظام الشؤون المالية ساعد صاحب الترجمة منذ سنة ١٨٨٨ على تخفيف كثير من التكاليف عن عاتق الاهلين فالغى ضريبة الملح التي كانت مفروضة على رؤوس جميع السكان

وقدم في ذلك تقريراً طويلاً هو من الآيات التي ينبغي مراجعتها لمعرفة مقدار غيرة الرجل على افراد امته ورفع الضيم عنهم

والى المقابلة مع حفظ حقوق الاهالي في ما نالوهُ بسبب دفعهم الاقساط منها

ثم نظر الى بعض العوائد والمكوس التي تثقل كاهل الاهالي فقدم تقريراً وافياً في ١٧ مايو سنة ١٨٨٠ يقول فيه للخديوي توفيق : « ان جملة من العوائد لا يستحق البحث فيها فان قاعدة ضرائب بعضها سيئة وطريقة تحصيلها اسوأ وكلاهما مخالف المخالفة الكلية لشؤون العدالة والانصاف التي هي من شيم حكومتكم السنية والبعض الآخر من تلك العوائد مع كونه مضايقاً للمولين ومعطلاً لتقدم التجارة والصنائع فلا يحصل منهُ لجهة الخزينة الا مبالغ واهية لا تكفي في غالب الاحيان لمصاريف تحصيلها »

وبهذه الوسيلة توصل الى الغاء العوائد الشخصية والويركو[1] وعوائد التمغة على المصنوعات البلدية وارى من الواجب الاشارة الى ما قالهُ في هذا الصدد : « ان الاجانب لا يدفعون شيئاً من هذه العوائد فلا يتيسر للصانع ابن الوطن ان يجاري او يباري صناعة الاوربايين في اشغالهم »

وكان في جملة ما الغاهُ عوائد الدخولية في النواحي اي القرى والكفور . وعوائد معاصر الزيوت . وعوائد المساكن في القرى والكفور ( وكانت الحكومة تحصلها باسم تنظيم مع ان المصاريف على التنظيم في تلك النواحي في عديمة الوجود تقريباً ) . وقال في ختام التقرير الذي قدمهُ بهذا المعنى « ان حسن التحصيل في اموال الاطيان يعوض النقص الظاهر في الايرادات التي يجري عليها الالغاء البادي ذكرهُ بل ربما يزيد عن التعويض »

ولو اردت ان اذكر هذه العوائد بالتفصيل لضاق السامعون ذرعاً ولعجبوا من ان اجدادهم الاقربين كانوا يحملون هذه الاعباء التي اصبح ابناؤهم وهي لا تخطر على احلامهم حتى في المنام . ولكنني اشير الى الامر العالي الذي صدر بها لمن يريد التوسع في معرفة اليد التي اسداها رياض باشا الى قومهِ وبلدهِ وهنالك يرى الطالب المجيات المطربات بل المحزنات المحزيات . فتاريخ هذا الامر العالي هو ١٧ يناير سنة ١٨٨٠ وكان رياض باشا في هذا العهد مهيمناً على نظارة المالية بصفة موقتة

ثم الغى عوائد الاغنام والشعاري وعوائد الدخولية على البذور الزيتية وعلى الزيوت المستخرجة منها . ثم خفض عوائد الدخولية على حيوانات الذبح والمواشي ( من اول يناير سنة ١٨٩١ )

(١) قد كان اقله من ٥٠ قرشاً الى ٢٠٠ قرشاً لمساعدة ارباب الطوائف المتقلبة الكسب

هذا ولقد كانت مصر قبل سنة ١٨٨٠ تدفع ضريبة خصوصية على زرع الدخان والتبك مقدارها تسعة جنيهات فانزلها رياض الى ستة ثم انزلها الى جنيهين ونصف جنيه فقط ثم رأى ان المصلحة المالية تقضي بمنع زراعة الدخان بالكلية لتأتي زيادة الرسوم الجمركية على الوارد من الخارج . وله في ذلك تقرير بليغ مؤيد بالحجج والبراهين

والغى الرسوم التي كان مشايخ البلاد يدفعونها عند تقريرهم في الشياخة ثم اعفاهم هم والعمد واولادهم من الخدمة العسكرية في نظير الواجبات الكثيرة التي يقومون بها لمصلحة الامة والحكومة

والغى الرسوم التي كان اهل الاسكندرية يدفعونها لاجل « نزح الاديخانات » وقدرها عشرون قرشاً في نظير الكشف الطبي وعشرون قرشاً رسم قيدية الشرح على المرضى الذي يقدمه الطالب لمصلحة الصحة

ولكن ذلك كله مجموعاً الى بعضه بعضاً لا يوازي عشر معشار المنقبة الكبرى والمفخرة العظمى التي طوق بها ذلك الفلاح عنق كل فلاح واعتني بها سعيه في الغاء العونة سنة ١٨٨٩ وله في ذلك تقرير ضافٍ وافٍ فضلاً عن مواقفه المعدودة في الجمعية العمومية وخطبه الطنانة الرنانة التي القاها ارتجالاً في جلساتها مما يحاكي اكبر الوزراء في اعظم مجالس النواب بديار اوربا . ولو اردت ان اسرد شيئاً من دورها على الاسماع لاضطررت الى الاتيان عليها برمتها من اولها الى آخرها . فليراجعها من شاء في محاضر الجمعية العمومية

(٩) المحاكم الشرعية

وجه رياض نظره الى معاملات الناس في احوالهم الشخصية فوضع نظاماً كافلاً بحسن سير المحاكم الشرعية على قدر ما وصلت اليه يد الامكان في ذلك الزمان . فهو في الحقيقة اول مصلح لهذا النوع من المحاكم التي تعددت انواعها واصنافها في مصر على خلاف النظام المعقول الذي يتمتع به الجمهور في سائر بلاد الدنيا

(١٠) المعاملات التجارية

اشار رياض بوجوب العمل بالطريقة المترية في الموازين والمكاييل وذلك نظراً للتغييرات التي طرأت مع توالي الايام على الموازين والمكاييل المصرية ولما هناك من تعدد واختلاف الموازين المستعملة في انحاء القطر المصري والفروق الموجودة بينها ونظراً لان معاملات الناس مع بعضهم بعضاً يجب ان تكون مؤسسة على موازين ومكاييل معلومة ومعينة بالضبط والدقة ( انظر الامر العالي الصادر في ٢٨ ابريل سنة ١٨٩١ )

(١١) القرعة العسكرية

في ايام رياض صدر قانون القرعة العسكرية ولم يرضَ الرجل بنشر قانون ثانٍ للاحكام العسكرية بصفة رسمية

(١٢) بيت المال

نظم مصلحة بيت المال بعد ان كانت الفوضى ضاربة فيها اطنابها ومع كرور الايام رأى ان وجود ديوان عموم بيت المال بمدينة القاهرة يوجب مشقة على الناس وكلفة لا معنى لها فألغاه ووزع اقلامهُ على المديريات والمحافظات (سنة ١٨٩٠)

(١٣) الصحة العمومية

صدرت في وزارتهِ الاولى نظامات محكمة لسير الصحة العمومية والصحة الجبرية على الوجه الثاني وهو اول من استصدر امراً عالياً بجعل تلقيح الجدري الزامياً في مصر (١٠ يوليو سنة ١٨٩٠)

(١٤) انشاء بعض مصالح متنوعة

الغى رياض ذلك النظام القديم السقيم (ان صح لنا ان نطلق عليهِ اسم نظام) وهو الذي كان معروفاً في المديريات باسم قلم الدعاوي . ورتب اقلام القضايا التي ظهرت ثمرتها لانها نفعت الحكومة في كثير من المواطن وردتها عن التورط في امور تعود عليها بالخسائر ولا تزال تهديها في كثير من الاحوال الى محجة الرشد وجادة الصواب . وكانت لرياض يد طولى في تأسيس القومسيون البلدي بمدينة الاسكندرية وقد صدر قانونهُ في عهد وزارتهِ التي قبل الاخيرة (سنة ١٨٩٠)

(١٥) الاعمال الانسانية

كانت لهُ فيها اليد الطولى في حياتهِ الخصوصية وفي حياتهِ العمومية . ولا حاجة للاطناب في هذا الباب لانهُ من قبيل تحصيل الحاصل . وانما يجب ان نقول انهُ كان ينتهز فرصة المواسم والاعياد فيلتمس العفو من سيد البلاد عن بعض المحبوسين المدنيين والعسكريين الذين كانوا يستحقون الشفقة والرأفة لاي سبب من الاسباب . وهو الذي سعى في العفو عن كثير من المجرمين السياسيين نذكر منهم الامام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليهِ

(١٦) المعارف العمومية

هذا باب طويل لا يمكنني ان اوفيهُ بعض حقهِ في هذا المقام ولكنني اكتفي بالاشارة الى امرين فقط واترك الباقي لفرصة اخرى

اولاً كان رياض باشا يستعين دائماً في ادارة شؤون المعارف العمومية بشيخ المعلمين وابي المتأدبين المرحوم المبرور علي مبارك باشا او يتولى هو زمامها بنفسه . وقد سعى مع صاحبه حتى توصل لايقاف نحو الفي فدان على دار الكتب الخديوية

ثانياً كان رياض وصاحبه اميل الناس لنشر التعليم باللغة العربية وآثارها باقية خالدة وهي فينا وفي مثالنا محسوسة مشاهدة . ولكن الايام جعلت رياض يتأثر بمزية كبرى . وحسبي ان آتي هنا على نص الامر العالي الذي استصدره من سيدنا وولي نعمتنا الخديوي عباس امدّ الله في عمره ونفع الامة به . وها هو :

نحن خديوي مصر

لما كانت اللغة العربية هي لغة البلاد وكان من الواجب جعلها اساساً للتعليم في مدارس الحكومة وتقديمها على كل لغة اخرى

فبناء على ما عرضه علينا ناظر المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس النظار

امرنا بما هو آتٍ

المادة الاولى يجب ان تكون بروجرامات المدارس الاميرية محتوية على اكثر ما يمكن من المواد لتعليم اللغة العربية حتى تأتي معرفتها معرفة تامة اكيدة

المادة الثانية لا تعطي نظارة المعارف العمومية شهادة الدراسة الابتدائية او الثانوية او الشهادة النهائية من اي نوع كانت الى احد الطلاب مهما كانت معارفه في المواد الاخرى الا اذا كانت معرفته باللغة العربية مستوفاة للشرائط المنصوص عليها في بروجرامات الحكومة الرسمية

المادة الثالثة على ناظر المعارف العمومية تنفيذ امرنا هذا

صدر بسراي رأس التين في ٨ ذي الحجة سنة ١٣١٠ ( ١٢ يونيه سنة ١٨٩٣ )

« عباس حلمي »

بامر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر المعارف

رياض

أفلا يصح لنا بعد تلاوة هذا الامر العالي ان نترحم على رياض وهذه اعماله وهذه خطته وهذا حبه للغة العربية التي تغالى في اعلاء كلمتها من اول وقوفه في ميدان السياسة والادارة الى آخر لحظة من حياته

نم يا رياض باشا مستريح البال قرير العين فامنيتك قد اخذت تتحقق قليلاً قليلاً بفضل مولاك ومولانا العباس وبفضل حكومته السعيدة الرشيدة . فعباس هذا الذي عاونك على وضع الاساس . وهو الذي سيعاون خلفاءك في تشييد البناء لمجد مصر ولفخر الشرق . وان غداً لناظره قريب

يذكرني رياض برجل من رجال الاندلس في اواخر القرن الثاني للهجرة . هذا الرجل كان آية في الجمال حتى سماه الناس وعرفه التاريخ باسم الغزال . هذا أوتي البراعة في العلم والحكمة والهيام في اودية الحقيقة والخيال . خدم يحيى الغزال امراء المسلمين في ذلك العهد اجل خدمة سواء في ذلك الشؤون الداخلية والمهام الخارجية . هذا الرجل طالما حل المعضلات واجاد في عقد المعاهدات وذهب سفيراً الى ملوك النورمانديين في الشمال والى ملوك الروم بالقسطنطينية في الشرق . وكان مع اتقانه لغة العرب وولوعه بها وبراعته فيها يجيد كثيراً من اللغات الاجنبية وخدم خمسة من امراء المسلمين الى ان نيف على الثمانين . قال الغزال في بعض اراجيزه

ادركت بالمصر ملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

وهذا شأن رياض فقد اشتهر بحسن الخلق والخُلق وامتاز بحب العلم وبمساعدة اهليه وطالبيه . وله القدح المعلى في خدمة مصر في الداخل وفي الخارج . وذهب الى بلاد الشمال والى القسطنطينية بمهمات سياسية افاد بها بلاده واميره . واتقن لسان العرب والاتراك والافرنج وخدم خمسة من ملوك مصر وهم عباس الاول وسعيد واسمعيل وتوفيق وعباس الثاني مدّ الله في عمره . وقد مات رياض وكأن لسان حاله يقول

خدمت مصراً وملوكاً اربعه وخامساً هذا الذي نحن معه

اراني اطلت في المقال ولكن رياضاً كما قلت لكم عبارة عن صحيفة كبيرة في تاريخ مصر الحديثة واني وايم الله قد اغفلت كثيراً من مناقب الفقيد التي لا تفي بها الا المجلدات الضخام

ولو كان رياض في غير هذه البلاد لاقام الناس له تمثالاً كما اقام اهل نوبار لنوبار وما هو احق منه بهذا الاثر المادي الذي يحدث الاجيال بفضل الرجال ويتحدى الابناء والاحفاد على التفاني في خدمة البلاد

فهل يكون لهذا الصوت من صدى . وهل في البلد رجال يجيبون النداء ام هل يذهب رياض هو ايضاً سدى . مثل الفطاريف الذين سبقوه الى عالم الردى ؟ كلاّ ثم كلاّ انني امني النفس ( والاماني لذة العيش ) ان في الوليداء رجالاً وان القوم سيتبارون كلهم عن

بكرة ابيهم في تخليد اثر ذلك الذي وقف حياتهُ على خدمتهم اجمعين

فرجل كرياض · والرجال قليل · في بلد كمصر · عهدهُ بالحرية قريب

فرجل كرياض · يفاخر بهِ النيل · ويحق لهُ الفخر · في هذا العصر الجديد

فرجل كرياض · نبغ في عهد اسماعيل · وامتاز في ذلك الدور · بالشكيمة والاثر الحميد

فرجل كرياض · خدم هذا الجيل · الى ان دخل القبر · وهو قدوة الشبان والشيب

رجل مثل رياض · وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة · بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ · ليكون مونهُ لهُ ولها حياة

سكرتير مجلس النظار

احمد زكي

---

# حكم اليونان والرومان

(تابع لما قبلهُ)

من حكم فلوطرخس ايضاً

لا يُحسِن اسكاف يصنع الحذاء اكبر من القدم

المناصب لا تشرّف الرجال ولكن الرجال تشرّف المناصب

سئل ما يجب ان يتعلمهُ الاولاد فقال ما يستطيعون العمل بهِ اذا صاروا رجالاً

كان اجيسلاوس مغرماً باولادهِ وكان مرةً يلعب معهم فركب قصبةً كأنها فرس فرآهُ احد اصدقائهِ وقال لهُ في ذلك فاجابهُ لا تقل شيئاً حتى يصير لك اولاد

قيل لديمارتس اصمتَ لانك احمق او لانك حُصرت عن الكلام · فاجاب ان الاحمق لا يصمت

جسَّ طبيب نبض بوسنياس فقال لهُ ما بك مرض فقال بوسنياس اصبتَ لاني لم استعمل ادويتك

وقال طبيب لبوسنياس لقد شخت · فقال كيف حدث ذلك وانت لم تطببني قط

وقال رجل لبلسترخس ان فلاناً المجّاء مدحك فقال لعلهُ سمع اني مت

وقال سقراط ان الطالح يحيا ليأكل ويشرب والصالح يأكل ويشرب ليحيا

قال سكوباس اننا نحن معشر الاغنياء نحسب السعادة في الكماليات لا في الحاجيات

اخبار السوء سريعة الانتشار

وقف غريب على رجل واحدة في اسبرطة مدة طويلة وقال لواحد من اهلها لا اظنكم تستطيعون ذلك فقال لهُ الاسبرطي نعم ولكن كل وزة تستطيعهُ

مدح سبنثاروس ايامنُنْداس فقال انهُ قلما اتى رجلاً يعلم اكثر منهُ او يتكلم اقل منهُ

الانتقاد على الخطب سهل ولكن المجيء باحسن منها صعب

قال انتيفانس عن مدينة مازحهُ انهُ لشدة البرد فيها يجمد الكلام في افواه المتكلمين فلا يُسمع الاَّ في الصيف التالي

لا اكبر من الفيل ولكن الانسان عليهُ ان يثب ويرقص ويركض

ما من احد يبلُّ الطين ويتركهُ حاسباً ان اللبن يتكوَّن منهُ لذاتهِ

كان الاسكندر يقول لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

اذا أُطفئت الشموع بانت النساء كلهنَّ جميلات

قال سقراط انهُ ليس اثينياً ولا يونانياً بل من اهل العالم

لا دَيْن يضرُّ المطل بهِ مثل العدل

من ترك عصفوراً في يدهِ لاجل عصفور في الشجرة فهو احمق

مخالفة العادة اوقع في النفس من مخالفة الطبيعة

قال كزنيفون ان الذَّ صوت يسمعهُ الانسان صوت مدحهِ

سئل لبس امير البحر كيف نلت ثروتك فقال ان الكثير منها جاء في عفواً والقليل نلتهُ بالمشقة

على قائد الجيش ان يرى ما امامهُ وما وراءهُ في وقت واحد

الناس مسؤلون عما يقولون وعما يفعلون في مصلحة الجمهور ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يبحث الناس في اكلهم وشربهم ونومهم وزواجهم وكل ما يفعلون من جد وهزل

قال كاتون افضلُ ان يقول الناس لماذا لم يُنصَب لهُ تمثال على ان يقولوا لماذا نُصب لهُ

يرشق الاولاد الضفادعَ بالحجارة هزلاً لكن الضفادع لا تموت هزلاً بل جدًّا

الخطأ من شأن الانسان ولو لم يكن من شأن الحكيم

سمَّى سيمونيدس التصوير شعراً صامتاً والشعر تصويراً ناطقاً

سئل فيثاغورس ما هو الوقت فقال هو روح العالم

من حكم ابيكتيتس نحو ٦٠ للمسيح

العاقل يحتمل كل ما يُعقَل ولا يحتمل ما لا يُعقل

لقد وهبنا الله قوانا العقلية لكي نحتمل كل شيء من غير ان نرزح او تختل عقولنا وهو كملك كريم واب حليم جعل هذه القوى فوق ارادتنا ومطلق تصرفنا

انا نعمل الشيء أو لا نعمله طوعاً لما فينا في الميل الداخلي لا خوفاً من الموت ولا من النفي ولا من الألم

لا يقاس العقل بالحجم والارتفاع بل بالمبادىء

ايها الانسان ألا تحتمل اخاك الذي ابوه الله وانت وهو من جبلة واحدة ومحتد واحد

وان رفعتك الاقدار الى منزلة عالية افتجعل نفسك طاغية عنيداً

اذا اغلقت بابك فاظلمت الغرفة التي انت فيها لا تقل انك وحدك لان الله هناك ونفسك هناك ولا حاجة بهما الى النور ليريا ما تفعل

كل شيء في الكون يكفي للدلالة على العناية الالهية لمن كان عقله وضيعاً شكوراً

العقل ينظم الامور فيجب ان لا يترك من غير تنظيم

مرّن نفسك على الامور الصغيرة ثم تقدم منها الى الكبيرة

اذا احتفظ الانسان بالمنزلة التي تليق به في الحياة لم يعبأ بالاعراض

المصاعب محك الرجال

اذا قلنا ان نفع الانسان وضرّه يتوقفان على ارادته وكان قولنا عن علم واخلاص فلماذا نقلق

لا نرى نظرياً ما يمنعنا من اتباع ما نراه واجباً ولكن في الحياة امور كثيرة تغرقنا عن جادة الصواب

الامور على اربعة اشكال اما ان تكون واقعة وتُرى واقعة . واما ان لا تكون واقعة ولا ترى واقعة . واما ان تكون واقعة ولا ترى واقعة . واما ان لا تكون واقعة وترى واقعة . فعلى الحكيم ان يتدبرها كما هي

ارفع عينيك الى الله وقل استعملني كما تشاء اني منك وعقلي من عقلك فلا ارفض شيئاً تريده فقدني الى حيث تريد والبسني اللباس الذي تختاره

على من يدرس الفلسفة ان لا يغترّ بنفسه لانه يستحيل على المرء ان يتعلم ما يعتقد انه لا يجهله

المران يقوي العادات والقوى كما تقوى الرجلان على المشي بالمشي وعلى الجري بالجري
اذا اردت ان تمتاز شيئاً فمارسهُ والاَّ فمارس غيرهُ
انتبه الى كل يوم تتناظ فيهِ فقد كنتُ اغتاظ كل يوم ثم صرت اغتاظ كل يوم ثانٍ ثم كل يوم ثالث ثم كل يوم رابع واذا مرَّت ثلاثون يوماً ولم تغتظ فقرب ذبيحة شكر لله
الحقائق يجب ان يراها الذين ينكرونها
قل لنفسك اولاً ماذا تودُّ ان تكون ثم افعل ما يجب عليك
لا تتألم بمخالفة غيرك مقتضى الطبع لانك لم تولد لتشارك الناس في سيآتهم بل في حسناتهم فاذا رأيت احداً اساء فتعس فاعلم ان مَن احسن فلنفسهِ ومن اساء فعليها وان الله خلق الناس للسعادة لا للشقاء

من حكم ناشيتس ٥٤ — ١١٩ للمسيح

قال حُملت امام نمش يونيا صُوَر عشرين من اشهر اليونانات ولم تكن بينها صورة بروتس ولا صورة كاسيوس ولذلك اشرقتا بمجدٍ يفوق التصوُّر
لام طيبيوس ماركوس لانهُ نسي الشمس الغاربة والتفت الى الشمس الطالعة
الميل الى المجد يعلق بالعظماء اكثر من كل الاميال
الالهة تسرُّ بالشجاعة الفائقة
افتكر بسلفائك وخلفائك
يكره المرء الذين يؤذيهم

من حكم بلينيوس الاصغر ٦١ — ١٠٥ للمسيح

الصوت الحي هو الذي يحرك النفس
ما تنالهُ قلما تبقى لهُ البهجة التي كنت تراها وانت تطلبهُ
كان بلينيوس الاكبر يقول ما من كتاب الاَّ وفيهِ شيءٌ من النفع مهما كان ضارًّا الاشياء التي تجشم الاسفار لمشاهدتها لانعبأ بها اذا كانت تحت نظرنا دائماً . وما يمكننا ان نراهُ وقتما نشاء نؤجل رؤيتهُ من وقت الى آخر
عيبُ الوحيد ان لاعيب فيهِ

من حكم مرقس اوريليوس انطونيوس ١٢١ — ١٨٠ للمسيح

ما انا الاَّ قليل من اللحم وقليل من النفس وما يتسلَّط عليها
تخلص من الاوهام اذا عملت كل عمل من اعمالك كانهُ آخر ما تعملهُ

اتعبُ خلق الله مَن جعل همهُ كشف خبايا الاخرين والاطلاع على اسرار الجيران

الحياة التي تفقدها هي التي تحياها والتي تحياها هي التي تفقدها ولو قدّر لك ان تعيش ثلاثة آلاف سنة وثلاثة آلاف فوقها

الانسان لا يفقد الماضي ولا المستقبل لانهُ كيف يفقد ما ليس في يدهِ . فلا تنسَ ان كل الاشياء منذ الازل ثم يدور الدور فتعود وان طويل العمر وقصيرهُ يفقدان شيئاً واحداً حينما يموتان

الحياة حرب وسفر في بلاد غريبة والشهرة بعدها ظل زائل

لا تُضع عمرك في شؤون غيرك اذا لم يكن من ذلك نفع للجمهور

يُقسم لكل امرئ ما يصلح لهُ

لا تفعل شيئاً على غير رغبتك ولا تؤثر نفسك ولا تعتدَّ بها ولا تدع الظُرف يتغلَّب على افكارك . لا تكن مهذاراً ولا مشغالاً

على الانسان ان يكون مستقيماً لكي لا يُقوَّم

لا تسرَّ بشيء يضطرك الى اخلاف وعدك او الاقدام على عمل تهان بهِ

ما مضى فات والمستقبل غيب ولك الحاضر وهو مثل شعرة من الزمان فالحياة قصيرة ومقام الانسان في الارض ضيق

لا شيء يوسّع العقل مثل البحث بالتدقيق والاتقان في كل ما يقع تحت البيان

يجب ان تكون افكارك مستعدة دائماً لفهم كل الاشياء البشرية والالهية كما تكون ادوات الجراح دائماً تحت يدهِ يستعملها حالما تدعو الحاجة الى استعمالها

لكل عمل قانون ومقدار فاجرِ على قانونهِ ولا تجازف

العقل المطمئن هو العقل المنتظم

اعلمْ ان العقلاء خلقوا ليعين بعضهم بعضاً وان الصبر جزء من العدل وان الانسان يخطئ عن غير قصد

حياة الانسان ثمرة افكارهِ

لا شيء من لا شيء ولا شيء يستحيل الى لا شيء

الموت سرٌّ من اسرار الطبيعة

ما لا يجعل الانسان اسوأ مما كان لا يجعل حياتهُ اسوأ مما كانت ولا يضرُّ بهِ ظاهراً ولا باطناً

كل ما يحدث فحدوثهُ واجب

الموت قريب ولن تعمر دهوراً طوالاً فاصنع الخير ما دمت حيًّا

من لا يهتمُّ بما يقولهُ جيرانهُ ويعملونهُ وينتكرون بهِ بل بما يعملهُ هو ويصلح بهِ شأنهُ يسلم وقتهُ من الضياع عبثًا

كل ما هو جميل فجمالهُ في ذاتهِ والمدح لا يزيدهُ جمالاً ولا ينقص من جمالهِ

الجمال الكامل لا يحتاج الى المدح كما لا يحتاج اليهِ الحق ولا يحتاج اليهِ العدل ولا يحتاج اليهِ الحب ولا تحتاج اليهِ الحشمة

ايها الكون العظيم كل ما يصلح لك يصلح لي · أيتها الطبيعة كل ما تجنيهِ فصولك فهو ثمر شعي · كل شيء منكِ · منكِ المبدأ واليكِ المصير

قال الحكيم اذا اردت الهناء فلا تكثر مشاغلك

احبب الصناعة التي تعلمتها واكتفِ بها

تذكَّر ان في كل عمل من اعمال الحياة رفعة لصاحبهِ اذا احسن القيام بهِ

الشهرة ظلٌّ زائل

اعلمْ ان كل شيء ناتج عن التغير وان الطبيعة تحب التغيير والتبديل ولكنها تصنع ما يجد على نسق ما قدُم

ابحث عما يجتنبهُ الحكماء وعما يتمسكون بهِ

الدهر نهر تمرُّ فيهِ الحوادث سراعًا لا تكاد تراها حتى تبعد عن نظرك وياتي سواها

حوادث الدهر تتوالى مثل ورد الربيع وثمر الخريف

التوالي تثبت السوابق

ما اسرع ما يتغير الانسان · كان بالامس جنينًا وسيصير في الغد عظمًا رميمًا · فعش حكيمًا ومت كريمًا كما تقع الزيتونة الناضجة من غصنها شاكرةً الفصل الذي انضجها والشجرة التي حملتها

لا تحسب الحياة الدنيا امرًا كبيرًا · انظر الى المستقبل ما اطول مداهُ والى الماضي ما ابعد مبتداهُ

اذا اقعدك الكسل عن النهوض باكرًا فقل لنفسك اني قائم لاعمل عمل الرجل

الرجل لا يفاخر اذا عمل عملاً نافعًا بل هو كالكرمة تعود الى حمل العناقيد في كل عام

لا تقنط ولا تيأس اذا عملت اعمالك باستقامة وحسن نية ولم تقرن بالنجاح دائمًا

لا يصاب احد بما لم تعدهُ الطبيعة لاحتمالهِ

لا تكتفِ بالظواهر وتغضِ عن حقائق الاشياء

العقل المتسلط على الكون يعرف كيف يدبر الكون

اذا استصعبت شيئاً فلا تحسب ان ليس في طاقة احد عملهُ . كل ما يستطيعهُ غيرك يجب ان تستطيعهُ انت

اذا استطاع احد ان يقنعني اني على غير حق في قولي او عملي عدلت عنهُ عن طيب نفس لان الحق ضالتي ومن يطلب الحق لا يُضَرُّ وانما يضرُّ من يبقى على غيهِ وجهلهِ

وفق نفسك لما انت فيهِ

مالا يصلح لقفير النحل لا يصلح للنحلة

كم من رجل تغنّى الناس بمدحهِ ثم نسي اسمهُ وكم من المتغنين لا يذكر لهُ اسمٌ

العالَم واحد والهةُ واحد والناموس واحد والحق واحد والعقل واحد ويشترك فيهِ جميع العقلاء

العمل على مقتضى الطبع او على مقتضى العقل واحد لدى العقلاء

لا تهتم بما ليس عندك كما تهتم بما عندك

اعمال الانسان الاولى تخفيها اعمالهُ التالية كما تخفي الكثبان المتراكمة

الحياة اشبه بالجهاد منها بالرقص لانها تقاوم ما يعارضها وما يفاجئها

السعادة لا تحتاج الى كثير

اذا افتقدت الى من يرشدك الى الصواب لا تكون قد قيدت بقيود كنت في غنىً عنها

سعادة الانسان ان يعمل ما يليق بهِ عملهُ

لا تجازف في اعمالك ولا تبهم في اقوالك ولا تتيه في افكارك

من لا يعرف اين العالم لا يعرف اين هو ومن لا يعرف لماذا وجد لا يعرف ماهيتهُ ولا ماهية العالم

افضل الناس من ترك العالم من غير ان يكذب او يدعي بما ليس فيهِ ومن غير ان يتهتك او يخادع

لا تزدرِ الموت بل انظر اليهِ بعين الرضى لانهُ مما قضت بهِ الطبيعة

اليك عن التباهي

# معجم الحيوان

( تابع ما قبله )

﴿ البَشِير ﴾ Polypterus bichir. E. & F. bichir

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر اكتشفهُ سنت ايلر ( صفحة من ١٤٨ ) وذكرهُ كثيرون غيرهُ من علماء الحيوان

﴿ الشِلْق ﴾ واحد الاشلاق وهي عند علماء الحيوان طائفة من الاسماك الغضروفية الهيكل تسمى عندهم Sélaciens منها القرش واللياء وابو منشار والورنك وابو مطرنة والزعادة . وسيذكر كل منها على حدة

قال في تاج العروس « الشلق سمكة صغيرة او على خلقة السمكة لها رجلان عند الذنب كرجلي الضفدع لا يدان لها تكون في انهار البصرة وقيل هي من سمك البحرين وليست بعربية . او هي الانكليس من السمك وهو الجرّي والجرّيث »

وللاب انستاس الكرملي بحث وافٍ في هذه اللفظة ( المشرق ٢ : ١٠٤٧ ) اخذت عنهُ ما ذكر آنفاً وقد قال ايضاً ان الشلق من Selachos باليونانية وان اللفظة العربية غلبت على ابي مرينا ( يريد بذلك Lamproie وهو من الاشلاق عند علماء الحيوان ) . وقال ايضاً ان اهل بغداد يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم وهو القوبيون ( Cottus gobio )

﴿ القرش . اللُّخم . الكَرْسَج ﴾ Carcharias. E. Shark. F. Requin

جنس من الاشلاق يعرف بكلب البحر في سواحل الشام والقرش في سواحل البحر الاحمر والكوسج في البحر الفارسي

وهاك بعض ما جاء عن القرش واللُّخم والكوسج في كتب اللغة والمؤلفات العربية . قال في تاج العروس « القرش دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها » . وفيه ايضاً « اللُّخم سمك بحري يقال لهُ الكوسج وقيل هو سمك ضخم لا يمرُّ بشيءٍ الاَّ قطعهُ وهو يأكل الناس . قيل هو القرش » . وقال الدميري « الكوسج سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقسمتهُ نصفين وهي القرش ويقال لها اللُّخم ايضاً » . وقال القزويني « الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شرٌّ من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء باسنانهِ كما يقطع السيف الماضي »

وذكر الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٤٨٩) ان القرش معرّب Karcharias باليونانية وهو بمعناهُ . وقال الجواليقي في المعرّب ان الكوسج بمعنى القرش فارسي معرّب ولم يذكرهُ السيد ادّي شير بهذا المعنى في كتاب الالفاظ الفارسية المعرّبة

﴿ ابو مطرقة ﴾ Sphyrna malleus. E. Hammerhead. F. Marteau

نوعٌ من الاشلاق شبيه بالقرش سمي بذلك لان رأسهُ شبيه بالمطرقة . والاسم من اوضاع الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٤٧)

﴿ اللياه ﴾ Lamna vel Lamia. E. Porbeagle. F. Lamie, touille

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ الدميري قال « اللياه سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شيءٌ من السلاح ولا يقطع » . وذكرهُ ياقوت بين اسماك جزيرة تنيس وكذلك القزويني في كتاب آثار البلاد . وقال الاب انستاس انها معرّب Lamia باليونانية . وقد اطلق ارسطو هذا الاسم على نوع من القرش ويريد بهِ علماء الحيوان في ايامنا السمك المذكور آنفاً

﴿ اللمّا ﴾ Raia lymma. E. Ray or skate F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال . واللمّا في محيط المحيط ضرب من السمك

ذكرت قبلاً اني لا ادري المصدر الذي اخذ عنهُ صاحب محيط المحيط اسماء بعض الحيوانات التي لم يذكرها غيرهُ من اصحاب كتب اللغة وقد علمت الآن انهُ اخذ اكثرها عن فريتاغ وهذا نقلها عن فورسكال ولكن لا ادري لاي سبب نقل فريتاغ بعض الاسماء دون غيرها

﴿ السّفن . السِّفن . السِّف ﴾ Raia sephen. E. Ray or skate. F. Raie

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ولم يذكرهُ صاحب محيط المحيط على ان السِّف بكسر السين ورد في كتب اللغة بمعنى السَّف بفتح السين وهو نوع آخر من السمك وقد ذكر في موضعهِ

﴿ الوَرْنك ﴾ Raia warnak. E. Ray or skate. F. Raie

نوع من الاشلاق ذكرهُ فورسكال ونقلهُ صاحب محيط المحيط

﴿ الرعّادة ﴾ Torpedo. E. Torpedo-ray. F. Torpille

نوع من الاشلاق ذكرهُ اطباء العرب واللغويون وهو مشهور . وقد مرّ بنا انهم يريدون بهِ ايضاً نوعاً من الصلّور النيلي يعرف بالرعّاش في مصر والبرّادة في السودان

﴿ المنشار · ابو منشار ﴾ Pristis antiquorum. E. Saw-fish. F. Scie

نوع من الاشلاق ذكرهُ القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ونقلهُ عنهُ الدميري وصاحب محيط المحيط · ولا يزال هذا النوع من السمك يعرف بابي منشار كما ذكر فورسكال

﴿ الحلاويُّ ﴾ Rhinobatis halavi. E. Halavi-ray. F. Raie de halavi

نوعٌ من الاشلاق ذكرهُ فورسكال واطلق عليهِ الاسم العربي الذي يعرف بهِ عند علماء الحيوان والافرنج

﴿ الجلكي · الجلكا ﴾ Petromyzum. E. Lamprey F. Lamproie

نوع من الاشلاق شبيه بالانكليس ذكرهُ القزويني والدميري وصاحب محيط المحيط · قال الدميري « الجلكي كرطي نوع متولّد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منهُ دم وعظمهُ رخو يؤكل مع لحمهِ يسمن النساء اذا أُكل » وزاد القزويني على ذلك في قولهِ انهُ نوع من الجرّي يشبه المارماهي · فهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من السمك لا سيما قولهُ ان عظمهُ رخو اي غضروفي ولا اعرف سمكاً كالانكليس فيهِ هذه الصفة الا هذا السمك والاسماك الاخرى التي من طائفة المواص (Cyclostomes)

﴿ السَّفُّور · قُنفُذ الماء · القنفذ البحري ﴾ Diodon. E. Sea-hedgehog, prickly globe-fish. F. Orbe épineux, hérisson de mer

جنس من السمك كروي الشكل كثير الشوك سماهُ بعض كتّاب العرب قنفذ الماء والقنفذ البحري كما يسميهِ الافرنج على ان اطباء العرب يريدون بالقنفذ البحري هذا الحيوان الصدفي المعروف بالتوتياء (Oursin) ويعرف عندهم ايضاً بالاخينوس (Echinos) نقلاً عن اليونان وتطلق هذه اللفظة باليونانية على التوتياء وعلى القنفذ البرّي كما في كتاب نعوت الحيوان لارسطو · وهاك بعض ما جاء عن القنفذ البحري في المؤلفات العربية

قال القزويني « قنفذ الماء حيوان مقدمهُ يشبه القنفذ ومؤخرهُ يشبه السمك لحمهُ طيب الطعم يدر البول » · فهذا الوصف ينطبق على السمك المسمى Diodon عند علماء الحيوان اما الخواص التي ذكرها القزويني نقلاً عن الاطباء فلا تنطبق عليهِ لانهُ سام بل تنطبق نوعاً ما على التوتياء

وقال الدمشقي في كتاب نخبة الدهر ما نصهُ « ويوجد بهذا النهر (اي نهر السند) بالقرب من الديبل حيوان يسمّى قنفذ البحر واسمهُ ايضاً اخينوس اذا سقي الانسان من مرارتهِ

هلك » وقد ترجمهُ مهرن Poro-épic de mer وقال انهُ من طائفة الاسماك المسماة Diodon وانهُ سام جدًّا وهذا صحيح على ان الدمشقي نقل لفظة اخينوس عن اطباء العرب وهم يريدون بها التوتياء لا هذا النوع من السمك

والتنفذ البحري في ابن سينا «ضرب من السمك ذي الصدف » اي التوتياء وقد ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ وترجمهُ لكلار Ourcin اي التوتياء

اما السفور فقد جاء في تاج العروس انها « سمكة كثيرة الشوك قدر شبر » واظنها هذا النوع من السمك

﴿ النفاش ﴾ Distichodus niloticus

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر ذكر ذلك سنت ايلر وغيرهُ

﴿ سمك الكراكي ﴾ Esox. E. Pike. F. Brochet

سمك نهري ذكرهُ بادجر وبقطر ودوزي بهذا الاسم ولعلهُ الاسم الشائع في مصر

﴿ سميكة صيداء ﴾ Callionymus draconculus

سمكة مشهورة عند اطباء العرب ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ وقال دي ساسي في في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعلها هذا النوع من السمك

﴿ سمارس ﴾ Sparus smaris

نوع من الاسبور ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ والقزويني في عجائب المخلوقات وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ واللفظة معرب Smaris باليونانية ( الاب انستاس )

﴿ الخرمان · الخرم ﴾ Belone. E. Garpike. F. Orphie

سمك بحري ذكرهُ فورسكال ونقلهُ عنهُ صاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ بهذا الاسم

﴿ البربيس ﴾ Barbus. E. Barbel. F. Barbue

سمك نيلي يعرف بهذا الاسم في مصر وهو انواع كثيرة واللفظة مشتقة من الاسم اللاتيني

﴿ البجن ﴾ Cyprinus leuciscus

نوع من الشبابيط ذكرهُ فورسكال وصاحب محيط المحيط وقد فاتني ذكرهُ في محلهِ

---

هذا ما قدرت على تحقيقهِ من اسماء الاسماك وقد بقيت اسماء كثيرة ذكرها فورسكال اضربت عن ذكرها إمَّا لعدم اهميتها او لبعدها عن الصيغ العربية

الدكتور امين المعلوف

# مؤتمر الاجناس العام

رأى بعض الفضلاء ان يعقدوا مؤتمراً يجتمع فيهِ نواب اجناس الناس المختلفة ويبحثوا في الوسائل التي تقرّب هذه الاجناس بعضها من بعض وتزيل اسباب العداء والشقاق من بينها. واقترحوا على عرض الامور التالية على المؤتمر لكي يقرّ عليها او على بعضها ويرفع ما يقرّ عليهِ الى مؤتمر السلم الثالث والى الحكومات ورؤساء الاديان الذين يهمهم امر اتفاق الاجناس . وهذه الامور هي

اولاً ان توطيد العلاقات الحبية بين اجناس الناس هو شرط جوهري يجب ان يتقدّم كل الوسائل التي تبذل لتقليل الحروب وتوسيع نطاق الاعتماد على التحكيم في فصل الخصومات الدولية

والثاني الطلب من الذين يخالطون غيرهم من اجناس غير جنسهم ان يعاملوهم بالاحترام والاكرام

والثالث حث كل جنس لكي يدرس عادات الاجناس الاخرى ومقومات عمرانها بالامعان والاحترام لانهُ ما من عمران الاّ وفيهِ امور كثيرة يستفاد منها ويجب احترامهُ لان لهُ اصولاً تاريخية عميقة

والرابع ان الاختلاف في العمران لا يستلزم الرفعة والضعة لانهُ نتيجة لازمة عن بعض الاحوال والتراتيب الاجتماعية فيجب ان يتقرر ذلك في الاذهان

والخامس درس النتائج الطبيعية والاجتماعية الناتجة عن امتزاج الاجناس بعضها ببعض والاسباب التي تيسّر هذا الامتزاج او تمنعهُ درساً عامّاً خالياً من الغرض وحث الحكومات على جمع ما يتعلق بذلك من الاحصاء ومنع التسرّع في استنتاج النتائج العامة في هذا الموضوع

والسادس اظهار التناقض في دعاوي الاجناس المختلفة من ان كل جنس ارقى من غيرهِ عادات وبنية وعمراناً وتخطئة الاسلوب المتبع في فهم معنى الجنس

والسابع الحث على وجوب التعليم المفيد الذي يقوي الجسم ويهذب العقل ويرقي الاخلاق كواسطة من اكبر الوسائط لتوطيد العلاقات الحبية بين كل الاجناس وبين افراد الجنس الواحد

والثامن احترام مبادىء المهاجرين المعاشية والصحية والعلمية والادبية والسعي في تغييرها او جعلها مطابقة لاحوال الزمان والمكان بدلاً من النظر الى المهاجرين كأنهم قوم جامدون لا يمكن اصلاحهم

والتاسع جمع التجارب التي تدلُّ على نجاح الوسائل البشرية في انهاض المنحطين والحث على تعميم تلك الوسائل

وطلب ايضاً أن يقرّ على عقدهِ مرةً على الاقل كل اربع سنوات في قارة من القارات الخمس على التوالي وعلى انشاء معهد عام لتوثيق عرى الوئام في العالم وعلى ايجاد اموال تنفق على تعليم العمران الشرقي في الجامعات الغربية والعمران الغربي في الجامعات الشرقية وعلى التلامذة الذين يسافرون من مكان الى آخر وعلى نشر مجلة موضوعها العمران

وعقد المؤتمر جلستهُ الاولى في جامعة لندن في ٢٦ يوليو الماضي برئاسة لورد ديردايل فخطب مرحباً بالحضور وقال انهُ اشترك في عضوية هذا المؤتمر ١٢٠٠ من الاعضاء العاملين و٩٠٠ من غير العاملين وارسلت ٢٢ حكومة نوّاباً عنها اليهِ واكثرهم يعتقد انهُ جزء جوهري من الحركة السلمية التي جعلت تستولي على ضمائر الناس . وقد قدّمت اليهِ مقالات من خمسين كاتباً نشرت في مجلد واحد مع سائر ما يتعلق بهِ وستعقد مؤتمرات كثيرة من نوعهِ في المستقبل

ثم تكلم نوّاب البلدان المختلفة مثل كندا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وبلغاريا وايطاليا والصين والبرتغال واليونان وهايتي والسرب ومونا كو وبرازيل وايران واسبانيا واليابان مهنئين المؤتمر . ودار البحث في مواضيع اربع من المقالات التي قدمت اليهِ فقال المستر براجندرانات ميل رئيس كلية مهرجا كوش بهار بالهند يجب ان يحسب كل جنس من الاجناس قابلاً للنمو والارتقاء على حدٍّ سوى . وقال الدكتور فلكس فون لاشو استاذ الانثروبولوجيا في جامعة برلين ان المخاطرة التي بين الاجناس نافعة وان النفع لنوع الانسان يجيء من الغيرة والجهاد والتنازع وان الامم تأتي وتمضي ولكن هذا التنازع بين الاجناس يبقى على حالهِ ولولاهُ لصار الناس مثل قطعان الغنم فتزول منهم محبة الظفر والمجد ولا يبقى فيهم شيء من الافتخار بعلومهم وفنونهم ولا بجنودهم وبوارجهم . الى ان قال دع صغار العقول يتذمرون من الاتفاق على بناء البوارج ولكن ما دام شعوب اوربا ينفقون على المسكرات اكثر مما ينفقون على الجنود فلا خوف من ان التجنيد يفقرهم

واعترض المستر جون غراي على القائلين ان الاجناس متساوية كلها فان التفاوت فيها مستمر وهذا التفاوت لازم لنموّها والذي يحتاج اليهِ العالم انما هو ان تباح اسباب الارتقاء لكل الناس على السواء

وقال الاستاذ هدن انهُ اذا اتحدت الاجناس كلها في الآراء والمشارب كان منها جنس وضيع لا مزية لهُ وهذا ليس المراد وخير منهُ ان يرتقي كل جنس لذاتهِ على الاساليب الموافقة لهُ

وقال الدكتور رتكي ان الراي القديم الذي مفادهُ ان بعض اجناس الناس يقارب القرود قد نقض تماماً . وكان البحث بعد ظهر ذلك النهار في موضوع امتزاج الاجناس قدحهُ البعض وذمهُ البعض الآخر

واثبت الاستاذ ارل فنش ان الاولاد الذين ولدوا من ابوين احدهما من هنود اميركا والآخر من اصل اوربي نشأ منهم رجال فاقوا غيرهم . وقال السر سدني اولفر رئيس الجمعية السيولوجيَّة ان كثيراً من الاجناس التي اشتهرت في التاريخ كانت مزيجاً من اجناس اخرى فان الامتزاج يصلح النسل وينهض القوى . وفي اليوم الثاني رأس الاجتماع الدكتور لم بون كيم مندوب الحكومة الصينية وافتتح الكلام المستر روبرتصن فقال ان الحصول على الحكومة الدستورية لا يكفي لارتقاء الشعب . وقال الدكتور لنج ان اكثر شعوب اوربا نالت الحكومة الدستورية بعد ان سعت اليها مدة جيل اوجيلين او ثلاثة وان الشعوب التي كانت حكومتها استبدادية يخشى عليها من نيلها الحكومة الدستورية دفعة واحدة

وقال المستر منوبل كوزن ان اختبار الاميركيين في جزائر فيلبين دلهم على ان النظامات الغربية سواء كانت سياسية او اجتماعية او دينية يمكن للاجناس الشرقية ان تقتبسها وتجري عليها اذا اقنعت انها في مصلحتها

وقال الكبتن رازن ان العمران الاوربي يضرُّ بالاجناس الشرقية في بعض الاحيان كما تضرُّ بها المنبهات القوية الشديدة الفعل

وقال المستر غلبرت ريد من تولاء الصين ان الصين في مفترق الطرق فاذا اتيناها بالمساواة وكرم الاخلاق رأيناها راغبة في السلم والالتجاء الى التحكيم في كل المسائل ولكن اذا لم تستطع ان تحفظ بلادها وحقوقها بهذه الوسائل لم يبقَ لها الاَّ الالتجاء الى القوة

وقالت مسز ارتشيلد لتل ان الصينيين يزدرون الالتجاء الى القوة والعنف وانما الشعوب الاوربية عليهم ان ينظروا الى الجنود والتجنُّد بعين الرضى

وقالت مسز اني بزنت ان الهنود يطلبون ان يباح لاولادهم ان يعيشوا ويعملوا في بلاد البيض كما يبيحون هم للبيض ان يعيشوا ويعملوا في بلادهم ولكن ليس الامر كذلك لانهُ لا يباح للهندي ان يسكن مستعمرة انكليزية ويتمتع فيها بالحقوق التي يتمتع بها الانكليزي وانهُ لمن اكبر الفضائح ان يدَّعي الانكليزي ان لهُ الحق باعلى المناصب في بلدان الشعوب الخاضعة لهُ ثم هو يمنع تلك الشعوب من ان يقيم احد منها في بلاد البيض

وبعد الظهر رأس الاجتماع المستر وتنابي الياباني ودار البحث فيهِ على علاقات الاجناس

المالية وافتتح المستر هبس البحث فقال انهُ لما اتسع نطاق التجارة في اوائل القرن الماضي ظنَّ المفكرون من رجال السياسة انهُ سيكون للتجارة فائدة سلمية كبيرة ولكن الايام لم تحقق ظنهم بل نشأ عن اتساع نطاق التجارة مشاكل جديدة والآن تناط الآمال بتبادل الآراء والافكار التي تتبع سير التجارة . وقال المستر تسي بود تشنج تشانج لو العيني ان اهم المسائل في الشرق الاقصى الآن مسألة الديون الاجنبية فالصينيون يخافون من انها تصير مشاكل سياسية

وحث الدكتور فردينند طونس على استعمال لغة واحدة لنشر العلوم والفنون واشار باستعمال اللغة اللاتينية لهذا الغرض بعد تنقيحها

ويوم الجمعة ٢٨ يوليو اجتمع المؤتمر اجتماعهُ الاخير ورأس اجتماع الصباح غاكوار بارودا الهندي وقرئ فيهِ كتاب من ملك البلجيك وتكلم الدكتور فلكس ادلر فقال يجب على الشعوب المتقدمة ان تعامل الشعوب المتأخرة بالرفق والتعقل وعلى حكام المستعمرات ان يدرسوا عادات سكانها وقوانينهم ودياناتهم وان يكون درسهم لها عن رغبة في اكتشاف محاسنها . ورأس الاجتماع بعد الظهر الجنرال لسيتيم فتكلم الدكتور ده بوى فقال انهُ اذا استطاع سكان الولايات المتحدة الاميركية ان يثبتوا للملإ امكان سكن الاجناس المختلفة معاً في بلاد واحدة فيكونون قد افادوا البشرية واذا قالوا انهُ يستحيل عليهم ان يساكنوا اليابانيين والصينيين والسود وجب عليهم ان يعدلوا عن هذه الآراء

وقال المستر روبوسانا وهو اول عضو وطني في مجلس النواب في جنوبي افريقية ان بلادهُ لا يمكن ان تصير وطناً للبيض لان السود فيها ولا يمكن اخراجهم منها . وقال الدكتور سكريور ان حال السود في اميركا اسوأ الآن مما كانت منذ اربعين سنة فقد سُدَّت في وجوههم بعض ابواب الرزق التي كانت مفتوحة لهم قبلاً ولم تعد لهم وسائل التعليم التي كانت

واولمت للاعضاء وليمة في ذلك اليوم رأسها لورد ويردايل فشرب نخب الحضور وسماهم بالاصدقاء وقال انهُ يرجو ان يكونوا قد رأوا ان اختلاف اللون في البلاد الانكليزية لا يجعل اهلها ينسون ما يجب على كل شعب لغيره وان غرض الامم المتمدن الاهم يجب ان يكون معاملة جميع الناس بالعدل والانصاف وهذه المعاملة هي الاساس الوحيد للوئام والنجاح

وقال البرنس كسانو الايطالي انهُ رأى من نجاح هذا المؤتمر فوق ما كان ينتظر ورجا ان يرى اهتمام الناس بموضوعهِ في اجتماعهِ التالي اشد من اهتمامهم الآن وود ان يكون الاجتماع الثاني في الكولسيوم برومية حيث المكان يسع ثلاثين الفاً والمدينة ترحب بالحضور

ثم طلب الدكتور فلكس ادلر ان يشرب نخب الرئيس واللجنة العاملة

# احتلال بحر الغزال

(تابع ما قبله)

مشرع الريك

ذكرت في العدد الماضي وصولنا الى مشرع الريك ونزولنا في جزيرة هناك . والمشرع في اللغة مورد الشاربة والمنطقة شائعة في السودان بهذا المعنى ويراد بها الطريق المنحدر الى الماء حيث لا يجرف ولا نبت يمنع ورود الناس والانعام . والاماكن التي يطلق عليها هذا الاسم كثيرة في السودان منها مشرع الزراف ومشرع زبيد ومشرع العبيد ومشرع الريك هذا سمي بذلك نسبة الى الريك وهي عشيرة من عشائر الدنكا النازلين في تلك النواحي . وقد رأيت من يكتب هذا الاسم مشرع الرق كأنهُ منسوب الى الرق او الاستعباد والصواب ما ذكر ويسميه بعضهم مشرع الشول نسبة الى الشول وهي امرأة عجوز كانت سيدة قومها في زمن الخمامة في اواسط القرن الماضي وكان لها نفوذ عظيم في تلك الايام فكان المخاصون يراعون جانبها ولا يعتدون عليها وعلى قومها

وكانت الجزيرة التي نزلنا فيها موحشة جداً ليس فيها ما يدلُّ على وجود الانس بل كانت خاوية خالية كأن لم يدخلها بشر قبلنا . وكان الماء حولها مغطى بورق النيلوفر بعضهُ فوق بعض لا يرى الماء تحتهُ حتى يخيل للناظر ان السمن راسية في البرلا في الماء . ورأينا هناك طائراً من طير الماء قدر الحمامة يمشي على ورق النيلوفر كأنهُ يمشي على اليابسة . وهناك ايضاً نوع من دجاج الماء اسود اللون صغير الجثة جميل جداً يرى سائراً بين البردي على جانب الماء . والطيور المائية الاخرى كثيرة جداً منها الحوصل وابو صخل والغواص والغماسة والبط والاوز وما اشبه

منشور الامان

وبعد وصولنا بيومين جاء بعض اهالي القرى المجاورة وبينهم شيخ عشيرة تعرف بالأو فجمعهم مباركس بك وتلى عليهم منشور الامان وقد جاء فيه اننا قادمون لاعادة الامن الى البلاد واحتلالها باسم الحكومة فكانوا يؤمنون وهم لا يفهمون شيئاً مما تلي عليهم . ثم وزع الهدايا عليهم وخلع على شيخ اللوخلعة سنية مما يخلع عادة على سلاطين السودان وملوكهم وهي حلة حمراء مزركشة بالقصب . وقلدهُ سيفاً عربياً ووضع عمامة حمراء على رأسهِ فخرج فرحاً مسروراً يجر سيفهُ تيهاً وعجباً ويكاد يعثر باطراف ثوبهِ

الخرز والنحاس والعاج

ولمّا امن الاهالي جانبنا وعلموا اننا لم نأتِ للنهب ولا نريد بهم سوءًا اخذوا يفدون علينا ومعهم الغنم والدجاج واللبن والسمن واللوبياء والبامية والذرة والسمسم والفول السوداني المعروف في الشام بفستق العبيد فكنا نشتري ما نحتاج اليهِ مقايضة بالخرز والنحاس والانسجة نشتري الخروف باسوارٍ من النحاس لا تزيد قيمتهُ على قرشٍ واحد والدجاجة ببضع خرزات ثمنها مليم او نحو اربع بارات . وكان معنا من الخرز انواع كثيرة مما يرغب فيهِ اهالي البلاد اشهرها نوع يعرَف بالجنتور وهو اسود او احمر منقط بالبياض الحبة الواحدة منهُ قدر الحمصة وثمن الالف حبة نحو خمسين قرشًا . اما النحاس فلهُ قيمة كبيرة في تلك البلاد ولشدة رغبة الاهالي فيهِ كان بعض العساكر يقايضونهم بخرطوش البنادق بعد تفريغ الرصاص والبارود منهُ فصدر امرٌ مشدَّد يحظر ذلك عليهم . وقد رأيت مرَّة دجاجة مع احد الاهالي فقلت لهُ ابيعها قال ابيعها فتناولت سلكًا من النحاس طولهُ نحو شبر ووضعتهُ على كفي ووضعت جنيهًا على الكف الاخرى وقلت لهُ خذ احدى هاتين القطعتين ثمن دجاجتك فاخذ ينظر تارة الى السلك وتارة الى الجنيه كانهُ يقدّر وزنهما فرأى ان السلك اكبر حجمًا فاخذهُ . واخذت واحدًا منهم مرة الى احدى البواخر واريتهُ ما فيها من ادوات النحاس الضخمة فكان ينظر اليها مندهشًا من غنى الحكومة . واشترى بعضهم نابين من العاج باساور وانسجة ونقود من الفضة تبلغ قيمتها كلها ٤٥ قرشًا وكان وزن الناب الواحدة منهما ١٣٥ ليبرة والاخرى ١٣٨ ليبرة وثمن النابين نحو مئة وخمسين جنيهًا وهما اكبر ما رأيت من الانياب . وقد يزيد وزن الناب الواحدة على ذلك كثيرًا فقد اهدي الى ملك الانكليز الحالي لمّا زار منبسة منذ سنوات ناب من العاج وزنهُ ١٨٤ ليبرة . وقرأت بعد عودتي من بحر الغزال ان بيتًا من البيوت التجارية الاميركية اشترى نابين وزن الواحدة منهما ٢٢٣ ليبرة والاخرى ٢٢٥ ليبرة وهما اكبر الانياب المعروفة . ويظهر ان رغبة السود في النحاس قديمة جدًّا فقد ذكر الدمشقي (القرن السابع للهجرة) في كتاب نخبة الدهر ان اهل الحبشة العليا يختارون الصفر على الفضة ويتحلون بهِ دونهُ ودون الذهب وقال عن بعض طوائف السود ما نصهُ « والكفار و لم تميم ودمدم فمن قارب المسلمين يسترون ابدانهم بجلود ومن بعد منهم يأكلون من وقع اليهم من الناس من غير جنسهم لشدة توحشهم من الناس وهم دمدم . والذهب في بلادهم كثير لكنهم لا يستعملونهُ وانما يستعملون النحاس يحمل اليهم فيترك على اطراف ارضهم فاذا رأوهُ اشتغلوا بنهبهِ والقتال عليهِ فياخذ جالبوهُ ما قدروا عليهِ من الذهب ويهربون »

قبيلة الدنكا

ويعرف السود الذين في تلك الجهات بالدنكا وهم عشائر كثيرة اشهرها الجانق . لونهم اسود حالك وهم كالشلك والنوير وغيرهما من قبائل السود التي تقيم قرب الانهار والمستنقعات في اعالي النيل طوال الاعناق والاطراف يشبهون الطيور المائية في عاداتهم واشكالهم . قال شوينفورث في وصفهم ما تعريبهُ

« من النواميس الطبيعية ان الاقاليم المتشابهة تنشأ فيها اشكال متشابهة من الحيوانات على انواعها كما يتضح باجلى بيان في هذه البلاد . ومما لا شبهة فيه ان بين الانسان والحيوان مشابهة كلية في الشكل والعادات في كثير من الاماكن التي تختلف اختلافاً بيناً عما يجاورها من الاقاليم فاقامة الشلك والنوير والدنكا في السهول التي تكثر فيها المستنقعات على مقربة من النيل جعلت فرقاً كبيراً بينهم وبين السود المقيمين بين الصخور والآكام في داخل البلاد فنسبتهم الى سائر البشر كما قال هوغلن كنسبة الطيور المائية الى غيرها من ذوات الريش . وقد احسن كثيراً في هذا التشبيه فان الواحد منهم يقف ساعة من الزمان على رجل واحدة ويسند الاخرى عليها فوق ركبتها كما تفعل الطيور المائية . وان خطواتهم الطويلة وسيرهم على مهلٍ بين الحلفاء لاشبه بخطوات القلق وسيره . ومما يزيدهم شبهاً بهذه الطيور نحافة اطرافهم ودقة اعناقهم وصغر رؤوسهم » . انتهى

ورجال الدنكا كلهم عراة لا يستترون بشيء وسلاحهم الحراب والدرق والدبابيس ويصنعون درقهم من الخشب أو جلود البقر والجواميس البرية ويحملون احياناً عصياً قصيرة ضخمة مصنوعة من خشب الطلح او الابنوس او الحرنيت وهو قرن الكركدن . ويتزينون بالخرز واساور العاج والنحاس واكثر ما يلبسون اساور العاج في العضد تحت الكتف واساور النحاس في العضد والمعصم . اما نساء تلك البلاد فسأفرد لهنَّ فصلاً خاصاً يليق بهنَّ لأن بعضهنَّ على جانب عظيم من الجمال

البعوض في مشرع الريك

وكان بين الجزيرة التي نزلنا فيها وبين البرّ خور او مستنقع عرضهُ نحو مئة متر وعمق الماء فيه يزيد على قامة الانسان فجعلنا فوقهُ طريقاً او جسراً (كبرياً) من النباتات المائية وكان الجسر طافياً على وجه الماء ونحن نسير عليه ذهاباً واياباً . ولم يمضِ زمن حتى جف الماء من المستنقع فصرنا نسير على اليابسة لكن جفاف الماء لم يخفف وطأة البعوض وهو كثير جداً هناك فكنا اذا غربت الشمس نجلس تحت الكلل هرباً منهُ ولا نخرج من تحتها قبل شروق الشمس وربما

اكلنا وشربنا وكتبنا رسائلنا تحت الكلل . وقد كتبت مرة كتاباً وكنت كلما سقطت بعوضة على وجهي اقتلها واضعها في علبة كبريت فارغة كانت امامي فامتلأت العلبة قبل ان اتيت على آخر الكتاب . وانواع البعوض هناك كثيرة منها بعض الانواع التي تنقل الحمى الملاريا فلا عجب اننا اصبنا كلنا بهذا الداء . اما الاهالي فيبنون منازلهم بعيداً عن المستنقعات هرباً من البعوض وفيهم فضلاً عن ذلك مناعة من الملاريا فلا تصيبهم كما تصيب البيض

احتلال التونج

وبعد وصولنا ببضعة ايام اخذ سباركس بك فصيلة عن الجنود وبعض الضباط منهم البكباشي شمس والدكتور نجيب شديد واحمد افندي كامل وغيرهم وساروا الى نهر التونج على ١٢٠ ميلاً من مشرع الريك قرب مكان يسمى جور غطاس فوصلوا اليه بعد مسير ثمانية ايام على اقدامهم وكان هذا سيرنا في بحر الغزال دائماً لا فرق في ذلك بين الضباط والعساكر فان الدواب كانت قليلة ومعدة لحمل الذخيرة والمؤونة فقط . وكان مع هذه السرية بعض المهاجرين بينهم ثلاثة رجال وامرأة من اهل البلاد رآهم لورد كرومر في ام درمان فالبسهم الحلل الحمراء وقلدهم السيوف واهدت لادي كرومر الى المرأة بعض الملابس ومظلة حمراء . وقد اخبرني صديقي الدكتور نجيب شديد ان هؤلاء الرجال كانوا يسيرون معهم وهم عراة ثم اذا اقتربوا من احدى الحلل لبسوا ثيابهم وتقلدوا سيوفهم وتحت المرأة مظلتها ولو كان الوقت بعد الغروب فكان اذا تعب من المسير ورأى المرأة قد نشرت مظلتها عرف انهم صاروا على مقربة من الحلة التي ينزلون فيها فتجدد قواه

ووصلت السرية الى حلة التونج في آخر يوم من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٩ فرفعت العلم المصري والعلم الانكليزي عليها ولم يكن معها غير بورجي واحد فتقدم وضرب السلام الخديوي ونادت العساكر « افندمز چوق يشا » لاول مرة في تلك البلاد بعد مضي خمس عشرة سنة

قرى الدنكا

ولم يبق في مشرع الريك الا النساء وعدد قليل من الضباط والجنود ثم رجع البكباشي بلنوى بعد ايام من التونج فقلت له قد بلغت روحي التراقي واحب ان اخرج من هذه الجزيرة اصطاد واحرك قدمي فقد بلغني ان قطيعاً من الافيال يأتي الى الحلة المجاورة كل يوم فقال اذهب وقل لشيخها اني احب ان ارى محبته وقد ارسلت في طلبه مراراً ولم يحضر .

تجار العاج في أعالي النيل

وقوف السود على رجل واحدة كاللقلق

فاخذت معي دليلاً من المهاجرين ورجلاً اسمهُ بلال وعسكرياً من القسم الطبي اسمهُ عبد الجليل فلمَّا اقتربنا من الحلَّة رأينا اشجاراً مكسرة واغصانها مبعثرة في كل ناحية فاخذ الدليل غصناً واراني لعاب الفيل عليهِ وكان جديداً . ثم تقدمنا قليلاً فرأينا آثاراً اخرى تدل على ان الافيال كانت هناك منذ زمن قريب . ومن عادة الافيال انها اذا مرَّت في غابة كسرت الاشجار وفتحت طريقاً لها وربما كسرت الاغصان فقط وأكلت الورق الذي على اطرافها وقد رأيت اشجاراً مكسرة او مقلوعة من عروقها يبلغ قطر جذع الواحدة منها اكثر من شبر

ولما وصلنا الى الحلَّة ورآنا النساء والاولاد هربوا منا ثم رأينا رجلاً سألناهُ عن منزل الشيخ فارانا اياهُ واذا بالشيخ جالس امام منزلهِ تحت شجرة اهليلج ومعهُ بضعة عشر رجلاً من قومهِ كلهم عراة اما هو فكان قد علم بقدومنا ولبس الحلة التي اهداها اليهِ سباركس بك . وبعد ان اخذنا نصيباً من الراحة سألناهُ عن الافيال فقال مرَّ بنا قطيع منها منذ ساعتين ثم ارسل غلامين من غلمانهِ يفتشان عليها فعادا بعد ساعة وقالا انهما لم يجداها فقال الشيخ ابق هنا الى المساء فلابد ان تأتي الافيال لترد الماء بقربنا فقلت لا بد لي من العودة الى المعسكر والمبيت فيهِ طبقاً للاوامر قال انا اتوسط لك عند البك فلا يتغير خاطرهُ عليك قلت البك في التونج قال انا شيخ هذا البلد وصاحب الامر فيهِ قلت لا بل انا صاحب الامر هنا وان البكباشي بلتوى امرني ان اخبرك انهُ كثير الشوق الى رؤية سحنتك فاحضر الى المعسكر غداً قال اشغالي كثيرة لا تسمح لي قلت نعم هي النوم تحت هذه الشجرة فضحك ثم وعدني بالحضور الى المعسكر وقام ودخل منزلهُ وخرج بعد ذلك وعليهِ حلة قديمة كان اهداها اليهِ الكولونل مرشان كانهُ يرينا انهُ في غنىً عن ملابسنا . ثم قدم لنا قرعة فيها قليل من اللبن الحامض فقرت نفسي منهُ وكان بلال صائماً فلم يشرب شيئاً اما عبد الجليل فكان جائعاً وعطشاناً فشرب واصيب باسهال شديد و بقي طول الطريق يلعن الشيخ وضيافتهُ

ورأيت ان اسأل القوم شيئاً عن معتقداتهم الدينية فقلت للشيخ هل تعرفون الله خالق هذا الكون ومدبرهُ قال لا قلت بماذا تؤمنون اذاً قال نؤمن بمن نسميهِ «دِنغ دِيت» اي اله المطر قلت هل تدعونهُ او تصلون اليهِ قال لا قلت اين هو قال لا ندري قلت واين مصيركم بعد الموت قال نضمحل نحن وسائر المخلوقات وكنا في ذلك سواء ثم اشار الى كلب هناك وقال نموت كما يموت هذا الكلب . وحانت بعد ذلك صلاة الظهر فقام بلال وصلى فكانوا ينظرون اليهِ متعجبين فقلت لهم اتدرون ما يفعل قالوا لا قلت انهُ يصلي الى الله خالق السموات والارض وما عليها وانهُ لم يشرب شيئاً من اللبن الذي قدمتموهُ لانهُ صائم فاننا في شهر رمضان وهو

شهر الصوم عند المسلمين فاستغربوا ذلك كثيراً . وكنت اكلمهم بلسان الترجمان لانهم لا يفهمون العربية

والحلة التي كنا فيها اسمها «لو» وهي كبيرة جداً وبيوتها متفرقة بين الاشجار وهي اكواخ مستديرة جدرانها مبنية بالخشب والطين وسقوفها مخروطة الشكل ومبنية بالخشب وعيدان القنا ومغطاة بالحشيش طبقة فوق الاخرى فلا ينفذها ماء المطر مطلقاً . وربما رفعوا ارض البيت على خشبات يغرزونها في الارض وقاية من الارضة والرطوبة فان الارضة كثيرة جداً في تلك البلاد

ويقتني الدنكا من الحيوانات الاهلية البقر والضأن والمعز والكلاب . وبقرهم دربانية اي من ذوات الاسنمة والضأن عندهم غريب الشكل لهُ شيء كالعرف على عنقهِ وكتفيهِ فهو بذلك شبيه بالاروى اي الضأن الجبلي . وكلابهم خليط بين الكلاب البلدية والسلوقية وهي تهجم على البيض فقط لغرابة شكلهم في تلك البلاد واعجب من هذا انني رأيت ظليماً عند احد الضباط في التوفيقية كان يهجم على البيض اما السود فكان لا يلتفت اليهم ولا يؤذيهم

والدنكا لا يذبحون بقرهم بل يأكلون لحمها اذا ماتت وتكاد تكون مقدسة عندهم وغاية ما يتمناهُ الواحد منهم ان يكون عندهُ قطيع منها فاذا جاء المساء جمع هو وجيرانهُ ما عندهم من الماشية وادخلوها الى زريبتها ثم جمعوا روثها واحرقوهُ وجلسوا على الرماد يتمرغون فيهِ ولعل هذا التمرغ في الرماد دليل الغنى بكثرة الماشية

ولما حان العصر تركنا الحلة وعدنا الى المعسكر ولم نكد نسير بضعة اميال حتى وصلنا الى غابة من شجر الطلح رأينا فيها اربع زرافات لم يكن بيننا وبينها اكثر من مئة متر فوقفنا نتفرج عليها . وحدثتني نفسي ان ارمي واحدة منها على انني رأيت ان لا لذة في صيدها او بالحري قتلها على هذه المسافة ولا فائدة منها فلا نقدر ان نحمل لحمها ولا وقت عندنا لسلخها واخذ جلدها هذا فضلاً عن ان السردار اذن لنا في صيد ما شئنا من الحيوان الاَّ الزراف والنعام فاطعت الامر في ما يتعلق بالزراف وخالفتهُ في صيد النعام كما سيجيء لأن الانسان ضعيف الارادة في بعض الاحيان ويقدر ان يخفي ريش النعام اما جلد الزراف فكبير جداً ويصعب اخفاؤهُ . فتركنا الزرافات وشأنها وسرنا واذا باربعة ثياتل قد اعترضت لنا في طريقنا فرميت واحداً منها وحملنا رأسهُ وشيئاً من لحمهِ الى المعسكر . والثيتل نوع من بقر الوحش كثير جداً في تلك البلاد وكان اكثر صيدنا منهُ

الدكتور امين المعلوف

# فوائد الحروب

قرأنا للجنرال السر رجينلد هارت مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها الدفاع عن الحرب ضمّنها كثيراً من الحقائق العلمية والمسائل الخلافية فاقتطفنا منها ما يأتي

يقول قوم انهُ مهما كان تاريخ الانسان في العصور التي مرّت قبل ان يبلغ فيها ما بلغهُ من الارتقاء بواسطة ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح فان العمران الحديث قد حرّرهُ من الخضوع لهذا الناموس الطبيعي الصارم وسيتوالى ارتقاؤهُ عاماً بعد عام وقرناً بعد آخر من غير ان يلجأ الى امتشاق الحسام . فاناس مثل هؤلاء نقول لهم كما قال كرومول لقوم من الغلاة في الدين « اتوسل اليكم ايها السادة ان تسلموا معي بانكم قد تكونون مخطئين »

لما أُرسل نبوليون الى جزيرة القديسة هيلانة زعم قوم ان زمان الحروب انقضى وان الناس سيتمتعون بسلام دائم ابد الدهر ولكن خاب فألهم . كانت اوربا منهوكة من الحروب فسكنت زمناً ريثما استردّت قوتها ثم عادت الى القتال كما تهجع البراكين بعد ثورانها ثم تهيج ثانية . والآن لا يزال جو السياسة كثيف الغيوم

نعم ان الناس دعاهم حب البقاء الى ان تألفوا جماعات فتكونت منهم الامم والممالك وترى الآن شعب المملكة الواحدة لا يحارب بعضهُ بعضاً بل يُفصل ما يقع بين افراده من الخصومات بواسطة المحاكم ولكن الممالك المختلفة لم تبلغ هذه الدرجة في فصل ما يقع بينها من الخصومات ولا تدلُّ الدلائل على انها واثقة ان كل ما يقع بينها يفصل فيهِ بالتحكيم بل هي تتأهب دواماً للاحتكام الى السيف اذا لم تفلح الوسائل السلمية . والتنازع بينها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو طبيعي وسيزيد حدّةً مع الزمن كما سيجيء

اذا اراد الانسان ان يغالب قوى الطبيعة ويتغلّب عليها وجب عليهِ ان لا يقصر نظرهُ على الحاضر بل ينظر الى المستقبل ايضاً . في ايطاليا نهر كان اذا فاض يملأ واديهُ ويطغى على البلاد المجاورة فبنى لهُ المهندسون جسرين ( سدين ) على جانبيهِ لكي يمنعوا طغيانهُ فجعلت الاتربة التي يجرفها ترسب في واديهِ الى ان امتلأ فرفعوا جسريهِ رويداً رويداً حتى صار مجراهُ اعلى من الارض المجاورة وصار الاعتناء بهما كبير النفقة واذا انقطع احدهما الآن نتج عنهُ خراب عام نتيجة اغفال النظر الى المستقبل

ونحن اهتممنا بصحة السكان في بلاد الهند فمنعنا موت مئات الالوف واهتممنا ايضاً بمنع المجاعات فدفعنا الموت عن ملايين . وابطلنا وأد الاطفال والحروب الداخلية . ولكن الا

يُحتمل اننا اعددنا بلاد الهند بذلك لشر مستطير اكبر من الشرور التي دفعناها عنها . فان سكانها يزيدون الآن زيادة فاحشة فاذا اصاب البلاد قحط شديد عجزنا عن دفعهِ فيهلك من السكان في سنة اضعاف ما نجينا منهم في كل السنوات الماضية . وهذا لا يوجب علينا ان نمتنع عن الاعتناء بصحة السكان ودفع المجاعات عنهم ولكن اعتناءنا هذا لا يقاوم نواميس الطبيعة ولا يتغلَّب عليها دائمًا . والطبيعة تجري مجراها من غير ان تعبأ بنا او بما نشعر بهِ من الألم . وشأنها معنا شأنها مع سائر طوائف الحيوان التي تتنازع البقاء على وجه البسيطة

يحاول الانسان ان يلجم الطبيعة كما يلجم الفرس وقد نجح في امور كثيرة . ولكنهُ كثيراً ما يخطئ فيحسب انهُ تغلب على الطبيعة وابطل فعلها وهو لم يفعل شيئاً من ذلك

ونحن في دفعنا الحروب لنتخلص من بلاياها نفصل كثيراً من خصوماتنا بالمسالمة ويظهر كأننا تجنبنا الحرب وابطلناها ونحن في الحقيقة اجلناها تأجيلاً لانها تبقى خامدة تحت الرماد الى ان تشب ثانية وتكون اوسع نطاقاً واشد ويلاً من كل ما سبقها . فانهُ يقتل الآن في ساعة ما كان يقتل في يوم . وكانت الامم تستأجر المحاربين ليحاربوا عنها فصارت تتقلد السلاح كلها وتقوم للقتال

وقد تبطل الحروب من بين ممالك اوربا في مستقبل الازمان كما بطلت من بين طوائف كل مملكة منها على حدة ولكن هذه الممالك كلها ستتحد حينئذٍ لدفع الشعوب الاخرى التي تتهددها واذا تجمعت قواها ووجدت لها مصرفاً صارت كسيل العرم لما انبثق فلا تبقي ولا تذر

وحياة الامم لا تقتصر على ما بين افرادها من تنازع البقاء بل تشمل ما بين امة وامة من تنازع البقاء وتنازع العظمة والمجد . ولا يغلب في هذا التنازع الاَّ الامة المتحدة العناصر المحكمة الاعمال المستكملة قواها الجسدية وغيرتها الوطنية التي لا يصرفها تنازعها الداخلي عن تنازع البقاء الخارجي . وليس في التاريخ مثل واحد لامة نشأت وطال اجلها ورجالها يستعفون من الحرب وحب الوطن

---

ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح امران بسيطان اذا نظر اليهما من حيث الانتخاب الطبيعي ولكن اذا اضيفت اعمال الانسان الى افعال الطبيعة لم تبقَ الامور على بساطتها . وما من احد يعلم متى يأتي الاصلح ولا ما هي شروط مجيئهِ ولا كيف يكون الاصلح اصلح من غيره . لقد تبقاء أبالحرب ام بالحيلة ام بالسبق

كان اسلافنا في اول عهدهم عزلاً من السلاح فدعاهم تنازع البقاء بينهم وبين الحيوانات الى استنباط الاسلحة فاخضعوا بها الحيوان ثم تنازعوا بها البقاء فانقرض ضعيفهم من امام قويهم وعاش القوي واخلف نسلاً وهكذا بلغ الانسان ما بلغ من القوة الجسدية والعقلية بواسطة تنازع البقاء ولا يزال هذا التنازع جارياً الآن على اساليب مختلفة وهو لازم للامم كما هو لازم للافراد

ولعلَّ التنازع الطبيعي اصلح لنوع الانسان من التنازع الصناعي اي ان يترك الامر الى الطبيعة لتبقي الصالح وتفني غيره ولا يعتمد على الوسائل الصناعية التي يختار بها الانسان من يشاء للبقاء ويهلك من لا يشاء لانهُ اذا ترك الامر لهُ فعل كما فعل بسقراط وغليليو اللذين شذا عن اهل عصريهما . والحرب من جملة الوسائل الطبيعية لبقاء الاصلح ومن المقرر ان الامم الحربية ارقى من غيرها مع كثرة من يقتل من ابنائها

اننا نعرف بعض الشيء عن تاريخ الانسان في الماضي ولكننا لا نعرف شيئاً عن مصيره في المستقبل . يولد كثيرون وهم اهل للبقاء والارتقاء ولكن وسائل العمران الصناعية تحرمهم من المعيشة والتقدم ويولد كثيرون ضعاف الاجسام والعقول ولكن يترك لهم والدوهم من الاموال ما يقدرهم على المعيشة واخلاف النسل . وهذا الامر شائع في كل البلدان ولكن ابعدها عن العمران اقلها وسائل لحفظ الضعيف الدميم واكثرها اسباباً لحفظ القوي النشيط

وقد ظن البعض انهُ يمكن انتخاب اصلح الناس للبقاء بواسطة الامتحان التفاضلي اي ان يمتحن الشبان لكل عمل من اعمال الحياة ويختار ابرعهم لهُ ويهمل الباقون فيتناسل الاولون وينقطع نسل الاخرين على طول الزمن . ولكن السر فرنسيس غلتون ابان ان عيوب الامتحان ظاهرة لان السبق فيهِ يكون للشاب القوي الذاكرة السريع الخاطر وليس فيهِ مقياس للصحة والاخلاق . ثم ان عقل الشاب يتغيَّر مع الزمن فتظهر القوى الكامنة فيهِ الموروثة من اسلافهِ بعد ان يتقدَّم في السن والامتحان يُنظَر فيهِ الى الحاضر فقط لا الى المستقبل مع ان المهم هو حالة المرء في المستقبل بعد ان يصير رجلاً وكهلاً ويمكن الاستدلال عليها بنوع عام من تاريخ اسلافهِ

وزبدة المقال ان الناس الذين يودون ان يبقوا احياء ويتقدموا يجب عليهم ان يجاهدوا لكي يمتازوا على اقرانهم . وما يقال عن الافراد يقال عن الامم والشعوب . واذا كان المرء

كفافهُ من طعام وشراب لم يقنع بهما بل طلب المزيد واذا قنع عاد الى الحالة البربرية حيث يقوم النساء بكل الاعمال اللازمة للمعيشة ويعيش الرجال بالكسل والخمول

لما التأم مؤتمر السلم في يوليو الماضي سنة ١٩١٠ قال رئيسهُ كلاماً مفادهُ " ان الميل الى الحرب في فطرة الانسان فاذا لم تحوَّل فطرتهُ حتى يصير يكره الحرب كما يكرهُ البطنة والسكر والاغتيال وما اشبه فلا فائدة من جمعيات السلم لان هذا الميل الفطري او الهوى شديد التأثير فيتغلب على ارشاد العقل اذا سمع صوت ابواق الحرب "

فاذا كان الامر كذلك باقرار رئيس مؤتمر السلم فمقاومة هذا الهوى او الميل النفسي الموروث ضرب من العبث . واكثر الحروب ناتج عن هذا الميل كما ترى في حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ وفي اكثر الحروب الدينية

قال السر راي لنكستر العالم الطبيعي المشهور « اني انا نفسي من اهل الهوى ولكن هواي استنكار كل المشاق التي ينوء تحتها نوع الانسان وهو في غنىً عنها — المشاق التي الق الانسان نفسهُ فيها بمقاومته ناموس الطبيعة القاضي بانقراض من لا يصلح للبقاء من امام من يصلح لهُ »

وللطبيعة ناموس مشهور تمنع به كل نوع من النبات والحيوان من ان يملأ الارض وتمنع الانسان كما تمنع الحيوان والا لملأها ولم يترك فيها موقف قدم لحيوان آخر . قال السر راي لنكستر

« ان كل نوع من الاحياء يلد اكثر مما يمكن ان يبلغ اشدهُ من ولده لان الطعام اللازم لهُ محدود وتقتات به احياء اخرى فالحارة تلد خمسة ملايين فلا يعيش منها الا حارة واحدة ولس عليها اكثر انواع الحيوان والنبات . وسواء زاد الحي كثيراً او قليلاً لا يعيش من نسله اكثر من اثنين ليقوما مقام والديهما ولا شواذ لهذه القاعدة اي قاعدة كثرة الولد حتى لو سلم نسل حيوان واحد او نبات واحد لملأ الارض ولم يبق فيها مكاناً لغيره . الفيل اقل الحيوانات ولداً وابطأها ولادة يبتدئ يلد وعمرهُ ثلاثون سنة ويموت وعمرهُ مئة ولا تلد الفيلة في كل هذه المدة اكثر من ستة فاذا عاش نسل زوج واحد من الافيال والوالد مدة ٥٧٠ سنة بلغ تسعة عشر مليوناً . فلا شبهة في كثرة المواليد وفي انها تفوق ما يمكن ان يعيش منها وفي انهُ يجب ان يهلك الوف منها لكي يعيش واحد »

هذا ما قالهُ السر راي لنكستر وقد تبين ان بعض المحار الاميركي والبرتغالي تبيض

الواحدة منهُ تسعة ملايين بيضة كل فصل وخمسين مليون بيضة مدة عمرها ومع ذلك لا يسلم منها الاَّ اثنان في المتوسط

وهذا الاسراف كثير في كل انواع الحيوان والنبات وهو سنَّة طبيعية والانسان لا يشذُّ عنها والحروب من جملة الاسباب التي تمنع زيادة النسل ولكنها ليست اقواها فقد ثبت بالاحصاء ان نمو الشعوب يقل وقت السلم اكثر مما يقل وقت الحرب فلندن وباريس · وبرلين هي امهات مدن العمران الاوربي والسلم ضارب اطنابهُ فيها ولكن مواليدها تقلُّ رويداً رويداً مع ان عدد الذين يتزوجون لم يقل الاَّ في لندن ولم يقل منها على نسبة قلة المواليد وبرلين احدث هذه المدن الثلاث واكثرها انتظاماً بل هي مثال ما يمكن ان تبلغهُ المدن في انتظامها المبني على الاصول العلمية ومع ذلك هبط عدد المواليد فيها مضاعف ما هبطهُ في لندن وباريس · ولا شبهة ان رفاهة العيش تؤول الى قلة النسل

الحرب تقتل الناس وهي واسطة فعلية يمكن منعها بالوسائل الفعلية ولكن السلم اقتل من الحرب وهو يفعل فعلهُ بوسائل ادبية يتعذَّر منعها بالوسائل الفعلية ولقد علم من قديم الزمان ان المدن الكبيرة تأكل سكانها والانسان يحارب الطبيعة ويتغلَّب عليها من بعض الوجوه وهي تتغلب عليهِ من اخرى وتقرضهُ · ثم ان الالتجاء الى التحكيم لا يمنع الحروب دائماً لاسيما وان الدول لا تقبل التحكيم في المسائل الجوهرية التي تتعلق بوجودها · واذا عرضت الخصومات للتحكيم فليس اصعب من الفصل فيها وانصاف الحق من المحتوق · واذا كان لا بدَّ من الحرب فالاستعداد لها امنع منها لانهُ لا شيء امنع للعدوان من التأهب لمقاومة العدو · والخوف من الحرب يمنع الحرب وهو الذي وقى اوربا من الحروب منذ اربعين سنة الى الآن

هذه خلاصة المقالة التي كتبها الجنرال هارت وقد لخصناها وتصرفنا فيها تصرفاً لا يخرج ما ذكرناهُ عن مرادهِ · واكبر اعتراض لنا عليها ان الحروب لا تثار لاسترداد حق مهضوم ولا لمساعدة الطبيعة على بقاء الاصلح ولكنها الاهواء مثل حب السيادة وحب الكسب وحب المجد تدفع اولياء الامور وقواد الجيوش واصحاب المصالح الى انشاء البوارج واعداد المدافع وسوق الجنود الى ميادين القتال · ومتى علم ذلك ورسخ في الاذهان صار الناس يحتقرون رجال الحرب كما يحتقرون قطاع الطرق · والانسان غير مكلف ان يثير الحرب لكي يقتل من لا يستحق البقاء من نوع الانسان او من تقلُّ وسائل المعيشة بقائهِ لا سيما وان الذين يقتلون بها هم النقاية لا النفاية

# تصريح الدين بكثرة اقمار السماء

اخوض في هذا البحث انهم قضاء لما فات مني حين الّفت كتاب « الهيئة والاسلام » عند ما اوجزت الكلام في كثرة الاقمار وما اوليت المسئلة حقها

فاقول ما اختلف من المتقدّمين فاضلان بل ولا جاهلان في كون القمر جرماً واحداً منفرداً في عالم الوجود دون ان يجوز عاقل منهم وجود قمر آخر غير قمرنا المبصر لانحصار طريق معرفته في الحس او العقل اما الحس فكليل غير صالح لادراك ما تعجز عنهُ الابصار المجردة . واما العقل فلم يكن عندهم مقتضياً لذلك ما لم يحس عينهُ ولم يدرك اثرهُ بل كان مانعاً للمتقدّمين من اعتقاد وجود قمر غير مبصر لاستلزامه وجود عالم آخر ومكونات اخر نظراً الى تنزه حكمة الباري تعالى عن خلق شيء عبثاً « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين »

هذا وقد كان مدلول العالم عندهم كليًّا منحصراً في الوجود بفرده المشهود اعني الكرة الواحدة التي مركزها مقعر ارضنا والمحيط محدب الفلك المحدد للجهات . « غاية الامر » ان هذه الكرة الواحدة تنقسم بزعمهم الى ثلاث عشرة كرة متعددة منظمة تسع منها افلاك عظيمة واربع منها كرات مركزية لاصول الاجسام المعروفة عندهم بالعناصر الاربعة وقد ذكرت ترتيبها وتركيبها في صدر المقدمة السادسة من كتاب « الهيئة والاسلام »(١)

مرّ على فلاسفة الشرق والغرب حين من الدهر لم يتفطنوا فيه بكثرة الاقمار كما تقدّم ولكن انقضى امد هذه الغفلة بعد الالف الهجري باكثر من قرن

واول قمر سماوي كشف النقاب عن عذاره هو اكبر اقمار المشتري استكشفهُ غاليله الايطالي المتوفّى سنة ١٦٤٢ م . اكتشف هذا القمر بنظارته القوية سنة ١٦١٠ م ثم تتابعت استكشافاتهم لاقمار بقية الكرات السامية حتى قرُب تعداد اقمار السماء عدد الثلثين باعتراف اساطين فلاسفة الغرب واحدٌ مشهود لارضنا و٢ للمريخ و٨ للمشتري و٩ لزحل و٨ لارانوس وواحد آخر لنبتون وهي آخر السيارات في نظام شمسنا . وادّعى « كاسني » و« مونتاين » وغيرهما وجود قمر للزهرة قطرهُ سبعمائة فرسخ تقريباً وان بعدهُ عن جرم الزهرة يشابه بعد قمرنا عن ارضنا بالتخمين . وقد خالف هؤلاء مباني القدماء في اعتقادهم ان

(١) هو اوّل كتاب يشرح الكشفيات المتأخرة ومباني الهيئة الحاضرة والغابرة مستنبطاً كل ذلك من ظواهر الكتاب والسنة باللغة العربية الواضحة وتزيد صفحاته على ٢٠٠ غير لوائحه وتشكالها المتكثرة وتطلب من ادارتنا وثمنهُ عبدي وجد اعني ٤ فرنكات في الخارج و ١٥ غرشاً في الجزء الجديد

السيارات اراض كارضنا في المادة والشكل والتحرك والظلمة ففيها الجبال والبحار والهواء والبخار وجوّزوا فيها وجود الاهل والسكان بعد ما استظهروا فيها وجود لوازم العيش والعمران ونتفق ايضاً مع هذا الرأي بناء عليه حكمة الباري جلّ شأنهُ

« اما الشريعة الاسلامية » فقد سبقت فلاسفة الشرق والغرب في اظهار هذا الرأي الجليل وما كان من هذا القبيل باكثر من الف سنة وذكرت في غير مرة كثرة الاقمار والشموس في سماء هذا العالم المحسوس بالتلويح تارة وبالتصريح اخرى

ولكن ذلك حيث صدر منها قولاً بلا برهان وفتوى من دون دليل وكانت ظواهر الفاظه الحقة مخالفة للعلوم والحقائق الثابتة والمباني المسلمة في تلك القرون اخذ العلماء والحكماء من المسلمين يأولون مقالات الشريعة ويظهرون للناس ان المقصود من هذه الظواهر معانٍ خفية غير المعاني الحقيقية . فصرفوا بتأويلاتهم البعيدة وجه الكلام عن مراميه ومرماهُ وبدلوا حقائقهُ تبديلاً ونشكر الله تعالى اذ اظهر الحقائق ونشر العلوم الصحيحة في عصرنا فامكننا استفادة المعاني الحقيقية من ظواهر مقالات شريعتنا القدسية . فمنها ما رواهُ الشيخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ في كتاب « بصائر الدرجات » ورواهُ جماعة آخرون ذكرناهم في مبحث تعدد الشموس من كتاب « الهيئة والاسلام » باسانيدهم القوية الى الامام السادس ابي عبد الله جعفر انهُ قال « ان من وراء عين قمركم هذا اربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقهُ »

والفاظ الحديث ناطقة الصح نطق بكثرة الاقمار الخفية وراء قمرنا (اي بعدهُ) ولا يقتضي عجبي من علمائنا المتقدمين اذ كانوا يأولون هذه الاقمار الى معانٍ وهمية في عالم العقول مع ان الوصي قد اكد كلامهُ بما لا ينبغي معهُ التأويل من اشارته الى الجرم المحسوس واضافته الى المخاطبين وتكرير لفظة عين فقال « من وراء عين قمركم هذا الخ » فكيف يسوغ التأويل مع ذلك كله

نعم نعذر القدماء بان ما ذهبوا اليه كان مبلغ علمهم في تلك الاعصار فما يصنع من لم يشم نفحة من الآراء الحديثة ولم يجز كثيراً من مباني الفلسفة الجديدة . ولو تركوا شرح هذه الاخبار وفوضوا اظهار اسرارها العظيمة الى اواخر الاعصار لكان ذلك احوط لامرهم واولى . وقولهُ « اربعين قمراً الخ » احتمل في هذا التعداد وجوهاً من القول . بعضها ان لفظة الاربعة والاربعين والسبعة والسبعين والمئة وخمس مئة والالف ونحوها من الاعداد التابعة كثيراً ما تأتي بها العرب لبيان الكثرة فقط والمبالغة في التعدد لا لتعيين المعدود وتخصيص

كيتهِ فلا ينافي تجاوز عدد الاقمار في الحقيقة عن حد الاربعين ولا تعدادها في حدود الثلاثين نظراً الى استعمال هذا العدد بقصد المبالغة في الكثرة والتعدد فقط دون ان يراد منها التحديد اللفظي

وقد تضمن هذا الحديث الشريف موافقة المتأخرين في مسكونية الاجرام السامية ايضاً ويهدي بصريح لفظهِ الى وجود كائنات فيهِ حية ناطقة كالبشر لان الامام نفى العلم والدراية عنهم حيث قال « لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم او لم يخلق » ونفي العلم بشيء خاص عن شيء مشعر بان ما نفيت عن قابل لاصل العلم والدراية لكنهُ فقد علماً خاصاً ودراية بامر جزئي فلم يقل الوصي انهم لا يدرون شيئاً حتى يكون نفياً لمطلق العلم . بل قال لا يدرون خلق آدم . فعلم من نفي العلم الخاص عنهم كونهم قابلين لاصل العلم . فيثبت كونهم احياء ناطقين ويتردد الامر بين كونهم من نوع البشر او من جنس الملائكة المجردين

وقد اشرت في رسالة « جبل قاف » الى شواهد قوية في هذا الخبر الشريف تفضل كون المراد من هذا الخلق البشر فقط دون الملائكة

ونقل لي بعض الفضلاء المعتمدين رواية عن امير المؤمنين علي انهُ قال « ان في قمركم هذا خلقاً كادوا يحرثون » لكنني لم اظفر بهِ في كتاب كلما تفحصت عنهُ

وفي قولهِ « كادوا يحرثون » ( لو صح الحديث مسندهُ ) دلالة على انهم بشر يزرعون ويحرثون وعندهم لوازم الزرع والحرث والاكل والعيش وفصول مختلفة و . و .

« لا تستبعدوا مسكونية القمر » وان رجع راصدوهُ اليوم بخفي حنين آيسين من وجود سكان فيهِ حيث لم يجدوا اثراً بشرياً واضحاً على صفحات وجههِ لكن ذهب جملة من اركان الفلسفة العصرية الى جواز مسكونية القمر وهم « هوك » و « هرشل » و « غوك » و « كاسني » و « ارغو » و « كستوك » و « بيكرين » وغيرهم والعلم يؤيدهم ببرهانهِ الجلي فان « هوكاً » قد استكشف الصحو والشفق في كرة القمر وجوّه واخبر بوجود الجبال النارية والبراكين فيهِ وقدّر القطر الاعظم من فوهة احد براكينهِ بنظارة « هرشل » بمقدار كوكب من القدر الرابع بحيث كان من الممكن ان يراهُ الناظر المجرد . وظهر لهُ في كسوف ذات الحلقة سنة ١٨٣٦ م ان ضوء نار ذلك البركان اوضح من شفق القمر

وانت تعلم ان الضوء والشفق والصحو والنار والبركان كلها من لوازم وجود الهواء والبخار في القمر وتهيؤ هذا الجرم لضيافة الحيوان على مائدتهِ

حيث ان الهواء والبخار والحرارة واختلاف الفصل في ارض القمر تستعتب حسب العادة وظواهر الطبيعة حصول وسائل العيش ولوازم الحياة

ومن الاخبار المصرحة بكثرة الاقمار ما نقلهُ عن ستة كتب كلها عتيقة معتبرة ذكرتها « في الهيئة والاسلام » ان جعفر بن محمد سادس ائمة اهل البيت ذكر للعالم اليماني في حديث لهُ نقال في صفة الشمس « انها اذا امرت تقطع اثني عشر شمساً واثني عشر قمراً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً الخ »

وظاهر كون هذا الخبر صريحاً في وجود شموس متعددة وعوالم متكثرة واقمار غير هذا القمر ومشارق ومغارب لا تحوم شمسنا حولها ولا تقرب منها حيث لم يأمرها مديرها ومدبرها الحقيقي . فلو امرت حدث فيها مبدأ سير قوي بحيث تسبح وتسير في الفضاء وتقطع حدود تلك الشموس والعوالم وتجوز مدار هاتيك الاقمار والبحار وتمر بتلك المشارق والمغارب

ولا ينافي عدد الاثني عشر ما ورد سابقاً بلفظ الاربعين ان اختلاف اطوار البيان قد يكون بسبب اختلاف احوال السامعين فبعضهم لا يحتمل استماع تعدد الشموس اصلاً ومنهم من يحتمل ويتحمل استماع تعددها الى الثلثة وبعضهم الى العشرة ونحوها وبعضهم الى الاربعين وبعضهم الى اكثر حسب اختلاف مقادير القلوب كما نرى مثل ذلك في من نخاطبهم فلا ريب في اختلاف احوالهم وعقولهم بالنظر الى استماع الغرائب وطريقة الكاملين من العقلاء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم كما امر به دين الاسلام

النجف الاشرف — السيد هبة الدين الشهرستاني
صاحب مجلة العلم

---

# المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

واهدى ابو تمام قلماً الى الحسن بن وهب الكاتب وارسل معهُ ابياتاً منها ما ضمنهُ قول القائل : القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير

واستجز قلة الهدية مني ان جهد المقل غير قليل

وعند ابو نواس في الخمرة قول بعضهم : اذا رأيت الهم تمكن في قلبي فقرب الكاس من الباب خرج الهم

اذا ما اتت دون الفتاة من الفتى دعا همهُ من صدره برحيل

وقال بعضهم : كل مجرّد بالخلاء يسرّ فعقده المتنبي بقوله

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وتناول بعضهم قول اديب : كفى مخبراً عما بقي ما مضى وكفى عبراً لأولي الالباب ما جربوا . فقال

ألم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال الآخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الايام في كرّها عقلا

واتصل المعنى بالشيخ ناصيف اليازجي فقال

تعطي التجارب حكمةً لمجرّب حتى تربي فوق تربية الأب

وقال اعرابي : الهوى هوان ولكن غلط باسمه . فاخذه الشاعر بقوله

ان الهوان هو الهوى قلب اسمهُ فاذا هويتَ فقد لقيتَ هوانا

والمّ به الآخر فقال

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوًى صريع هوانِ

وقيل لاعرابي كيف حالك فقال : أمزّق ديني بالذنوب وارقعهُ بالاستغفار . واليه اشار الشاعر بقوله

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّعُ

فطوبى لعبد آثر الله ربَّهُ وجاد بدنياهُ لما يُتوقّعُ

وعقد الآخر قول حكيم : ما كان عنك معرضاً فلا تكن به متعرضاً

أليس طلابُ ما قد فات جهلاً وذكر المرء ما لا يستطيعُ

وألمّ الآخر بقول احد العلماء : من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينسَ ما علم واستفاد ما لم يعلم

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمهِ ولم يستفد علماً نسي ما تعلما

فكم جامع للعلم في كل مذهبٍ يزيد مع الايام في جمعهِ عمى

واخذ محمود الوراق قول حكيم آخر : الصدق يهدي الى البرّ والبر يهدي الى الربّ

الصدق منجاة لاربابهِ وقربهُ يدني من الربّ

وقيل لزاهد : مالك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض . فقال : إني اعلم أني مسافر وأنها دار بلغة وأن العصا من آلة السفر . فعقده بعضهم بقوله

حملتُ العصا لا الضعف أوجب حملها عليَّ ولا اني تحنيت من كبرْ

ولكنني الزمتُ نفسي حملها لأعلمها اني مقيم على سفر

وتناول ابو تمام قول حكيم : انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها

والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها

ونظر بعض الحكماء الى رجل سوء حسن الوجه فقال : اما البيت فحسن واما الساكن فردي ، فاخذ معناهُ جحظة وقال

ربَّ ما أبين التباين فيهِ منزلٌ عامرٌ وعقلٌ خرابُ

وقال ابو محرز الطناوي : كفتك القبور مواعظ الامم السالفة . وقيل لبعض الزهاد : ما ابلغ العظات . فقال : النظر الى محلة الاموات . فسبك ابو العتاهية القولين وأجاد وان كانت قافيتهُ غريبة

وعظتك أجداث صُمُتْ ونعتك أزمنةٌ خُفُتْ

وتكلمت عن اوجهٍ تبلى وعن صور سُبُتْ

وأرتك قبرك في الحياة وأنت حيٌّ لم تمتْ

يا شامتاً بنيَّتي ان المنية لم تفتْ

فلربما انقلب الشمات فحلَّ بالقوم الشُمُتْ

وتناول ابو العتاهية هذا قول بليغ : ما نقصت ساعة من امسك الاَّ ببضعةٍ من نفسك . فقال

ان مع الدهر فاعملنْ غداً فانظر بما ينقضي مجيءُ غدهْ

ما ارتدَّ طرف امرئٍ بلذَّتهِ الاَّ وشيءٌ يموت من جسدهْ

واخذ ابو العتاهية ايضاً قول حكيم : لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا فقال

احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوحُ

فاذا المستور منا بين ثوبيهِ فضوحُ (١)

وعقد قول حكيم آخر : من سرَّهُ بنوهُ ساءتهُ نفسهُ :

ابن ذي الابن كلما زاد منهُ مشرعٌ زاد في فناء ابيهِ

ما يقاه الاب الملحّ عليهِ بديبيب البلى شباب بنيهِ

وقالت الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب

(١) وقال الماوردي : وهذا جميعه مأخوذ من قول النبي : لو تكاشفتم ما تدافنتم

بأدبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده . فقال الشاعر مضمناً المعنى

رأيت صلاح المرء يصلح اهله ويفسدهم وان الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وقال بليغ : من منّ بمعروفه أسقط شكره . ومن اعجب بعمله أحبط اجره . وقال فصيح : قوة المنّ من ضعف المنن . وقال حكيم : المنّ مفسدة الصنيعة . فتناوله الشعراء فقال بعضهم

أفسدت بالمنّ ما اسديت من حسنٍ ليس الكريم اذا اسدى بمنّانِ

وقال ابو نواس

فامضِ فلا تمنَّن عليَّ بدلاً منك المعروف من كدره

وقال الشافعي

لا تحملنَّ لمن يمنّ من الأنام عليك منّه
واختر لنفسك حفظها واصبر فان الصبر جنّه
منن الرجال على القلوب أشدُّ من وقع الاسنّه

وقال الآخر

زادك المعروف عندي عظماً انهُ عندك ميسورٌ حقيرْ
وتناسيتَ كأن لم تأتهِ وهو عند الناس مشهور خطير

وقال سهل بن هارون

خلٌّ اذا جئتهُ يوماً لتسألهُ أعطاك ما ملكت كفاهُ واعتذرا
يخفي صنائعهُ والله يظهرها ان الجميل اذا اخفيتهُ ظهرا

وقال الآخر واجاد ما شاءت بلاغتهُ

اذا زرعتَ جميلاً فاسقهِ غدقاً من المكارم كي ينمو لك الثمرُ
ولا تشنهُ بمنٍّ منك تتلفهُ فعادة المنّ ان يؤذي بهِ الشجرُ

وقال حكيم : اذا اصطنعتَ المعروف فاستره . واذا صنع اليك فانشره . فقال دعبل الخزاعي

اذا انتقموا اعلنوا امرهم وان انعموا انعموا باكتتام
يقوم القعودُ اذا اقبلوا وتقعد هيبتهم بالقيام

وقيل في منثور الحكم : لا خير في معروف الى غير عروف . فضرب الشاعر به مثلا بقوله

كحمار السوء ان اشبعتهُ رمح الناس وان جاع نهق

وكأن المتنبي المع اليه بقوله

اذا أنت أكرمت الكريم ملكتهُ وان انت أكرمت اللئيم تمرّدا

وقال حكيم : على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس . فاخذهُ الشاعر وقال

لعمرك ما المعروف في غير اهلهِ وفي اهلهِ الاّ كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذي كان عندهُ ومستودع ما عندهُ غير ضائعِ

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الاّ كبعض المزارع

فزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة أكدت على كل زارعِ

وقال بعض الحكماء : خير المزاح . لا ينال وشرهُ لا يقال . فنظمهُ النابوري في قصيدتهِ الجامعة للآداب فقال وزاد

شرُّ مزاح المرء لا يُقالُ وخيرهُ يا صاح لا يُنالُ

وقد يقال كثرة المزاحِ من الفتى تدعو الى التلاحي

ان المزاح بدءهُ حلاوه لكنها آخرهُ عداوه

يحمدهُ منهُ الرجل الشريفُ ويجتري بحقنهِ السخيفُ

وقال ابو نواس بمعناهُ

ربما استفتح بالمزح مغاليق الحمامِ والمنايا آكلاتٌ شاربات للانامِ

وقال اديب : الرغب لؤم والنهم شؤم . وقال حكيم : اكبر الدواء تقدير الغذاء . فقال الشاعر بهذا المعنى

فكم من لقمة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات دهرِ

وكم من طالب يسعى لأمرٍ وفيهِ هلاكهُ لو كان يدري

وقال آخر

كم دخلت اكلة حشى شرور فاخرجت روحهُ من الجسدِ

لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المددِ

وقال ابن سيناء

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ

فان الداء اكثر ما تراهُ يكون من الطعام او الشرابِ

وقال محمد الكفيري الدمشقي عائداً قول احدهم : ثلاثٌ من يكنْ فيهِ كان مغروراً . من صدّق بما لا يكون . وطمع في ما لا ينالهُ . وركن الى من لا يثق بهِ

ثلاث من تكن يا خلُّ فيهِ فمغرورٌ واجدرُ بالملامِ
فاولها الذين يكون امرٍ وليس لهُ وجودٌ في الانامِ
وثانيها المطامع في مرادٍ اليهِ وصولهُ صعب المرامِ
وثالثها الركون الى جليسٍ بلا عهدٍ يراهُ ولا زمامِ
فحد عنها لكي ترقى مقاماً وتحظى بالتحية والسلامِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

# الولايات المتحدة والمهاجرة

منذ مئة سنة كان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو سبعة ملايين من النفوس وهم الآن اكثر من تسعين مليوناً وجانب كبير من هذه الزيادة مصدرهُ المهاجرة الى اميركا فمنذ انشئت الحكومة الجمهورية فيها سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٨٢٠ بلغ عدد المهاجرين اليها ٢٤٥٠٠٠ نفس فقط . ومن سنة ١٨٢٠ الى اواسط سنة ١٩٠٩ بلغ عدد المهاجرين ٢٧٠٢٥٨٩٣ اي اكثر من سبعة وعشرين مليوناً من النفوس

ولما احصي السكان سنة ١٩٠٠ بلغ عددهم ٦٦٨٩٣٤٠٥ او نحو ٦٧ مليوناً وكان المولودون منهم في غير الولايات المتحدة اكثر من عشرة ملايين نفس كما ترى في هذا الجدول

| | |
|---|---|
| المولودون في بلاد الانكليز | ٢٧٨٨٣٠٤ |
| « « المانيا | ٢٦٦٦٩٩٠ |
| « « كندا ونيوفوندلند | ١١٨١٢٥٥ |
| « « اسوج | ٠٥٧٣٠٤٠ |
| « « ايطاليا | ٠٤٨٤٢٠٧ |
| « « روسيا | ٠٤٢٤٠٩٦ |
| « « برلندا | ٠٣٨٣٥١٠ |
| « « نروج | ٠٣٣٦٩٨٥ |
| « « النمسا | ٠٢٧٦٢٤٩ |

| | |
|---|---|
| المولودون في بوهيميا | ١٥٦٩٩١ |
| « « الدنمرك | ١٥٤٢٨٣ |
| « « في المجر | ١٤٥٨٠٢ |
| « « سويسرا | ١١٥٨٥١ |
| « « هولندا | ١٠٥٠٤٩ |
| « « فرنسا | ١٠٤٣٤١ |
| « « المكسيك | ١٠٣٤١٠ |
| « « في الصين | ٠٨١٨٢٧ |
| « « البرتغال | ٠٣٠٦١٨ |
| « « بلجيكا | ٠٢٩٨٠٤ |
| « « كوبا والهند الغربية | ٠٢٥٥٨٦ |
| « « اسبانيا | ٠٠٧٠٧٢ |
| « « اميركا الجنوبية | ٤٧٦١ |
| « « سائر البلدان | ١٧٦٦١٢ |
| والجملة | ١٠٣٥٦٦٤٤ |

واول من شرع في المهاجرة الى الولايات المتحدة الانكليز بعد سقوط نبوليون فهاجر منهم اليها ٢٠٠٠ نفس سنة ١٨١٥ وزادت المهاجرة رويداً رويداً فبلغت ٣٥٠٠٠ سنة ١٨١٩ حتى اذا كانت المجاعة في ارلندا فبلغ عدد المهاجرين منها ٣٦٨٠٠٠ سنة ١٨٥٢ . ويتلو الانكليز في المهاجرة الالمان ولاسيما بعد حوادث سنة ١٨٤٨ فقد بلغ عدد من هاجر منهم ومن سائر الشعوب التيوتونية مليون ونصف مليون حتى ١٨٥٤ وبلغ عدد المهاجرين منهم في سنة واحدة ٥٠٠٠٠ وهي سنة ١٨٨٢ . وقد فاقهم الايطاليون فكان عدد المهاجرين منهم الى اميركا ٢٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٨٨٨ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠٧ اي انهُ وصل الى الولايات المتحدة الاميركية في سنة واحدة ٣٠٠٠٠٠ نفس من اهالي ايطاليا وتبعهم جيوش كبيرة من السلاف والمجر واليهود

وبلغ عدد الذين دخلوا اميركا سنة ١٩٠٧ من المهاجرين ١٢٨٥٠٠٠ اي اكثر من مليون وربع مليون . ربعهم من السلاف وربع آخر من سكان سواحل بحر الروم وسدسهم من شعوب الالب والسدس الآخر من الجنس التيوتوني وثمنهم من اليهود

وبلغ عدد المهاجرين الى اميركا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٧ مليونًا ونصف مليون من ايطاليا ومليونًا ونصف مليون من النمسا والمجر ومليونًا من روسيا هذا عدا اليونان والارمن والسوريين . وقد يظن البعض ان السوريين من اكثر المهاجرين الى اميركا لكثرة من يرى منهم في كل سفينة ولكنهم اقل من غيرهم وقد اخبرنا بذلك من رأى جيوش المهاجرين مرأى العين في نيويورك فلم نصدقهُ حتى رأينا التقارير الرسمية التي نحن موردوها هنا

والمهاجرة الى اميركا من بلدان مختلفة قديمة جدًّا فقد روي عن ثقة ان سكان مدينة نيويورك كانوا يتكلمون ١٨ لغة مختلفة سنة ١٦٤٤ . ولما ثار الاميركيون على الحكومة الانكليزية كان نصفهم من غير الشعب الانكليزي ونحوهم لا يتكلم الانكليزية ثم زادت المهاجرة بعد ذلك حتى بلغ عدد المهاجرين سبعة وعشرين مليونًا كما تقدم وبلغ عدد الذين لم يولدوا في اميركا من سكانها الحاليين اكثر من عشرة ملايين نفس وهؤلاء العشرة الملايين موزعون في مدن اميركا وولاياتها على نسب مختلفة فهم ربع السكان في ولايتي نيويورك ومنسوتا وثلث السكان في مستشوستس ونحو نصفهم في دكوتا الشمالية . وفي مدينة نيويورك الآن اكثر من مليوني نفس ولدوا في غير اميركا . وفي حي الاغنياء في مدينة بوستن ٢٨٠٠٠ نفس ١٥٠٠ فقط منهم ولد آباؤهم في اميركا والباقون ولد آباؤهم في اوربا . وفي مدينة شيكاغو مليونا نفس فاذا اخرجنا منهم الذين ولدوا في غير اميركا واخرجنا اولادهم ايضًا لم يبقَ فيها من السكان سوى مئة الف نفس

واذا التفتنا الى الصنائع المختلفة اتضح لنا مقدار ما في اميركا من الغرباء ( نستغفر الله لا غريب في اميركا من البيض بل يتمتع كل احد منهم بحقوق الاميركيين ما دام فيها ) فتسعون في المئة من الخياطين في مدينة نيويورك يهود اكثرهم من روسيا وبولندا ومن ٩٨ الف عامل في معامل القطن بمستشوستس ٣٩٠٠ ولدوا في اميركا والباقون لم يولدوا فيها . واكثر العمال بالمياومة في اميركا من ايطاليا واكثر باعة الاثمار من اليونان واكثر معدني الفحم الحجري من المجر والبولنديين ونحوهم

ومما يدلُّ على اختلاف السكان وعلى انهم يظلون مدة طويلة قبلما يتتبعون لغة الاميركيين وعاداتهم واخلاقهم ان كثيرين من سكان شيكاغو لا يزالون يتكلمون بلغاتهم الاصلية فمنهم اربع عشرة فرقة تتكلم اربع عشرة لغة وعدد كل فرقة لا يقل عن عشرة آلاف نفس وعندهم كنائس يصلّى فيها بعشرين لغة مختلفة وجرائد تنشر بعشر لغات مختلفة . وهذه المدينة تعدُّ الثانية في الدنيا من حيث اللغة البوهيمية اي ان بوهيميا نفسها

ليس فيها الا مدينة واحدة سكانها اكثر عدداً من البوهيميين الذين في شيكاغو . وهي المدينة الثالثة من حيث اللغة الاسوجية والرابعة من حيث اللغة البولندية والخامسة من حيث اللغة الالمانية . (والرابعة من حيث اللغة الالمانية نيويورك فليس في الامبراطورية الالمانية سوى ثلاث مدن عدد سكان الواحدة منها اكثر من عدد الالمان في نيويورك ) . وفي شيكاغو معمل فيه ٤٢٠٠ عامل وهم من اربعة وعشرين شعباً من شعوب الارض وقوانين ذلك المعمل تكتب بثمان لغات . وفي مدينة بوستن من الذين ولدوا في ارلندا قدر ثلثي سكان دبلن عاصمة ارلندا . وفي نيويورك من السكان الايطاليين اكثر مما في مدينة رومية عاصمة ايطاليا . وفيها من اليهود ثمانمئة الف نفس . فاذا عاد اليهود الى فلسطين وانشأوا فيها مملكة خاصة بهم فلا يمكن ان يكون لهم عاصمة سكانها اكثر مما في نيويورك من اليهود فهي اكبر مدينة يهودية في الدنيا . ويقال ان في مدينة بتسبرج من السربيين اكثر مما في عاصمة مملكة السرب

فهل تبقى هذه الامم المختلفة منفصلة بعضها عن بعض كانفصال النمسويين والمجريين ولو كانوا في مملكة واحدة وكانفصال سكان البلقان ولو كانوا في بلاد واحدة او تمتزج امتزاجاً تاماً مع الزمن . هذا سؤال طرحه الدكتور ربلي استاذ العلوم الاقتصادية في جامعة هارفرد في خطبة خطبها تذكاراً لهكسلي سنة ١٩٠٨ واجاب عليه بترجيح الامتزاج وذكر لذلك ثلاثة اسباب وجيهة

السبب الاول سهولة الانتقال في اميركا من مكان الى آخر ومن ولاية الى اخرى ورخص اجرة الانتقال فقد بان من احصاء سنة ١٩٠٠ ان ربع سكان اميركا البيض كانوا ساكنين وقت الاحصاء في غير الولايات التي ولدوا فيها . ونحو نصف السكان في بعض الولايات لم يولدوا فيها وثلث سكان ولاية ايوى ولدوا فيها والثلثان في غيرها . وهذا شامل للمدن كما هو شامل للضياع والقرى . فالناس ينتقلون من ولاية الى اخرى دواماً سواء كانوا من الاميركيين الاصليين او من المهاجرين والمهاجرون يقيمون في مكان واحد في اول الامر الى ان تصلح حالهم قليلاً فيعودون الى بلادهم ولكنهم لا يقيمون فيها طويلاً بل يرتدون الى اميركا وحينئذٍ لا يقيمون في المكان الذي اقاموا فيه اولاً بل ينتقلون الى مكان آخر او يضربون في طلب الرزق ويقيمون حيث يجدون منتجعاً الى ان يسترفوه فينتقلوا الى غيره

وهذا التنقل في البلاد يأول الى مزج السكان بعضهم ببعض وازالة ما بينهم من الفوارق القديمة او اضعافها

والسبب الثاني ان الذين يهاجرون الى اميركا الرجال منهم اكثر من النساء كثيراً فيضطر كثيرون منهم ان يتزوجوا من الاميركيات ومتى كانت الام اميركية نشأ اولادها مثلها في اللغة والعادات والاخلاق ولا سيما اذا كانت ارقى من زوجها ويظهر ذلك بنوع خاص اذا كانت لغة الرجل غير الانكليزية فان اولاده يتعلمون الانكليزية في مدارس الحكومة ويصيرون يستحون بانكليزية ابيهم حتى لقد يمنعونهُ من الكلام اذا طلب منهُ التكلم في موقف رسمي لئلاَّ يسيء التعبير عن مراده

وبعض الرجال الذين دخلوا اميركا بنسائهم سافروا فيها وارتقوا اكثر من نسائهم فصار يعزُّ على الواحد منهم ان يقيم مع زوجته لانهُ صار يراها دونهُ ودون النساء الاميركيات فيتركها ويقترن بزوجة اميركية . واكثر ما يحدث ذلك بين مهاجري اليهود . وهذا التزوج بالاميركيات سواء كنَّ اصليات او متولدات يؤول الى مزج المهاجرين بالسكان

والسبب الثالث تأثير المحيط الديني واللغوي والسياسي والاجتماعي فان هذا المحيط او هذه الاحوال الجديدة التي تحيط بالمهاجر حينما يقيم في اميركا تنزع منهُ مميزاته القديمة وتجعلهُ يتمثل بالاميركيين في كل شيء لكي يقل الاحتكاك بينهُ وبينهم

ولم يذكر الاستاذ ربي سبباً آخر نراهُ اوجه الاسباب كلها ولولاهُ ما امتزج المهاجرون بالسكان . وهو كون الاميركيين ارقى من اكثر الذين يهاجرون الى بلادهم . فالانسان مولع بالاقتداء بمن يحسبهُ ارقى منهُ والتمثل بهِ . ولو كان سكان الولايات المتحدة احطَّ من الذين يهاجرون الى بلادهم لما رأيت احداً من المهاجرين يهتم بالامتزاج بهم والجري على منوالهم كما لم يمتزج الاوربيون الذين قصدوا اميركا اولاً بسكانها الاصليين وكما لم يمتزج الانكليز بسكان الهند . فاذا بقي الجانب الاكبر من سكان اميركا ارقى من الشعوب التي تهاجر اليها فمصير اولئك المهاجرين الى الامتزاج بالسكان الاصليين والتمثل بهم ما لم يكن ثمَّ فارق جنسي كبير يمنع هذا الامتزاج كالفارق بين السود والبيض وبين سكان شرقي آسيا وغربي اوربا

وهذا السبب لا يسهل اثباتهُ بالاحصاء كالاسباب التي ذكرها الاستاذ ربي وايدها بشواهد الاحصاء ولكن لا يصعب اثباتهُ من النظر الى تواريخ اكثر الامم

ثم ذكر الاستاذ ربي الاسباب التي تقاوم هذا الامتزاج واستطرد الى ما ينتج عنهُ من القوة والضعف والى مستقبل البلاد الاميركية وربما عدنا الى كلامهِ في فرصة اخرى

# حظ بلاد العرب

خمدت ثورة اليمن او كادت · والبلاد على ما وصفنا يدل تاريخها وتدلُّ آثارها على انها كانت بلاد خير ومبر ولكن هل تسترجع مجدها السابق · وما يقال فيها يقال في الطائف ونجد · ظهر الاسلام في جزيرة العرب لكن جزيرة العرب لم تستفد منهُ حالما ترعرع ملوكهُ جعلوا عواصمهم دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة · بنوا عواصم جديدة وفضلوها على مكة والمدينة وجعل اهل مكة يعيشون من الصدقات فضعفت هممهم ولم تقم لهم قائمة

وهذا شأن النصرانية نشأت في اورشليم وبلاد فلسطين لكن اورشليم وفلسطين لم تستفيدا منها والآن ترى عواصم النصرانية منتشرة في الدنيا الاَّ في عندها

نبهنا لهذا الموضوع فصل قرأناهُ في شرح التبريزي لديوان الحماسة · قال في شرح هذه الابيات

أَلا هل اتى الانصار ان ابن بحدلٍ حُمَيْداً شفى كلباً فقرَّت عيونها
وانزل فيئاً بالهوانب ولم تكن لتُقلعَ الاَّ عند امرٍ يُهينها
فقد تُركت قتلى حُمَيْد بن بحدلٍ كثيراً ضواحيها قليلاً دفينها
فانَّا وكلباً كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها

قال ابو رياش انهُ لما كانت فتنة ابن الزبير (سنة ٧١ للهجرة) كان عبد الملك بن مروان يقاتل مُصعَب بن الزبير وكانت قيس زبيرية · وان زُفر بن الحارث الكلابي وعمير بن الحباب السلمي كانا يغيران على كلب وكانت ابناء القيسيات من بني امية يفخرون على ابناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس في البدو والحضر · فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيهِ خير يغير على بادية قيس واكفيهِ تباعة السلطان فان ابناء القيسيات قد اهلكونا بالفخر علينا بما تفعله قيس في الجاهلية والاسلام · فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتني تباعة السلطان · فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت · قال وكيف تكفينيها · قال ارسلك مصدِّقاً (جامع الصدقة) على باديتهم واكتب لك عهداً عن لسان عبد الملك ابن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف · فقال لهُ حميد هذا الوجه الذي تنال بهِ كفايتي

فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهداً على صدقات اهل البدو فيهِ اخذُ

الصدقة ممن اتى من اموال المسلمين . فسار بجمع غير كثير من قومه حتى ورد على بني عبد ود وبني علبم بجنوب دومة وخبت فاستخلفهم على قيس واخبرهم بالذي قال خالد وفارقهُ عليه . وسار بناس معهُ ذوي عدد فادرك ناساً من بني فزارة متفرقين للجمعة فاصاب اولهم زيد ابن عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن ام ولد وكان رجل صدق . وكانت بنو بدر ابوا ان يزوجوهُ فتزوج في بني بولان من طي من اهل الجبلين فولدت لهُ بنين . فادركتهُ كلب وهو آخر بني فزارة وليس معهُ الاَّ بنوهُ وهم صغار دلَّهم عليهِ إذانهُ بصلاة الفجر فذبحوهُ عنوةً واخذوا ابلهُ مائةً . ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بني عبس بن عيينة بن حصن خلف اهلهم فقاتلوهم قتالاً شديداً وشغلوهم عن الناس حتى امسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فاساءوا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباري ناشرة بن عتبة ولم يقطعوا نخاعهُ . فتركوا الفتية وهم يرون انهم قتلوهم فارسل الله الديور فدفنتهم ودحست جراحهم تراباً فشفاهم الله بذلك وكان اجود اساءة في الارض

وسار الكلبيون من عشيتهم حتى اصبحوا الغد بجانب الماء فادركوا عبد الله بن عمار ابن عيينة بن حصن يسير باهله وليس معهُ رجل غير ابنهِ الجعد بن عبد الله . فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحهُ وركب فرسهُ فنزلوا واعتزل الفتى . فقال لهم الشيخ عبدالله بن عمار ما انتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب . قال أمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرئونا . فبادروا بسجل مسجل من عبد الملك بن مروان لحميد بن مجدل على صدقات من اتى من العرب والبدو من اعطاهُ وكتب لهُ فقد برئ ومن عصاهُ فقد عصى الله ورسولهُ وامير المؤمنين ونزع يداً من الطاعة

فقال عبدالله بن عمار سمعاً وطاعة هذه صدقة مالي فخذوها . فقالوا وما تغني عنا صدقة مالك . قال فما اصنع . قالوا تطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا بصدقاتها وتواعدنا مكاناً من ارضك تقيم لك بهِ حتى تأتيَ بصدقات بني فزارة

قال ما اقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان اولها بالمناصح واني لآخرها رجلاً وانتم اقوى على طلبها مني قد سرتم ابعد من ذلك من الشام حتى ادركتم آخرهم بالقوى وما انا بالشاب السن وما معي من بني واخي غير غلام واحد وانتم مدركون كل يوم منهم صرماً حتى تدركوا اولهم انما هم متجمعون يرعون حيث ادركوا المرعى

قالوا بل هم فارُّون بالصدقة من امير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية

قال كلاَّ لعمري انما هم لأهل سمع وطاعة وانما هم متجمعون وهذا اقرب ما كنتم منهم

قالوا ما لك بد من ان نطلبهم ونكفيناهم . قال ما اقوى على ذلك وهذه صدقة مالي خذوها . قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا ابنك بكابرنا . قال ما عليكم من ابني خذوا صدقة مالي وانصرفوا ان كنتم مصدقين . قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع ابن الزبير . قال ما فعلنا انما نحن اهل بدو نؤدي الصدقة الى من قام . قالوا ان كنت صادقاً فانزل ابنك . قال وماذا عليكم من ابني انهُ رأى رجالاً وخيلاً وسلاحاً فخاف على دمهِ . قالوا فلينزل وهو آمن

فاتى الشيخ ابنهُ فقال لهُ انزل فقال يا ابهْ اني ارى عيون الذبحة اعطهم ما اردت ودعني امنع دمي . فرجع اليهم وقال دعوهُ وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانهُ قد اشفق على دمهِ . قالوا ما نحن بقابلين منك شيئاً حتى ينزل . فقال قد ابى ان ينزل وما لكم في نزولهِ من حاجة فخذوا صدقتكم وانصرفوا . قالوا ابيتَ الاَّ نزوعاً الى المعصية يا غلامُ هلمَّ الدواة والقرطاس قد ادركنا حاجتنا نكتب الى امير المؤمنين انَّا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بني فزارة . قال لا تفعلوا فاني لم افعل . فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بني فزارة فوجدنا ادناهم عبد الله بن عمار بن عيينة ووجدناهُ على المعصية فعازّنا وحال بيننا وبين فزارة . ثم ارسلوا بهِ راكباً الى عبد الملك . قال يا قوم لا تفعلوا ولا تدّعوا عليَّ ما لم افعل وانا اذكركم الله ان تعصوني وانا طائع سامع . فقالوا ان كنتَ كما تقول فانزل ابنك فقال انَّ والله قد أربنا بكم افهو آمن ان نزل . قالوا نعم . فاخذ عليهم العهود والمواثيق المغلظة لئن نزل لا يريبوهُ ولا يجاوزوا بهِ اخذ صدقتهم . فقام الشيخ الى ابنهِ وقال بهلني الله ان لم تنزل . فنزل وضرب وجه فرسهِ ورمى برمحهِ وقال اف لك بعد اليوم . واقبل بهِ ابوهُ حتى اتاهم بهِ فعاتبوهُ وقالوا دخلتَ في المعصية وشققتَ العصا وكابرت السلطان . قال ما فعلت ولكني كنت قد اغوبتني عشيرتي وذهبوا عني ورأيت خيلاً ورجالاً وسلاحاً فاشفقت منها

قالوا خذوهُ بعد ما عاتبوهُ ساعة فاقتادوهُ الى الصفا ليذبحوهُ عليهِ فالتفت الى ابيهِ فكلم اليهِ بشدقهِ يذكرهُ انهُ قد اقادهُ القوم فقال الشيخ ما أنسَ لا انسَ كلمة الجعد اليَّ وانا اقدتهُ القوم

فذبحوهُ على الصفا وضربوا الشيخ ضرباً شديداً حتى ظنوا انهم قتلوهُ ثم انصرفوا وزعموا ان فرس الجعد لم تزل تبعث على دمهِ حتى ماتت

ثم مر الكلبيون على ناس من بني مازن من بني فزارة في أخريات الناس فاصابوا منهم ما اصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم . فتلاحقت الركبان واخبرت الناس ما كان . فركب

خالد بن دثار بن كريز بن قطبة بن سيّار الى عبد الملك فاخبرهُ بالذي فُعل بهم وليل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمّى لهُ عدداً اكثر ممن قتل منهم فقال الدية اخرجها لك من اعطيات قضاعة . فقال والله لا نأخذ من اعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال لا بأس أعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل اعطيتكم النصف الباقي ولا ارى ان تفوا فيقال ان عبد الملك حرّضهم بهذه الكلمة . فقال زُفر بن الحارث الكلابي خذوا ما طاب لكم واتخذوهُ قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة

ثم اقتتلت بنو قيس وبنو كلب فدارت الدائرة على بني كلب وفي ذلك يقول ابن ميهية

وقعنا وقعةً برؤوس كلب شفت قيساً واخفرت الاميرا

وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب غضباً شديداً وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن ان اركب الى بني فزارة فلا تترك فيها محتلماً الاّ قتلتهُ

هذا كان حال العرب في صدر الاسلام يقتل بعضهم بعضاً خدعةً او اخذاً بثار وحكامهم لا يعبأون بذلك بل يأمرهم الخليفة ان يثخنوا فيهم ولا يتركوا منهم احداً وقد مرّت على جزيرة العرب الف وثلثمائة سنة وقلما صارت حالها اصلح مما كانت لبعدها عن طرق التجارة وقلة اختلاط سكانها بغيرهم من امم الارض الاّ بالذين يأتونها لغرض ديني . فهل يراد ان تبقى كذلك والبلدان كلها آخذة في النمو والارتقاء او تنقض الحواجز التي تمنع دخول الغرباء اليها ويغرى سكانها باتباع اساليب الحضارة الحديثة . هذه مسألة حرية بالنظر والاهتمام ولا بدّ من حلها دينياً قبلما تحل سياسياً لانهُ ان لم تفتح ابواب البلاد لكل من يريد دخولها فالحالة التي استمرّت عليها الفاً وثلثمائة سنة يبعد ان تحول عنها

واذا فتحت البلاد للتجارة فلا يمضي وقت طويل حتى تنمو زراعتها حيث البلاد صالحة للزراعة كما في سهول نجد والطائف واليمن ثم تدخلها الصناعة وتنمو فيها حسب استعداد البلاد الطبيعي لها من حيث وجود القوة والمواد الاصلية . ولا يبعد ان تعود طريق تجارة الهند اليها فتمرّها سكة الحديد من السويس الى شمال خليج فارس ومن جدّة الى جنوبه كما كانت تمرّها طريق القوافل في غابر الزمان وحينئذٍ لا تبقى حاجة لارسال الصدقات الى اهالي مكة والمدينة والاّ ماتوا جوعاً بل يعودون كما كانوا قبل الاسلام وقبل سيل العرم تجاراً كثيري الاكتساب يغنون ويغتنون ويستغنون عن مصادرة الحجاج وعن كل متصدق

# باب الزراعة

## العلف الاخضر

### والحشيش الامشوط

ان الناظر الى العلف الاخضر في مصر يجد انهُ لا يقوم بحاجيات المواشي خصوصاً في فصل الصيف فصل ندرة العلف الاخضر الذي هو احب المأكولات للحيوانات ولذلك يجب على كبار المزارعين السعي في انماء محصول يكفي لتغذية البهائم طول الفصل الصيفي لكي نحصل على نبات يغني لنا محصولاً يسد عوز البهائم لاننا نرى ان اغلب صغار الفلاحين يبيعون مواشيهم صيفاً هرباً من العلف الذي لو تيسر وجوده لساعد على الاكثار من تربية الحيوانات فيزداد عددها الى القدر المطلوب حتى نحصل من ذلك على كمية اكبر من السماد البلدي

واهم نباتات العلف الاخضر المستعملة بعد انقضاء موسم البرسيم هي

(١) الذرة الشامية المعروفة بالجراوة

(٢) البرسيم الحجازي

(٣) الدنيبة

يضاف الى ذلك الحشيش الامشوط الذي يزرع في الجهات الشمالية من الدلتا لعلف المواشي في زمن الصيف وهو الزمن الذي يقل فيهِ العلف لعدم وجود البرسيم وارتفاع ثمن الفول والتبن فان البهائم تأكلهُ بشهية زائدة و يعمل على زيادة كمية لبن الحيوانات الحلوبة وتعلف بهِ المريضة والصغيرة من المواشي لعدم استطاعتها اكل الفول او التبن او الحشائش الناشفة . لذلك يحسن ان نعم زراعتهُ الجهات التي لم يزرع فيها لانهُ يفضل الثلاثة السابقة فان الذرة والدنيبة لا تقطع الا مرة واحدة وكمية محصولها لا تعادل الناتج من هذا الحشيش فضلاً عن ان المواشي تفضلهُ عليها

اما البرسيم الحجازي فانهُ يحتاج الى خدمة كبيرة ويمكث في الارض ثلاث سنوات او اربع ولو زرعت بمحصول آخر لحصل منهُ ربح اكبر كما هو ايضاً مجلبة للحشرات التي تربى فيهِ ولا يحصل منهُ الا على سبع قرطات او ثمان طول السنة ست منها من ابريل لغاية دسمبر في حين ان الحشيش يؤخذ منهُ ثلاث حشات او اربع في مدة اربعة شهور تقريباً فيمكن في

المدة الباقية زرع محصول آخر ويمكن الحصول عليهِ من الجهات الشمالية كدمياط او فارسكور واني اوجه نظر ادارة الزراعة الى هذا الحشيش لدرسهِ والمساعدة على انتشاره — واصل هذا الحشيش من البقاع التي تكثر فيها المياه وهو من الفصيلة النجيلية

وكل ارض تصلح لهذا النبات ولكن يستحسن منها الطينية لانها تحفظ الرطوبة اكثر من غيرها ولان جذورهُ سطحية لا يزيد اطولها على ١٥ سنتمتراً ولذلك تحتاج دائماً الى الارض الرطبة ولكنهُ يزرع عادة في الاراضي السبخة والملحية والقطع المنحطة في الحقل التي تترشح فيها مياه الارض العالية ولا تصلح لزرع نبات آخر

ولا يحتاج الى اعتناء زائد في خدمة الارض وحراثتها بل يكتفيهِ من ذلك حرثة واحدة كالبرسيم غير انهُ اذا كانت الارض ضعيفة فيجب حرثها مرتين ثم تروى وتلوَّط لتسويتها ثم يبدأ بالزرع بشرط ان يكون الماء غامراً لسطح الارض وذلك بان يؤتى بعود الحشيش ثم يضغط بالرجل على العقلتين او الثلاث الاخيرة حسب طول العود وبعد اربعة ايام من الزرع تنمو الازرار التي في نهايتي كل معصم وتنبت جذوراً ثم سوقاً وافرعاً تنبت اخرى من نوعها وهكذا ويبلغ طول العود من متر الى مترين ونصف وطول المعقم من ١٠ الى ٢٠ سنتمتراً وسوق هذا الحشيش من الزاحفة وتترك كذلك بدون حامل

ويزرع هذا الحشيش في الزمن الذي لا يوجد فيهِ البرسيم ويؤخذ منهُ ثلاث حشات او اربع اذا بكر الفلاح بزرعهِ واما اذا كان زرعهُ متأخراً فلا يؤخذ منهُ غير حشة واحدة ومقدار التقاوي من قيراط الى قيراطين للفدان الواحد (باعتبار انهُ عشرة قراريط فقط) وذلك حسب طول العود

ويحتاج هذا الحشيش الى الاعتناء بالتسميد لقصر جذورهِ التي لا تتغذى الاَّ من مواد سطح الارض وتسميدهُ يكون بسماد ازوتي لانهُ من الفصيلة النجيلية كالقمح وان كان الفلاحون لا يهتمون تماماً فبعضهم يضع دون الكمية المطلوبة وآخرون يتركونهُ بدون تسميد ولا يخفى ما في الحالين من النقص وان كانت الاولى خيراً من الثانية

وتروى الارض قبل الزرع مباشرة ثم تترك بلا ري الى اليوم الثالث حتى تثبت الجذور في الارض وان كانت الارض ملحية يرتفع منها الملح ويرسب على السطح وعند الري تذيب المياه هذه الاملاح وتحملها الى المصرف ثم ان تيسر وجود الماء فيروى كل يومين او ثلاثة والاَّ فيروى حسب الحاجة لانهُ يمكن تركهُ بدون الري نحو ثمانية عشر يوماً ولكن في الحالة الاولى يكون محصولهُ أجود لان مقدار الناتج منهُ يتوقف على كمية الماء التي يروى بها

ويحصد هذا الحشيش بالشرشرة مثل البرسيم ويحش الرجل في اليوم قيراطين ويؤخذ منهُ اربع حشات بين الواحدة والاخرى ثلاثون يوماً تقريباً وتبلغ قيمة الحشة الواحدة في المتوسط ستة جنيهات — وتترك التقاوي في الارض الى العام الثاني وذلك بان ينظر الفلاح الى أردإ بقعة في ارضهِ فبدلاً من تركها بائرة يزرعها من هذا الحشيش الى ميعاد الزرع في العام اللاحق فيبيع القيراط بجنيهين في المتوسط وبذلك تجدد الارض قواها وينتفع بما يأخذهُ من الثمن

فحبذا لو التفت المزارعون الى تجربة هذا الحشيش في مزروعاتهم حتى اذا وجدوهُ صالحاً انتفعوا بما يجلبهُ من منفعة البهائم ولعلموا انهُ ليس من المزروعات التي تموت متى حشت بل انهُ يمكث نحو اربعة ايام بشرط الاَّ يعرض لحرارة الشمس مع انهُ لا يكلفهم شيئاً من المصروفات الاَّ جزءاً يسيراً ويمكنهم ان لا يشغلوا بزرعهِ الاَّ الجزء غير الصالح من الارض فاذا صحت التجربة حمدوا عملهم وانتفعوا بخيراتهِ دمياط مختار الجمال

## تجارب في تسميد القطن

نشر المستر فرنك هيوز والمستر جفرس وصف التجارب التي جرَّباها في تسميد القطن باطيان الدومين في الجرنال الزراعي المصري الجديد باللغة الانكليزية وخلاصتهُ انهما اختارا قطع ارض متساوية مساحةً في سخا ومحلة موسى ونطاف . وهذه القطع قريبة بعضها من بعض ولكنها مختلفة المعدن . وجعلا كل قطعة منها فداناً كاملاً تسهيلاً للمقابلة بينها

### التجربة الاولى

فالتجربة الاولى كانت في زراعة محلة موسى من تنتيش وروينهُ وكانت الارض مزروعة قمحاً سنة ١٩٠٧ وقطناً سنة ١٩٠٨ وفولاً بعد البرسيم التحريش سنة ١٩٠٩ . والتربة طينية ثقيلة او متوسطة والعميق منها مختلف كثيراً كما ثبت بالحفر فيها قبل زرع القطن ففي احدى الحفَر صارت التربة تخف رويداً رويداً الى ان صارت رملية على عمق مترين ورملاً صرفاً على عمق مترين وسبعين سنتمتراً . وفي حفرة ثانية لم يوصل الى الرمل بعد التعمق في الارض ثلاثة امتار بل زاد الطفال فيها . وظهر من الحفَر الاخرى ان وجود الرمل في الطبقات السفلى هو القياس وعدم وجودهِ هناك شذوذ . والذي زُرع من القطن العفيفي والقطع عشر وكل منها فدان وهي طويلة متوازية والتجارب فيها كانت على خمسة انواع فجرب كل نوع منها في قطعتين غير متلاصقتين وجعلت القطعتان اللتان جرب فيهما السباخ البلدي متوسطتين وقد بسط السباخ البلدي فيهما وحرثتا اما سائر الاسمدة فاضيفت الى سائر القطع تكبيشاً

التسميد

القطعتان ١ و ٨ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى الذي نسبة الحامض الفصفوريك فيهِ من ١٤ الى ١٦ في المئة

والقطعتان ٢ و ٩ سمدت كلٌّ منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نترات الصودا

والقطعتان ٣ و ١٠ تركتا من غير سماد

والقطعتان ٤ و ٦ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي

والقطعتان ٥ و ٧ سمدت كلٌّ منهما بعشرين حملاً من السباخ البلدي و ٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

وكان وضع السباخ البلدي في ٢٤ فبراير والربّة الاولى في ٤ مارس والترقيع الاول في ٢٠ ابريل . والترقيع الثاني في ٤ مايو . ووضع السباخ الكيماوي بالتكييش في ١٤ يونيو . والجنية الاولى في ٣٠ سبتمبر والثانية من ٧ الى ١٠ اكتوبر والثالثة في ٩ سبتمبر

ولما اضيف السماد الكيماوي كانت شجيرات القطن في كل القطع متشابهة تقريبًا ولكن شجيرات كل قطعة على حدتها لم تكن متساوية . وكان قطن القطعة العاشرة اجود من غيره نوعًا ثم صار الاختلاف يزيد ولاسيما في القطع الاربع المسمدة بالسماد البلدي

اما محصول هذه القطع فكان على ما في هذا الجدول وهو بالرطل

| عدد القطعة | الجنية الاولى | الثانية | الثالثة | الرابعة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٨٤٤ | ٦٥٠ | ٢٨٣ | ٣٠ | ١٨٠٦ |
| ٢ | ٨١٧ | ٦٨٠ | ٣٣١ | ٣٥ | ١٨٦٣ |
| ٣ | ٦٥٩ | ٨٨١ | ٣٣٦ | ٣٠ | ١٦٢٦ |
| ٤ | ٧٨٧ | ٦٨٢ | ٣٣٠ | ٣٥ | ١٨٣٤ |
| ٥ | ٨٨٢ | ٦٤٠ | ٢٦٦ | ٣٥ | ١٨٢٣ |
| ٦ | ٩٦٨ | ٦٣٥ | ١٨٨ | ٢٥ | ٢٨٣٦ |
| ٧ | ٨٣٨ | ٥٩١ | ٢٢٧ | ٣٥ | ١٧١١ |
| ٨ | ٧٩٩ | ٤١٥ | ٢٥٧ | ٢٥ | ١٣٩٦ |
| ٩ | ١٠٧٨ | ٥٣٥ | ١٩٤ | ٢٠ | ١٨٢٥ |
| ١٠ | ١٣٠٨ | ٤٠٩ | ١٠٦ | ٢٠ | ١٨٤٣ |

فمتوسط الفدان ٥ قناطير و٥٧ من مئة من القنطار والقنطار ٣١٥ رطلاً

وهاك النسبة بين هذه الاطيان من حيث المحصول بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا

| عدد القطع | السماد | متوسط محصول الفدان | الزيادة او النقص بالنسبة الى القطعتين اللتين لم تسمدا |
|---|---|---|---|
| ١ و ٨ | ٢٠٠ من الفصفات الاعلى | ١٦٠١ | — ١٣٣ |
| ٢ و ٩ | الفصفات والنترات | ١٨٤٤ | + ١٠٩ |
| ٣ و ١٠ | بدون سماد | ١٧٣٥ | |
| ٤ و ٦ | سباخ بلدي | ١٨٣٥ | + ١٠٠ |
| ٥ و ٧ | سباخ بلدي وفصفات | ١٧٦٧ | + ٣٢ |

واختلف تصافي القطن وقت الحلج باختلاف السماد كما ترى في هذا الجدول والمراد بالتصافي وزن القطن الشعر من كل ٣١٥ رطلاً موزونة مع بزرتها

| القطع | التسميد | التصافي |
|---|---|---|
| ١ و ٨ | الفصفات الاعلى | ١٠١,١ |
| ٢ و ٩ | الفصفات والنترات | ١٠٦,٥ |
| ٣ و ١٠ | بدون سماد | ١٠٨,٥ |
| ٤ و ٦ | سباخ بلدي | ١٠٩,١ |
| ٥ و ٧ | سباخ بلدي وفصفات | ١٠٨,٣ |

التجربة الثانية

التجربة الثانية كانت في زراعة قطاف من تفتيش رونية وكانت الاطيان مزروعة قطناً سنة ١٩٠٧ وبرسيماً سنة ١٩٠٨ وقمحاً وذرة سنة ١٩٠٩ والتربة طينية متوسطة وتحتها طبقة من الرمل على عمق مترين الى ثلاثة . والقطن الذي زرع فيها الينوفتش

التسميد

والقطعتان ١ و ٥ سمدت كل منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى

والقطعتان ٢ و ٤ تركتا بغير سماد

والقطعتان ٣ و ٦ سمدت كل منهما بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى و ٧٥ كيلو من نيترات الصودا

وكانت الزبة الاولى في ٦ مارس والترقيع الاول في ٣ ابريل ووضع السماد في ٩ يونيو

والجنية الاولى في ٢١ سبتمبر والثانية في ٩ اكتوبر والثالثة في ٢٥ منهُ والرابعة في ١ نوفمبر وكانت شجيرات القطن غير متساوية في كل قطعة على حدة ولكن القطع كلها كانت متماثلة من هذا القبيل

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

| عدد القطع | الجنية الاولى | الثانية | الثالثة | الرابعة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٣٨٠ | ٧٠٢ | ٥٢٢ | ١٦٥ | ١٧٦٩ |
| ٢ | ٤١٥ | ٦٤٢ | ٤٥٢ | ١١٠ | ١٦١٩ |
| ٣ | ٤٩٦ | ٧٢٠ | ٤٠٢ | ٠٦٥ | ١٦٨٣ |
| ٤ | ٤١٧ | ٥١٨ | ٣١٨ | ٥٥ | ١٣٩٨ |
| ٥ | ٤٨٥ | ٥٩٤ | ٣١٣ | ٦٠ | ١٤٥٢ |
| ٦ | ٤٧٨ | ٧٩٣ | ٤٧٨ | ١٠٣ | ١٨٥١ |

فمتوسط محصول الفدان ٥ قناطير و ١٢ في المئة

وهاك النسبة بينها من فائدة السماد

| القطع | نوع السماد | متوسط محصول الفدان | الزيادة او النقص |
|---|---|---|---|
| ١ و ٥ | بالفصفات الاعلى | ١٦١٠ | + ١٤٧ |
| ٢ و ٤ | بغير سماد | ١٤٦٣ | |
| ٣ و ٦ | بالفصفات والنترات | ١٧٦٧ | + ٣٠٤ |
| والنصافي | من ١ و ٥ | ١٠٢,٨ | |
| | ومن ٢ و ٤ | ١٠٣,٨ | |
| | ومن ٣ و ٦ | ١٠١,٠ | |

التجربة الثالثة

في زراعة سخا من تفتيش سخا

الزراعة السابقة قطن سنة ١٩٠٧ وبرسيم سنة ١٩٠٨ وقمح وذرة سنة ١٩٠٩

والتربة طينية قوية والقطن الينوفتش

السميد

القطعة ١ و ٤ بالسماد البلدي و ٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى للفدان

والقطعة ٢ و ٥ بالسماد البلدي فقط

والقطعة ٣ و٦ بالسباخ البلدي والفصفات الاعلى ٢٠٠ كيلو للفدان والنترات ٧٥ كيلو للفدان

ولم تترك قطعة من غير تسميد لان القطع كلها كانت قد سمدت بالسباخ البلدي قبل الاقرار على التجربة

وكانت الزبة الاولى في ٢٧ فبراير والترقيع الاول في ٢٦ مارس والثاني في ٢٠ ابريل والتسميد في ٦ يونيو والجنية الاولى في ٢٠ سبتمبر والثانية في ٩ أكتوبر والثالثة في ٣٠ منهُ والرابعة في ٤ نوفمبر

وهاك جدول محصول هذه القطع في الجنيات المختلفة

| القطع | الجنية الاولى | الثانية | الثالثة | الرابعة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٦٦٦ | ٧٥٠ | ٣٧٠ | ٩ | ١٧٩٥ |
| ٢ | ٦٩٣ | ٧٤٢ | ٣٦٣ | ٩ | ١٨٠٩ |
| ٣ | ٧٦٨ | ٨٤٧ | ٤٤٠ | ٦ | ٢٠٦١ |
| ٤ | ٧٢٩ | ٧٦٢ | ٣٦٠ | ٦ | ١٨٥٧ |
| ٥ | ٧٥٧ | ٨٩٧ | ٤٧٠ | ٧ | ٢١٣١ |
| ٦ | ٧٩٢ | ١٠١٨ | ٥٣٠ | ٧ | ٢٣٤٧ |

ومتوسط محصول الفدان ٦ قناطير وربع

وهاك النسبة بين محصول هذه القطع بالنسبة الى السماد

| القطع | نوع السماد | متوسط المحصول | الزيادة والنقصان بالنسبة الى السباخ البلدي |
|---|---|---|---|
| ١ و ٤ | سباخ بلدي وفصفات | ١٨٢٦ | — ١٤٤ |
| ٢ و ٥ | سباخ بلدي وحدهُ | ١٩٧٠ | |
| ٣ و ٦ | سباخ بلدي وفصفات ونترات | ٢٢٠٤ | + ٢٣٤ |

وظاهر من ذلك ان الفصفات الاعلى ينقص المحصول

| | | |
|---|---|---|
| والنصافي | من القطعة ١ و ٤ | ١٠١,٣ |
| | ومن ٢ و ٥ | ١٠٠,٦ |
| | ومن ٣ و ٦ | ١٠٠,٥ |

يظهر مما تقدم أن الفرق في المحصول قليل جداً فلا يتجاوز الفرق العادي في التجارب ولو

كانت في نوع واحد من السماد اي عشرة في المئة . والفرق بين القطع المختلفة بعضهُ ناتج من فعل السماد ولكن اكثرهُ ناتج من اختلاف التربة كما يظهر من الجبة الاولى في القطعتين ٣ و ١٠ في التجربة الاولى فانهما كانتا من غير سماد ومع ذلك بلغ محصول الثالثة في الجبة الاولى ٦٥٩ ومحصول العاشرة ٣٠٨ . ولعل سبب ذلك الفرق في طبيعة الارض من حيث حفظها للماء او سرعة جفافها او من حيث وصول المياه التي في الطبقات السفلى من الارض الى الطبقة الزراعية فان الارض التي تتبخر قطنها باكراً كانت طبقتها التي فوق الرمل صلبة جداً يعسر نفوذ الماء السفلي منها الى ما فوقها

وظهر ايضاً ان سماد النترات زاد المحصول دائماً ولكن بلغ محصول الفدان في تجلة موسى في القطعة العاشرة ستة قناطير وهي لم تسمد بشيء وهذا يدل على ان مقدار المحصول يتوقف على امور اخرى غير السماد تتعلق بالطبقة السفلى من الطين ومقدار المياه فيها

[المقتطف] يظهر من ذلك كله قلة فائدة السماد عموماً للقطن والسماد الكيماوي خصوصاً وقد ظهر لنا نحن بالتجارب ان السماد الذي لا تظهر لهُ فائدة كبيرة في القطن تظهر فائدتهُ في الزراعات الثانية ولكننا جربنا ذلك مرة واحدة فلا يصح ان يبنى عليها حكم

## من يملك الاطيان المصرية

مساحة الاطيان في القطر المصري ٥٤٦٣٧٨٩ فداناً وعدد الذين يملكونها ١٣٩١٩٦٤ نفساً الوطنيون منهم ١٣٨٤٣٨٦ والاجانب ٧٥٧٨ ويملك الوطنيون ٤٧٤٣٥٥٩ ويملك الاجانب ٧٢٠٢٣٠ فداناً فقط ولكن للاجانب دين على اطيان الوطنيين لا يقل مع دين الحكومة عن ١٥٠ مليون جنيه او نصف ثمن الاطيان فكأن نصف اطيان القطر للاجانب . اما دين الحكومة ففي فرضه كله على الاطيان تسامح لانهُ يجب ان يفرض بعضهُ على سكك الحديد وبعضهُ على مباني الحكومة ولكن مهما ضيقنا حلقة الدين الذي يقع على الاطيان مباشرة وجدنا انهُ لا يقل عن مئة مليون جنيه او نحو ثلث ثمن اطيان القطر

ثم ان اكثر من ثلث اطيان القطر المصري يخص عشرة الآف نفس فان ١٠٨٥٣ نفساً من الوطنيين يملكون ١٧٨٢٦٥٧ فداناً والباقون وهم مليون و ٣٧٢ الفاً يملكون اقل من ثلاثة ملايين فدان . واغرب من هذا ان ٧٨٠ الفاً من الوطنيين لا يملكون سوى ٣٦٣ الف فدان فكأن متوسط ما يملكهُ الواحد منهم اقل من نصف فدان

## زراعة غير القطن في القطر المصري

لا شبهة في ان القطن اهم مواسم القطر المصري واذا امحل في سنة من السنين بسبب الحشرات او بسبب الاحوال الجوية خسر القطر خسارة لا تعوض لان كل اعتمادهِ عليهِ الآن في ايفاء فوائد ديونهِ وديون حكومتهِ وفي ايفاء ثمن ما يجلبهُ من البضائع الاوربية على اختلاف انواعها . لكن المواسم الاخرى لا يستخف بها كموسم الذرة والقمح والفول والبرسيم . ويمكن القول ان كل ما يلزم لقوت الناس من خبز ولحم وسمن وحبوب وخضر وفاكهة يوجد الآن في القطر المصري وكذلك كل ما يلزم لعلف مواشيهِ من اخضر ويابس كالبرسيم والدنيبة والفول والشعير . واذا نقصت الفاكهة والاثمار المقددة عن حاجة السكان الآن فلا تمضي سنوات كثيرة حتى تصير كافية لها لان الناس اكثروا من زرع الجنائن والخضر ولا يبعد ان يصير القطر من البلدان التي تصدر هذه الاشياء بعد ان كان يجلبها . لكن ذلك كلهُ لا يغني عن القطن لانهُ يجب على اطيان القطر المصري ان تقوم بكل حاجات سكانهِ وان يفيض من ريعها ما يكفي لايفاء ربا ديونهم وديون حكومتهم ولولا ذلك لبقوا في يسر ولو نقص ثمن الصادرات ستة ملايين جنيه عما هو الآن

ولا ينتظر ان تقوم زراعة اخرى مقام القطن اي لا ينتظر ان يباع محصول مليون ونصف من الافدنة بنحو ثلاثين مليون جنيه . نعم ان ريع الذرة البلدية غير قليل فان الفدان منها قد يغل عشرين اردبًا وثمن الاردب جنيه فمليون ونصف من الافدنة تغل ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولا تقتضي شيئًا من نفقات العزق والجمع كالقطن ولكن اذا اريد اصدار الذرة البلدية لم يستطع بيع الاردب منها باكثر من نصف جنيه يذهب جانب كبير منهُ اجرة الشحن . والقمح والشعير والفول كلها من الحاصلات التي يعتمد عليها ولكن غلة الفدان منها لا تبلغ اكثر من ثمانية جنيهات وسوقها غير رائجة في الخارج الاَّ اذا كانت رخيصة جدًّا . وبقي الرز . والرز المصري مطلوب وثمنهُ غالٍ ولكن زرعهُ يقتضي ماء كثيرًا وقتما تكون الحاجة ماسة الى الماء لري القطن فلا يحسن ان يضحى القطن لاجلهِ

وقصب السكر من الحاصلات المصرية الثمينة وربح الزارع منهُ لا يزيد على ربحهِ من زرع القطن بعد ان رخص ثمن السكر بسبب استخراجهِ من البنجر وجعلت الحكومات المختلفة تساعد بالمال الذين يصدرونهُ ومع ذلك يحسن ان تستخدم الوسائل لتنشيط زراعتهِ واصدارهِ من القطر بتخفيض الرسوم على نقلهِ وعلى نقل الفحم الحجري الى معاملهِ وهذا ايضًا لو خففت

الاموال عن الاطيان التي تزرع قصبًا لان الخسارة التي تغرمها ميزانية الحكومة من هذا القبيل تسترد البلاد اضعافها بانتشار زراعة القصب فيها

بقي امر من اهم الامور وهو ان الفلاح المصري لا يعمل اكثر من نصف السنة وهذا ليس شأن الناس في اكثر البلدان فاذا عمل الفلاح في صناعة يبتة في ايام العطلة او اعتنى بزرع الخضر والبقول لاصدارها فلا يبعد ان يتضاعف دخلهُ . ومن هذا القبيل غرس الجنائن وتربية المواشي للذبح وانشاء مصائد للاسماك فانها كلها من الاعمال التي تتصل باعمال الزراعة وتزيد ربحها

## باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترقياً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحبيباً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فمن برأه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاط غيره عظيماً كان المعترف بالغلاط اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطالة

### نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

٢٦ . (السناد) زعمت ان السناد والكركدن شيء واحد . وكنتُ قد بحثت قبل ٢٥ سنة عن السناد وبينت انهُ الحيوان المعروف عند الافرنج باسم Tapir وكنتُ درجت ملخص البحث في جريدة عربية لا اتذكرها الآن وعلى كل حال فاذكر هنا ما يحضرني . قال القزويني : الساد (كذا . وهو غلط والاصح سناد) هو حيوان على صفة الفيل الاّ انهُ اصغر منهُ جثة واعظم من الثور . قيل : ان ولدها يخرج رأسهُ من الرحم ويرعى حتى يقوى . فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسهُ فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدتهُ لحسته حتى يخاز لحمهُ عن عظمهِ . وحكى ابو الريحان : ان هذا الحيوان بارض الهند . اه . قلت : فنعتمد على كلام القزويني في قسمهِ الاول ولا نتعرض للقسم الثاني منهُ لانهُ من قبيل الاحاديث

الموضوعة . والحال ان كلامهُ هذا لا يوافق ابداً الخرتيت او الكركدن بل التابير المشهور عند علماء الحيوان باسم Tapirus indicus وموطنهُ الاصلي سومطرة و بورنيو وملقا وهو على صفة الفيل واكبر من الثور المعروف ببلاد الهند الاَّ انهُ دون الفيل جثة . وقد رأيتُ منهُ واحداً في بمبي قبل ١٧ سنة فرأيتهُ يوافق ما جاء عنهُ في القزويني والدميري . اذ فيهِ خرطوم قصير حتى تظنهُ فيلاً صغيراً لاول وهلة

[ ج . لما بحثت في السناد خطر لي ان وصفهُ اقرب الى التابير منهُ الى الكركدن لكن نسبة هذه الحكاية اليهِ والى الكركدن ايضاً جعلتني ارتاب في كون السناد هو التابير . وهذا كلُّهُ لا يثبت ان السناد هو الكركدن وعليهِ لا بأس بتسمية التابير بالسناد ا . م . ]

٢٧ً ( حمار الزرد ) سمي بذلك لان الزرد الحلق وتخطيط هذا الحمار يشبه شيئاً حلقاً كباراً مخطوطة على جسمهِ . ولم يعرف بالعنابي ايضاً الاَّ لمثل هذا السبب . لان الثوب المعروف بهذا الاسم كان مخططاً خطوطاً سوداء لمّاعة ويصنع في محلة من محلات بغداد

٢٨ً ( الصنّاجة ) كنت ارتأيت في الصفاء ( ١ : ٢٢٠ ) ان الصنّاجة هو الياك Yak لكني اليوم اوافقك في انهُ الماموث . وتعليلك حسن في كل ما قلتهُ في هذا الصدد . واما الياك فاظنهُ البعر او اليَعْر

٢٩ً ( السَّتل ) وضعتُ مقالة في المشرق (٣ : ٧٣٣) وذكرتُ من اسمائهِ التي قلتَ : البُلَح والبُلْت والهُمّاء والهُمّاي والهُمّا والهُمايون والأَبْتَث والأَغْثَر

[ ج . اغفلت هذه الاسماء لان وصفها مضطرب جداً في كتب اللغة عربية كانت او فارسية وقد اشرت الى ذلك في الكلام على طائر الفردوس ( المقتطف ٣٦ : ٣٦٦ ) ا . م . ]

٣٠ً ( الرخمة ) قد كتبتُ عنها في الصفاء (١ : ٢١١) ثم بعد سنة بينت ان صحة التسمية الافرنجية الرخمة هي Percnoptère stercoraire او Vautour égyptien

٣١ً ( الزُمّ ) ليس الزمج Aquila chrysætus بل هو Astur لان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد بخلاف الزمج . واسمهُ ايضاً بالعربية الزُمّاح بحاء مهملة في الآخر . وهي تصحيف الزُمّاج بالجيم المنقولة عن الزُمج بمد الميم المفتوحة . ويسمّى ايضاً العجز لانهُ اذا عجز يأتيهِ اخوهُ فيساعدهُ . وهو كثير الوجود في بلاد ايران وكردستان يتخذ للصيد ويعرف الى اليوم باسم دو برادران ويسمونهُ بالعربية « الزُمج » فيحفظ . وهو ايضاً اللُوَيحق وابو لاَحق

[ ج . لا شبهة عندي في صحة قولهِ ان هذا الطائر لا يزال يعرف بهذين الاسمين اي

الزمج ودوبرادران وحبذا لو ذكر مستنده على انهُ الطائر المسمى Aetur عند علماء الحيوان وهو البازي وابو لاحق في الشام فانهُ لم يذكر انهُ رآهُ او انهُ نقل ذلك عن احد علماء الحيوان. وقولهُ ان العقاب المذهبة لا تتخذ للصيد فيهِ نظر فانهم كانوا يصيدون بها في اوربا ولا يزال التتر يصيدون بها الى يومنا ويسمونها بركوت (انظر مادة عقاب في الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية). وربما اكون مخطئاً في قولي ان الزمج هو العقاب المذهبة وارى ان هذه اللفظة يقتضي لها بحث اكثر من هذا لأن كتّاب العرب يقولون انها العقاب او شبيهة بها وكذلك كتاب الفرس (انظر زمج في معجم فرلرس) ا . م .]

٣٢ (الشاهمرك او الشاهمرج) ليس هذا الاسم خاصاً بنوع من الطير وانما هو اسم عام يراد بهِ الطير الطويلات الساق التي سماها بعض المحدثين بالطيور الشاطئية échassier راجع مجلة الزهور (١ . ٣٨٦)

[ج . لم اجزم بقولي ان الشاهمرج هو الكاتب ولا ادري ما هو هذا الطائر. وقد قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وارى انهُ اعتمد فيها على ابن سيده وهو لا يريد بالشاهمرجات طائفة من طيور الماء بل غاية ما ذكرهُ انها ضروب والوان كطير الماء فهذا يقتضي انها ليست من طير الماء. وقد استشهد بالجاحظ ايضاً وهذا لم يذكر انها من طير الماء بل قال انها تأكل الافاعي. ولا ارى ان الادلة التي اتى بها كافية لان تثبت انهُ يراد بالشاهمرجات الخوائض او الطيور الطويلة الساق ا . م .]

٣٣ (عقاب البحر) اني اوافقك الآن على رأيك اي على ان كاسر العظام او المكلفة هو Gypaetus وان عقاب البحر هو Haliaetus

٣٤ (الزُرَّق) جاء في الاوقيانوس: الزُرَّق هو المسمّى بالتركية «آق طغان او صونقر او صونغر» فاذا كان عاصم افندي مصيباً كان الزرق Gerfaut على انا لا يجوز لنا ان نخطئ من خالفهُ لان اسم الطائر الواحد قد يكون بمعنى في بلد وبمعنى آخر في بلد آخر او في لغة قبيلة اخرى على اني اوافقك على ان يجعل هذا اللفظ اي الزُرَّق للمسمّى في الانكليزية Tiercel لغلبة الوصف عليهِ اكثر من غلبتهِ على من سواهُ

[ج . آق طغان في الاوقيانوس ترجمة البازي الابيض في القاموس ثم رأى عاصم افندي ان بعض الصقر يبيضاء اللون فقال صونقر او صونغر وهذا ليس دليلاً على ان الزرّق هو الصقر ا . م .]

٣٥ (النهام) قد دونت مقابلاً لهذا الاسم العربي في معجمي العربي الفرنسوي كلمة Choucas وهو بالانكليزية Jackdaw ولا اعلم عن اي كتاب نقلتُ ذلك او في اي موطن يستعمل اليوم بهذا المعنى

٣٦ (لفظة الاحسب الواردة استطراداً في بحث البرهة) قلت : والاحسب كما فسرهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي هو : « الذي ابيض جلدهُ وشعرهُ لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمهِ وتفقد تماماً » وزدت على كلام الشيخ : وهو ما يسمى Albinos باللغة الفرنسوية والاسم منهُ الحسبة Albinisme

قلتُ قد اتفق لي اني وضعت نحواً من ثلثمائة لفظة حديثة المعنى او حديثة الاستعمال بالمعنى الافرنجي . فنسبها بعض الكتّاب الى غيرهم او انتحلوها لانفسهم . وذلك اما لاني اخفيت اسمي او نشرت الكلام عنها او عن معناها باسم مستعار او باسم آخر او لاني ذكرتها استطراداً في مقالة عنوانها يخالف اللفظة الواردة فيها او لا يدل عليها فاستعملها الغير من بعدي فنسبت اليهم

ومن جملة هذه الالفاظ كلمة الاحسب والحسبة . فاني قد سبقت الشيخ اليازجي في استعمال هذه اللفظة وفي تحقيق معناها منذ سنة ١٨٩٨ في مقالة نشرتها في المشرق (١ : ٢٥٣) عنوانها الحسبة ووضعت فيها اربعة الفاظ اخرى لم يسبقني اليها احد وقد استعملها من بعدي جماعة من نوابغ الكتّاب وهي : الشَّيم Mélanisme والخضاب الجلدي Pigmentum والخضوب Chlorophylle والخضد Albinisme végétal واما الشيخ ابرهيم اليازجي فلم يتكلم عن الحسبة الا سنة ١٩٠١ في ضياء السنة الرابعة : ٢٢٥

٣٧ (البُرهة) وردت هذه الكلمة بل وترد في العراق بمعنيين بمعنى Petit duc و بمعنى Effraie naine فلينظر اذا كان العراقيون محقين

٣٨ (الصدى والهامة) يصعب قبول القول بان الهامة والصدى بمعنى واحد . والذي تحققتهُ ان الصدى هو Oiseau de cadavre او Chêveche commune واذا استقريت وصف ما جاء في كتب الافرنج عن هذا الحيوان الذي ذكرنا اسمهُ بالفرنسوية ثم ما جاء في كتب العرب عن الصدى ثبت لك صحة الاستعمال . وان الصدى غير الهامة

٣٩ (الضُرع والسِّدر) حاولتَ في الكلام عن هذين الطائرين ان تبيّن انهما واحد ثم نفيتَ ما نقلهُ البعض من المعاني التي وردت بخصوصهما لتثبت ان المعنى الصحيح الاصلي

هو ما تريد تأييدهُ كما فعلت في بعض الاسماء التي اختلف في معناها . وليس هذا من الامور التي يجب ان يتمسك بها كل التمسك بل الاجدر ان تعرض المعاني الكثيرة وان يُغلَّب فيها معنى واحد وهو المعنى الذي اشتهر الحيوان بهِ في عدة بلدان معاً بدون ان يُخطِّئ اصحاب من يذهب الى الخلاف . وهنا اعرض مثلاً : ان اهل البادية في جوار بغداد يسمون السنونو « خفَّاشاً » والبعض يقول « خُشَّافاً » والحضر من العرب يسمونهُ « سنونو » والنصارى يطلقون عليهِ اسم « السندُوهند » فاذا اردنا ان نقول ان كلمة « خفَّاش » لم ترد عند العرب الاَّ بمعنى الوطواط اي بمعنى هذا الطويئر الذي يشبه جسمهُ جسم الفار ولهُ اجنحة جلدية : قلنا لهم : هذا لا يوافق الحقيقة فان بعض اهل العراق يريدون بهِ السنونو لا غير . فمن يكون المحق او المصيب ؟ فلا شكَّ ان الحقَّ هو ان يقال مثلاً : « ان المشهور عند اغلب الناس ان الخفاش هو الوطواط وقد ورد بمعنى السنونو عند بعض اهل العراق » . ولهذا فمحاولة اثبات المعنى الواحد ورذل سائر المعاني او نفيها ليس من باب العدل والصحة ومطابقة الامر

وهكذا القول عن الضوع والسبد . فلا جرم انهما لم يردا بمعنى واحد بل وردت الضوع بمعاني طيور مختلفة وذلك باختلاف القبائل او البلاد العربية التي تطلق فيها . وكفانا دليلاً على ان الضوع غير السبد قول الشافعي : « انهُ حلال » فهذا يُوجب كون الضوع من غير طائفة البوم مع ان غيرهُ يقول انهُ محرم . فهذا كلام يدل على ان الذي يحرّمهُ يريد بهِ غير الطائر الذي يحلهُ غيرهُ لان مبدأ التحليل والتحريم واحد عند المسلمين في اغلب الاحيان

وعندي ان المعنى الذي ورد فيهِ الضوع على التغليب هو ما يقابلهُ بالافرنجية Chouette propremet dite وان وردت بمعان اخرى عند قبائل اخرى و بلاد اخرى

واما السبد فهو Caprimulgus كما ذكرت

[ ج . لا انكر ان الضوع ورد بمعانٍ مختلفة باختلاف القبائل على ان اختلاف المسلمين في تحريم هذا الطائر وتحليلهِ يدلُّ على انهُ شبيه بالبوم وليس هو البوم او نوع منهُ لان البوم محرَّم عندهم . ثم ان وصفهُ في كتب اللغة اقرب الى السبد منهُ الى البوم لاسيما ما ورد في المخصص وقد ذكرتهُ . وقد ذكر الجاحظ طيور الليل ولم يذكر السبد بينها ويستبعد ان يفوتهُ ذلك لكثرة وجود هذا الطائر وعندي انهُ ذكرهُ باسم الضوع . وقد اكون مخطئاً لكنني لا ارى ان مناظري اتى بما يدلُّ على ان الضوع هو الطائر الذي ذكرهُ ا . م . ]

٤٠ ( القرلّى ) فصحاء البغداديين يعرفون القرلى باسمهِ هذا . واما اهل البادية والعوام فانهم يسمونهُ صليلقع Slélega اي باسكان الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها لام مفتوحة بعض الفتح كما في le الفرنسوية بعدها قاف تلفظ كالجيم المصرية او الكاف المثلثة الفارسية . ولم استطع ان اهتدي الى اصل هذه التسمية ولا الى سببها

٤١ ( القاربة ) هو Martin pêcheur d'Europe او Bluet وهو معرب من اليونانية Cheiris وهو القرلى لانهُ ضرب منهُ

٤٢ ( واما الوَرْوَار ) فهو معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا في ولاية الموصل وقد سمعت اللفظة هنالك ورأيت الطائر ويريدون بهِ ما يقابلهُ بالفرنسوية Guêpier commun وبلسان العلم Merops apiaster

٤٣ ( واما الخُضَيْرِيّ ) فمعروف في العراق وهو عندهم Verdier وباللاتينية Ligurinus chloris

[ ج . اني اوافقهُ على ان القاربة غير الوروار وانها نوع من القاوند او القرلى (Halcyonidæ) لكنها ليست هذا النوع الذي ذكرهُ لاختلاف لونهِ عن لون القاربة . وفي بلاد العرب انواع كثيرة من القاوند ولا بد ان تكون القاربة نوعاً منها . اما الخضيري والوروار فمعروفان بهذين الاسمين في الشام وهما الطائران اللذان ذكرهما وقد ذكرت الخضيري بهذا المعنى في محلهِ ا . م . ]

٤٤ ( الدُرّة بمعنى البيضاء ) وردت في كتاب الحيوان للجاحظ ( ١ : ٩٨ ) قال : ولسنا نعني ان للدُرّة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاوينهِ وتعاريجهِ . ولا ان لها غناء الفرس في الحرب » اه . فلقد اصبت اذاً بقولك : ولا ارى البيضاء افصح منها ( من لفظة درة ) فكلا اللفظين اعجمي . . . الى آخر التعليل الذي ذكرتهُ ويظهر انهُ عين الصواب

٤٥ ( الغراب الابقع ) يسمى عندنا في العراق كلهِ « ابو قاع ) وقاع حكاية صوتهِ . وابو مضافة اليها ومعناهُ صاحب صوت « قاع » كما يقول اهل الشام ابو صوي مثلاً . على انهُ يحتمل وجه آخر وهو ان تكون اللفظة مصحفة عن « ابقع » اي الغراب الابقع . والله اعلم بالصواب

بغداد سانتا

## في الحقيقة

في الحقيقة ارضاها وان غضبوا ... وادعيها وان صاحوا وان جلبوا
اقولها غير هيّاب وان حنقوا ... وان اهانوا وان سبّوا وان ثلبوا
ان يقتلوني فكم من مصلح قتلوا ... او ينكبوني فكم من عالم نكبوا
ولستُ اوّل من ابدى نصيحتهُ ... لقومهِ فاناهُ منهم العطبُ
نصحتُ للقوم في شعري وفي خطبي ... فما افادهمُ شعري ولا الخطبُ
طلبتُ اصلاحهم في كل ما كتبت ... لم يتأتَّ ولمّا ينجح الطلبُ
جاءوا اليّ غضابًا مسرعين ضحًى ... فما رأيتهمُ الاّ وقد ركبوا
هذا يسير على مهلٍ ويشتمني ... وذاك يجبو وذا يعدو وذا يثبُ
يخاصمون صديقًا لا يخاصمهم ... والجهل منهم ان استنطقتهُ السببُ
ماذا تريدون مني يا بني وطني ... ان كان مطلبكم بي الفتكُ فاقتربوا
سلاحكم خنجرٌ ماضي الضريبة او ... مسدسٌ وسلاحي في الوغى قصب
اني امرؤٌ ليس عندي للحياة يدٌ ... فما من الموت لي ان جاءني رهب
حرٌّ تعوّد ان يقري الردى جلدًا ... وان تُلمّ به الاحداث والنوب
خاطبتهم بكلام برّ قائلهُ ... ما فيهِ مينٌ لمن يصغي ولا كذب
وعند ما فهموا مغزى مخاطبتي ... تراجعوا بينهم في الامر وانسحبوا
كأنهم ندموا من فعل ما عزموا ... كأنهم خمدوا من بعد ما التهبوا

***

انت جمادٌ بما احترنا بهِ عجبٌ ... فلننتظر ما يوافينا بهِ رجب
الجهل ابدى كما يرضى فظائعهُ ... فما ترى يفعلان العلم والأدب
تكلّم الكذب فاستوفى مقالتهُ ... ايسكت الصدق عن قالهُ انكذب
اشكو الى اي هذي الناس مظلمتي ... وقد درى باضطهادي الترك والعرب
ما بال ليلتنا قد طالهُ حالكةٌ ... هل غاب عنك بها يا اعيني الشهب
يا حقُّ من اجلك الجهّال تشتمني ... وفي سبيلك تؤذيني فاضطرب
ما ان كتبتُ كتابًا ذاع شهرتهُ ... الاّ وانت مرادي حين اكتتب

اليك ترجع آرائي ان اتسبت فانت امٌّ لآرائي وانت اب
يا حق انت الذي اصبو لطلعته وانت انت الذي ارجو واطلب
انت الحبيب الذي ان غاب عن نظري جماله ساعةً آمي واكتئب
ما زال وجهك بين الناس يجذبني بأجمل من معانيه فانجذب
ان احتضرتَ فان الصبر محتضرٌ او اغتربت فان الصبر مغترب

∴

اني لمحزنني يا قوم موقفكم فقد كسلتم اذ الاقوام قد دأبوا
الناس اثروا وانتم قانعون كذا بالفقر لا عندكم مالٌ ولا نشب
ان السماء التي تعلو مرابعكم منها لاجلكم الخيرات تنسكب
وارضكم هذه الخصب صالحة ان يزرع العلم فيها يحصد الذهب
هو التعصب قد والله اخركم عن الشعوب التي تسعى فتقترب
عن الذين ابوا الا تقدمهم عن الألى مشيهم نحو العلى خبب
يا قوم في كل عصر جاء ثم مضى قد غالب العلمَ جهالٌ فما غلبوا
ما للسماء اراها غير صافية هل قارب الليل ام حاقت بها السحب
ارى وجوهاً لعمري لست اعرفها تكاد من غيظها تغلي وتلتهب
قد قال عني اناسٌ لاخلاق لهم مايرجف القلبُ رعباً منه والركب
للعلم يثنون عند الفخر انفسهم وهم من العلم لا نبعٌ ولا غرب
العلم اربابهُ ما عندهم حنقٌ والعلم اصحابهُ ما عندهم غضب
ان جادلوا لم يسبّوا من يخاطبهم وان تراءت لهم في رأيه الريب

بغداد جميل صدقي الزهاوي

---

## حشرة تتولد في المياه الراكدة

جاءنا من احد الافاضل في السودان وصف حشرة وصورتها قال انها تتولد في المياه الراكدة في السودان وطلب الينا ان نخبره عن حقيقتها واسمها ويصعب علينا ذلك ما لم نرَ الحشرة نفسها فجئنا لو ارسل الينا عدداً منها محفوظاً في الالكول في زجاجة محكمة السد

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والقماش والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## اسراف الاميركيات والشرقيات

نشرنا في المقتطف النبذة الآتية عن اسراف احدى السيدات الاميركات.

ماذا يقول المتوسطون والفقراء والمعدمون في سيدة اميركية تزعم انها من اكثر سيدات مدينتها شيكاغو اقتصاداً في الانفاق على زينتها واشدهن تقتيراً على نفسها في ابتياع الطيوب والعطور والشعور وتؤيد زعمها هذا بتقديم حسابها السنوي الى قاضي المحكمة وهذا هو الحساب

| | |
|---|---|
| طيوب وعطور | ١٢٠ جنيهاً |
| بودرة للوجه | ٩٠ « |
| تقليم الاظفار وتنعيم البدن | ٤٠ « |
| شعور وتمشيط | ٧٠ « |
| ادهان مختلفة | ٥٥ « |
| الجملة | ٣٧٥ « |

تقول هذه المقتصدة المقترة ان بعض السيدات تنفق مئات الجنيهات على الطيوب فقط اما هي فكانت تقتر على نفسها اشد التقتير خوفاً من التبذير فلم تنفق اكثر من ١٥ جنيهاً في الشهر على جوارب الحرير ولم يتجاوز ثمن برانيطها في سنة واحدة ٢٤٠ جنيهاً ، فيجب من قسم الحظوظ

فكتب اليها احد الافاضل ما نصهُ

لم تنفرد اميركا باسراف نسائها الغنيات وانفاقهنَّ الاموال الطائلة على زخارف هذه الحياة واباطيلها ولهوها ومسراتها . فالنساء مفطورات على حب البذخ ولا يقعدهنَّ عنهُ سوى قلة المال وقد لا تقعدهن عنهُ ايضاً . وما ذكرتموهُ امس عن الاميركية التي تنفق ٣٧٥ جنيهاً في السنة ثمن طيوب وعطور وبودرة وشعور و ١٨٠ جنيهاً ثمن جوارب حرير ليس غريباً

من سيدة قد يتجاوز دخل زوجها عشرات الوف الجنيهات في العام . فهي تنفق عن سعة ولا تكنز المال لينفقهُ ابناؤها في قضاء شهواتهم وطلب ملذاتهم . وربما لم تستدن في حياتها جنيهاً واحداً لانفاقهِ في هذا الباب . فكثرة نفقتها قد تعظم في عيون المتوسطين والفقراء ولكن اذا قيست بدخلها او دخل زوجها فقد تكون المرأة مصيبة في ادعائها الاقتصاد والتقتير

حولوا نظركم الى ما هو اقرب الينا من اميركا تجدوا في عاصمة القطر المصري السعيد من دلائل بذخ النساء واسرافهن ما لا يقل عن بذخ اخواتهن في اميركا اذا راعينا النسبة بين ثروة مجموعنا ومجموع الاميركيين او بين ثروة اغنيائنا واغنيائهم او بين متوسط ثروة الواحد منا ومتوسط ثروة الواحد منهم

في سنة ١٩٠٨ والازمة المالية آخذة بخناقنا وكثيرون منا يطلبون الرزق ويبحثون عن الدينار فتح في القاهرة اربعة مخازن كبيرة جديدة لبيع البضائع النسائية فوق ما كان موجوداً من هذه المحلات فراجت اعمال هذه المخازن وكسب اصحابها وكان الاقبال عليها عظيماً جداً بينما كان الكساد ضارباً اطنابهُ في طول العاصمة وعرضها والتجار حائرين والصناع ذاهلين والناس يبيعون ويرهنون ويستدينون بالربا الفاحش ليأكلوا هم ويطعموا ذويهم

اسألوا من تريدون في هذه العاصمة عن اكثر الناس عملاً واعظمهم ربحاً تجدوهم الخياطات اللواتي كثرن حتى صرن يعددن بالالوف ومع ذلك فليس بينهن واحدة تستطيع انجاز ما يطلب منها في مواعيده لكثرة المطلوب وكثرة الزبائن وتسابق السيدات وتزاحمهن على الخياطات ورضاهن دفع الاجور الباهظة والاثمان الغالية ثمن ما يتجملن به بضع مرات في شهر من الزمان ثم ينبذنهُ بعد التواة لتغير الزي القادم من باريس ام الازياء وعدوة المال

اسألوا السيدات اللواتي يغالين بزينتهن عن هذه البرانيط التي يلبسنها تجدوا ان بينها ما يتراوح ثمنهُ بين ثمانية جنيهات وعشرين جنيهاً وانهُ يلزم السيدة ثلاث او اربع من هذه البرانيط في العام الواحد فاذا ارادت السفر اقتضى بعض مركبة سكة الحديد ليسع برنيطاتها واسألوهن عن هذه الثياب القصيرة الضيقة التي يكفي بضعة امتار لصنع الواحد منها تجدوا ان ثمن الرخيص عشرة جنيهات وان اجرة خياطته اربعة جنيهات

ولو كان جميع اللواتي يلبسن هذه البرانيط وغيرها ويشترينها بعشرات الجنيهات من ذوات اليسار لهان الامر بعض الهون ولكن ما قولكم وبعضهن يشمنها بهذه الاثمان وليس

لهن من مقومات الثروة سوى راتب زوج محدود بحدود ستة وقد ينقطع كلهُ او بعضهُ في اي يوم من الايام

وبعد هذا وذاك نضحك من الاميركيات ذوات الثروات الطائلة اذا انفقت احداهنَّ خمسة آلاف جنيه على ثيابها وزينتها وكان ما تنفقهُ جزءاً يسيراً من دخلها او دخل زوجها

اني أصوب ما تفعلهُ غنيات الاميركيات فانهُ خير من كنز الاموال او انفاقها في ما هو شر من الزينة والتجمل لولا انهُ يجعلهنَّ اسوأ قدوة للواتي لا يدانينهنَّ في ضخامة الثروة

ولكن الذي لا استصوبهُ عندنا ان يسود حب التقليد سيداتنا فيدفعهنَّ الى التقتير في الطعام والتعليم ولوازم البيت ويبعثهنَّ على تحميل رجالهنَّ ما يرزحون تحتهُ من الاحمال ويضطرهنَّ الى الاستدانة في بعض الاحيان لكي يقال فيهنَّ انهنَّ حسنات الثياب عابدات الزي مستجمعات الحسن

وعندي ان هذا واشباههُ في النساء والرجال اينما من اعظم اسباب شقاء العائلات ومن اكبر العوامل في جر الخراب على البلاد والعباد

---

## الرضاع

اذا عزمت الوالدة ان ترضع طفلها وجب عليها ان تكرّس لهُ الجانب الاكبر من وقتها الى ان يصير عمرهُ بين تسعة اشهر وسنة . وما من والدة الاَّ وتفعل ذلك عن طيب نفس الاَّ اذا كانت خالية من الحب الوالدي . والطبيعة تهيئ في جسم الوالدة غذاء كافياً لطفلها الى ان تظهر اسنانهُ ويصير قادراً على مضغ الطعام

ومن الاغلاط العامة ان الرضاع يضرُّ بالوالدة فلا تلد امرأة وهي على شيء من الثروة الاَّ نصحت لها امها وخالاتها وجاراتها ان تستأجر مرضعة لطفلها لئلاَّ تعتلَّ صحتها من ارضاع طفلها وحقيقة الامر انهنَّ يحسبن ان في استئجار المرضعة وامتناع الوالدة عن ارضاع طفلها شيئاً من الابهة والظهور بمظاهر الكرم والبعد عن البخل . والامر على ضد ذلك لان صحة الوالدة تجود بارضاعها طفلها اذا لم تحطَّ قوتها باسباب اخرى كالسهر الكثير والتعب الشديد اما اذا عملت اعمالها العادية في بيتها ولم تجهد نفسها كثيراً واكلت الاطعمة المغذية واستنشقت الهواء النقي كما يفعل القرويات فلا شيء يمنع ارضاعها طفلها وتمتعها كليهما بالصحة التامة

والطفل مولود ليأكل وينمو ولذلك تحملهُ غريزتهُ على التقام كل شيء . ولكن معدتهُ

لا تسع الاَّ مقداراً محدوداً من اللبن فاذا كانت امهُ قادرة ان ترضعهُ وتقدم لهُ هذا المقدار من اللبن لم يحتج الى شيء آخر غيرهُ ويكون من الحماقة ان تستعين حينئذٍ بمرضع اخرى او بلبن البقر

وتختلف اوقات الرضاع والفترات بينها حسب مقدار لبن الوالدة ونوعهِ فان كان غزيراً كثير الغذاء وجب ان تقلل الكمية التي يرضعها كل مرة وتطال الفترات بين رضاع ورضاع . واذا كان قليلاً غير كثير الغذاء وجب ان تزاد الكمية وتقصر الفترات . والغالب ان لا يرضع الطفل في الثلاثة الاشهر الاولى الاَّ مرة كل ساعة ونصف اذا كان اللبن قليلاً او مرة كل ساعتين اذا كان غزيراً مدة النهار وثلاث مرات او اربع مرات مدة الليل وتطال الفترات مدة الليل رويداً رويداً من آخر الشهر الاول حتى يتيسر للرضع ان تنام مستريحة

ومتى بلغ عمر الطفل ثلاثة اشهر تطال الفترات فيرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد اتسعت وصارت تستطيع ان تعي ما يكفي جسمهُ ولو انقطع عن الرضاع ثلاث ساعات متوالية

ولا شيء يضر بهضم الطفل مثل عدم الانتظام في اوقات ارضاعهِ او مثل ارضاعهِ اكثر مما يلزم لهُ . فان بعض الامهات يلقمن اطفالهن الثدي كلما صرخ امكاناً لهُ فيفسد هضمهُ ويعتاد الصراخ . ومتى كان الرضاع منتظماً في اوقاتهِ وصرخ الطفل فيكون لصراخهِ سبب آخر غير الجوع . والغالب ان يكون السبب كثرة اللبن في معدتهِ فاذا ألقم الثدي حينئذٍ زاد المهُ وبكاؤهُ . والغالب حينئذٍ ان يستفرغ فيستريح وينام وذلك دليل على ان صراخهُ كان من كثرة اللبن في معدتهِ

واذا كان الطفل صحيحاً ولبن امهِ جيداً كما يجب ان يكون تراهُ ينام حالاً بعد ما يرضع ويقضي اكثر وقتهِ نائماً في الايام الاولى من عمرهِ . واذا لم ينم بل قلق واضطرب وبكى فالغالب ان يكون السبب ان امهُ اكلت مما اضرَّ بلبنها كالخل والحوامض على انواعها والاثمار الفجة . واذا ظهر في الطفل ميل الى سوء الهضم وجب على الوالدة ان تقتصر على الاطعمة الجيدة السهلة الهضم

واذا كان اللبن غزيراً جداً وخيف من ان الطفل يرضع منهُ اكثر من حاجتهِ وجب ان يخرج بعضهُ من الثدي بالمصَّاصة قبل ان يلقم للطفل او ان تخرج الحلمة من فمهِ قبل ان يتركها

ويحسن ان يرضع الطفل وهو صغير من ثدي واحد كل مرة فيتناوب الثديين مرة بعد

اخرى . ومتى كبر وغا جسمهُ يصير قادراً على ان يرضع لبن الثديين معاً ولكن تطول الفترة حينئذٍ بين المرة والاخرى فيمتلئ الثديان لبناً

ومتى انتظمت اوقات الرضاع صارت الوالدة تعرف كم ينام طفلها بعد كل رضاع فتقضي اعمالها المختلفة وتزور زيارتها في الفترة بين رضاع ورضاع . واذا تركت طفلها حينئذٍ لا يجوز ان تتركهُ وحدهُ بل يجب ان تقيم عندهُ من يلتفت اليهِ وينتبه الى كل حركة يتحركها لان الطفل الذي ينوّم على ظهرهِ قد يستفرغ حينئذٍ فيدخل اللبن قصبتهُ ويخنقهُ . ولزيادة الاطمئنان يجب ان يلقى الطفل على جنبهِ حينما ينام لا على ظهرهِ

وكثيراً ما تعتاد الوالدة ان تنيم طفلها الى جانبها ليلاً وتجعل يدها تحت رأسهِ وسادة لهُ والغالب انها تفعل ذلك ليلة بعد ليلة على جانب واحد فينحو الطفل سطح الراس من الجهة التي يلقى فيها على ذراع امهِ وهذا التسطيح قد لا يضر بهِ ولكنهُ يشوّه منظر رأسهِ ويسهل تلافي ذلك بان يتوّم الطفل مرة على اليد اليمنى ومرة على اليد اليسرى وخير من ذلك ان ينوّم في سرير خوفاً من ان يثقل نوم امهِ فتنقلب عليهِ وتميتهُ (ستأتي البقية)

---

## الحب الصادق

مرضت امرأة بالامس واشتدَّ بها الضعف حتى يئس الاطباء من شفائها او تسعف بدم جديد يقوم مقام ما فقدتهُ من الدم . وكان زوجها على تمام الصحة والنشاط فاوعز الى الاطباء ان يخرجوا الدم من عروقهِ ويدخلوهُ في عروقها لتقوى وتشفى اذا لم يكن لشفائها سبيل آخر ففحصوا دمهُ ووجدوهُ سليماً وفحصوا قلبهُ فوجدوهُ قوياً فاجلسوهُ الى جانب زوجتهِ واوصلوا بين عرق من عروقهِ وعرق من عروقها على غير رضاها فجعل دمهُ يجري من جسمهِ الى جسمها وللحال زال الاصفرار من وجنتيها وقوي نبضها بعد ان كان ضعيفاً لا يشعر بهِ . وحاول الاطباء حينئذٍ ان يقطعوا الاتصال بينها وبين زوجها فمنعهم من ذلك وقال بل دعوها تأخذ من دمي كل ما يحتاج اليهِ جسمها . ولما قطعوا الاتصال كانت وجنتا المرأة قد توردتا واما زوجها فكان قد اصفرَّ واغمي عليهِ ولم يستردَّ قوتهُ ونشاطهُ الاَّ بعد ايام

الحادثة صحيحة . والرجل من اعضاء مجلس الاعيان الاميركي وهو شاب في مقبل العمر . وقد ترطبت الالسنة بذكر شهامتهِ والاطناب بمحبتهِ لزوجتهِ وتضحيتهِ نفسهُ لاجلها . ولكن كل زوجة في الدنيا تعرّض نفسها للالام والموت مراراً كثيرة في حياتها لاجل زوجها لكي تلد لهُ

الاولاد . وكل زوج وكل زوجة يسفكان دمهما مراراً كثيرة لاجل اولادهما يسهران الليالي ويتجشمان المشاق ويحرمان انفسهما كل راحة وكل مسرة لاجل اولادهما . يشتغلان ويكتسبان ليطعماهم ويكسياهم ويربياهم ويعلماهم ويتركا لهم ما يستعينون به على شؤونهم

ما فعلهُ ذلك الزوج هو ما يفعلهُ كل زوج وكل زوجة كل يوم لا باخراج رطل من الدم بل ببذل دم القلب وعرق الجبين وقوى العقل لاجل حفظ النسل ولا ممن يشكر ولا ممن يعترف بمعروف

---

## الاطعمة ومدة هضمها

اذا كانت اعضاء الهضم سليمة فالغالب انها تهضم الاطعمة المختلفة في اوقات مختلفة فانها تهضم بعضها في ساعة من الزمان وبعضها في ساعتين او اكثر الى اربع ساعات او خمس . واذا كانت اعضاء الهضم غير سليمة او غير قوية فقد يمضي عليها بضع ساعات قبل ان تهضم طعاماً يقتضي هضمهُ ساعة او ساعتين . ومن الناس من يبتدئ هضمهُ حالاً بعد تناول الطعام ومنهم من لا يبتدئ هضمهُ الاَّ بعد ساعتين او ثلاث او اكثر الى خمس ساعات . ومنهم من يستسهل هضم طعام يستصعبهُ غيرهُ . الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر لكن هذه الاحوال شاذة والغالب ان انواع الاطعمة المختلفة تختلف ايضاً في المدة اللازمة لهضمها على ما في هذا الجدول

| الطعام | المدة اللازمة لهضمه | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الرز | « « « | ١ | ٠٠ |
| التفاح الحلو الناضج | « « « | ١ | ٣٠ |
| « الحامض | « « « | ٢ | ٠٠ |
| لحم البط المطبوخ | « « « | ٢ | ٠٠ |
| اللبن المغلي | « « « | ٢ | ٠٠ |
| كبد العجل المسلوق | « « « | ٣ | ٠٠ |
| اللبن غير المغلي | « « « | ٢ | ١٥ |
| لحم الخنزير المسلوق | « « « | ٢ | ٣٠ |
| الفول الاخضر | « « « | ٢ | ٣٠ |
| الكرفس المسلوق | « « « | « | ٣ |

| الطعام | المدة اللازمة لهضمه | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| البطاطس المشوية | « « « | ٢ | ٣٠ |
| المخار ( استريديا ) النيء | « « « | ٢ | ٥٥ |
| الفول اليابس المطبوخ | « « « | ٣ | ٠٠ |
| لحم البقر المطبوخ روستو | « « « | ٣ | ٠٠ |
| البيض المسلوق برشت | « « « | ٣ | ٠٠ |
| لحم الضان المسلوق | « « « | ٣ | ٠٠ |
| شوربة الفراخ | « « « | ٣ | ٠٠ |
| خبز الذرة | « « « | ٣ | ٠٠ |
| روستو الضان | « « « | ٣ | ١٥ |
| خبز القمح | « « « | ٣ | ٣٠ |
| الجبن | « « « | ٣ | ٣٠ |
| البيض المسلوق الجامد | « « « | ٣ | ٣٠ |
| « المقلو | « « « | ٣ | ٣٠ |
| البطاطس المسلوق | « « « | ٣ | ٣٠ |
| لحم البقر المقلي | « « « | ٤ | ٠٠ |
| لحم البط الاهلي | « « « | ٤ | ٠٠ |
| سمك السامون | « « « | ٤ | ٠٠ |
| شوربا لحم البقر | « « « | ٤ | ٠٠ |
| لحم العجل المسلوق | « « « | ٤ | ٠٠ |
| لحم العجل المقلي | « « « | ٤ | ٣٠ |
| الكرنب المسلوق | « « « | ٤ | ٣٠ |
| لحم البط البري | « « « | ٤ | ٣٠ |

ومن الاطعمة والفواكه السهلة الهضم الاروروت والبرتقال والعنب والخوخ ( الدرافن ) ومن الصعبة الهضم الجوز واللوز والكمثرى والبرقوق ( الخوخ ) والكرز والخيار والبصل والجزر والكعك والمخللات على انواعها . ومن المتوسطة بين بين الخبز والتفاح والاثمار المطبوخة

## الامراض المعدية · مدة حضانتها وعدواها

| | مدة الحضانة | مدة المرض بعدها | مدة العدوى |
|---|---|---|---|
| الحماق (جدري الماء) | ١٢ الى ١٩ يوماً | ١٠ ايام الى ١٨ يوماً | الى ان تقع القشور |
| التهاب الغدة النكفية | ١٤ الى ٢١ يوماً | ١٦ « ٢٤ « | كل مدة المرض |
| الحصبة | ٨ « ١٢ « | ١٠ « ١٤ « | مدة الحضانة والمرض الى ان تنخفض الحمى |
| الشهقة | ٣ « ١٢ « | ٤ اسابيع « ٦ اسابيع | كل مدة المرض تقريباً |
| الدفتيريا | ٢ « ٤ ايام | يومان « ١٤ يوماً | اسبوعان بعد زوال الغشاء |
| القرمزية | ٢٤ ساعة الى ٥ ايام | « « خمسة اسابيع | الى ان تقع القشور |
| التيفويد | ١٤ يوماً « ٢١ يوماً | ١٤ يوماً « ٢١ يوماً | مدة المرض وبعد زواله |
| الجدري | ١٠ « « ١٢ « | ٧ ايام « ٢١ « | حتى تقع القشور |

## ثقل الطفل

يختلف وزن الطفل حينما يولد فقد يكون وزنهُ ستة ارطال مصرية وقد يكون اكثر كثيراً وقد يكون اقل. وينقص وزنهُ في الثلاثة ايام الاولى ثم يأخذ يزيد سريعاً فيسترد في آخر الاسبوع ما خسرهُ في الثلاثة الايام ثم يزداد وزنهُ رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| عند الولادة | ٧ | ارطال | بعد ١١ شهراً | ٣٠ | رطلاً |
| بعد شهر | ٧ ¾ | « | « ١٢ « | ٣١ | « |
| بعد شهرين | ٩ ½ | « | بعد سنتين | ٣٥ | « |
| بعد ثلاثة اشهر | ١١ | رطلاً | « ٣ سنوات | ٣٩ | « |
| « اربعة « | ١٢ ½ | « | « ٤ « | ٣١ | « |
| « خمسة « | ١٤ | « | « ٥ « | ٣٦ | « |
| بعد ستة « | ١٥ | « | « ٦ « | ٣٩ | « |
| « ٧ « | ١٦ | « | « ٧ « | ٤١ | « |
| « ٨ « | ١٧ | « | « ٨ « | ٤٤ | « |
| « ٩ « | ١٨ | « | « ٩ « | ٥١ | « |
| « ١٠ « | ١٩ | « | « ١٠ « | ٥٧ | « |

# الباب الرابع والعشرون

## الزيوت

تقسم الزيوت الى قسمين كبيرين زيوت نباتية وزيوت حيوانية وينقسم كلٌّ منها الى انواع مختلفة حسب ما تستعمل لهُ وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ انواعها المختلفة وما تستعمل لهُ ومقدار ما يستخرج منها من موادها الاصلية

### الزيوت النباتية

الزيوت النباتية تنقسم الى ثلاثة اقسام كبيرة

الاول الزيوت الجفّافة اي التي تجف حالاً فاذا مزجت بمادة ملونة ودهن بها الخشب او الجلد او النسيج جفّت سريعاً وبقيت منها قشرة ملونة بالمادة التي اضيفت عليها وهذه اشهرها

| اسم الزيت | مصدرهُ | مقدارهُ في المئة | استعمالهُ |
|---|---|---|---|
| زيت بزر الكتان | بزر الكتان | ٣٨ الى ٤٠ | للدهان والورنيش والمشمع والصابون |
| زيت الفنج | خشب صيني وياباني | ٤٠ « ٤١ | للدهان والورنيش |
| زيت القنب | بزر القنب | ٣٠ « ٣٥ | للدهان والورنيش والصابون اللين |
| زيت الجوز | الجوز | ٦٣ « ٦٥ | للدهان الزيتي |
| زيت القرطم | بزر القرطم | ٣٠ « ٣٢ | للاضاءة والورنيش |
| زيت الخشخاش | بزر الخشخاش | ٤١ « ٥٠ | للاكل والتصوير والصابون اللين |
| زيت دوار الشمس | بزر دوار الشمس | ٢١ « ٢٢ | للاكل والصابون |

والثاني الزيوت الشبيهة بالزيوت الجفافة اي التي تجف قليلاً واكثر ما تستعمل لهُ الاكل والطب وهذه اشهرها

| | | | |
|---|---|---|---|
| زيت الكاملين | السمسم الالماني | ٣١ الى ٣٤ | للاضاءة والصابون |
| زيت الذرة | حبوب الذرة الصفراء | ٦ « ١٠ | للاكل والصابون |
| زيت القطن | بزر القطن | ٢٤ « ٢٦ | الطعام والصابون |
| الشيرج | السمسم | ٥٠ « ٥٧ | الطعام والصابون |

| | | | |
|---|---|---|---|
| زيت برازيل | جوز برازيل | | الاكل والصابون |
| زيت حب الملوك | حب الملوك | ٥٣ الى ٥٦ | الطب |
| زيت اللفت | بزر اللفت | ٣٣ الى ٤٣ | الاضاءة والتزييت |

والثالث الزيوت التي لا تجف ابداً كزيت الزيتون ونحوه وهذه اشهر انواعها

| | | | |
|---|---|---|---|
| زيت بزر الشمش | بزر الشمش | ٤٠ الى ٤٥ | الطب والطيوب |
| زيت الدراقن | بزر الدراقن | ٣٢ الى ٣٥ | الطب والطيوب |
| زيت اللوز | اللوز | ٤٥ الى ٥٥ | الطب والطيوب |
| زيت الفول السوداني | الفول السوداني | ٤٣ الى ٤٥ | الاكل والصابون |
| زيت البندق | البندق | ٥٠ الى ٦٠ | الاكل والطيوب والتزييت |
| زيت الزيتون | الزيتون | ٤٠ الى ٦٠ | الاكل والضوء والصابون والتزييت |
| زيت عجم الزيتون | عجم الزيتون | ١٢ الى ١٥ | » » » » |
| زيت بزر العنب | بزر العنب | ١٠ الى ٢٠ | » » » » |
| زيت الخروع | بزر الخروع | ٤٦ الى ٥٣ | الطب والصابون والتزييت |

## الزيوت الحيوانية

الزيوت الحيوانية على نوعين زيوت الحيوانات البحرية وزيوت الحيوانات البرية . ومن الاول زيت السردين وزيت السامون وزيت الرنكة وكلها تستعمل في دبغ الجلود . وزيت كبد الحوت المعروف بزيت السمك وهو يستعمل في الطب ولدبغ الجلود وزيت دهن الحوت وهو يستعمل في الدباغة وللاضاءة . وزيت الدلفين ونحوه وهو يستعمل لتزييت الآلات الدقيقة

وزيوت الحيوانات البرية منها زيت اظلاف الغنم والبقر والخيل وهو يستعمل للتزييت وزيت اليبض او زيت صفار البيض وهو يستعمل في الدباغة

## الادهان

والادهان بعضها نباتي وبعضها حيواني وهاك جدول بعض الادهان النباتية وما تستعمل له

| اسم الدهن | ما يستخرج منهُ | كميتهُ | ما يستعمل لهُ |
|---|---|---|---|
| دهن الغار | من حب الغار | ٢٤ الى ٢٦ | في الطب |
| دهن المهوى | » شجر المذوكا الهندي | ٥٠ الى ٥٥ | الطعام والصابون والشمع |

| اسم الدهن | ما يستخرج منهُ | كميتهُ | ما يستعمل لهُ |
|---|---|---|---|
| دهن الشي | من شجر الشي | ٤٩ الى ٥٢ | الطعام والصابون والشمع |
| زيت النخل | « شجر افريقي | ٦٥ الى ٧٢ | الصابون والاضاءة |
| دهن جوز الطيب | جوز الطيب | ٣٨ الى ٤٠ | الطب والطيوب |
| دهن الكاكاو | جوز الكاكاو | ٤٤ الى ٥٠ | الطعام |
| دهن جوز الهند | النارجيل | ٢٠ الى ٥٢ | الطعام والصابون والشمع |

الادهان الحيوانية

منها ما هو جفّاف مثل دهن الدب القطبي ودهن الحية ذات الاجراس وهما يستعملان في الطب ومنها ما هو شبيه بالجفاف مثل دهن الخيل وهو يستعمل طعاماً ولعمل الصابون ومنها ما هو غير جفاف مثل دهن الوز ويستعمل طعاماً ولعمل البوماضه (المروخ) وشحم الخنزير ويستعمل طعاماً ولعمل الصابون والمراهم والشمع الابيض ومخاع عظام البقر ويستعمل بوماضه ودهن العظام ويستعمل لعمل الصابون والشمع الابيض . وشحم الغنم والبقر ويستعملان للطعام ولعمل الصابون والشمع الابيض وللتزييت . واهمها الزبدة ومنها السمن وهما للطعام

## باب التقريظ والانتقاد

### مجلة الآثار

لمنشئها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

لا حاجة بنا الى تعريف القراء بصاحب هذه المجلة فطالما اتحفهم بمقالاته العلمية والادبية وقلما يصدر عدد من المقتطف الآن الاّ ولهُ فيهِ مقالة تدلّ على سعة اطلاعهِ ودقة بحثهِ

وقد رأى ان يصدر مجلة عامة للمباحث سماها مجلة الآثار وأتانا في عددها الاول مقالة في فن الآثار القديمة وفائدتهِ وقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي في وصف الافرنج لم تنشر قبلاً وابياتاً للشيخ عبد الباقي الفاروقي البغدادي ومقالة في الكهربائية وتوليدها القوى المحركة ومقالة في حكم السلاطين العثمانيين واشعارهم لجميل بك المعلوف منها ما قالهُ السلطان عثمان

الاوّل : «يا بنيّ ليس السلطان بالقابه وصولجانه بل بعدله واحسانه» . وقول السلطان سليم الاول فاتح مصر : «ان الخراب الذي اتصوره من جراء انقسام العناصر العثمانية سيزعجني حتى في قبري» . وقول السلطان محمود الثاني : «السلاح الذي حفظنا الى الآن قد اكلهُ الصدأ فيجب ان يجلوهُ العقل وتديرهُ المبادئ العصرية» . ومن شعر السلطان سليم الاول هذان البيتان وهما مكتوبان على مقياس مصر

الملك لله من يظفر بنيل منيّ يردْ قهراً ويضمن بعدهُ الدركا
ان كان لي او لغيري قدر انملةٍ فوق البسيطة كان الامر مشتركا

وفي المجلة غير ذلك لبذ واخبار مختلفة ورواية صغيرة منقولة عن الانكليزية وهي في الاصل للكلونل تشرتشل نزيل جبل لبنان في اواسط القرن الماضي . فندعو لهذه المجلة بالنجاح الذي تستحقهُ وهي تطلب من صاحبها في مدينة زحلة بلبنان و بدل اشتراكها في مصر عشرة قرشات

---

A Reply to Proffessor Ginzel on the Calendar Dates io the Elephantine Papyri. By J. K. Fotheringham, Litt. D.
*Monthly Notices of R. A. S., June 1911*

للدكتور فذرنغهام من جامعة اكسفرد بحث في التواريخ الواردة في اوراق البردي التي وجدت في جزيرة اصوان وقد استنتج من بحثهِ هذا ان العبرانيين لم يعتمدوا على رؤية الهلال في تعيين اول الشهر القمري بل كان لهم طريقة خاصة لذلك فيبدأون الشهر باول غروب يقع بعد متوسط الاهلة السابقة وقد خالفهُ في ذلك الاستاذ جنزل الالماني فرد عليهِ الاستاذ فذرنغهام برسالة ايّد فيها اراءهُ السابقة وارسل الينا نسخة من رسالتهِ هذه فلهُ منا جزيل الشكر

## مجلة مصر الزراعية

## THE AGRICULTURAL JOURNAL of EGYPT

لم يكد المستر ددجن يستقر في ادارة المصلحة الزراعية المصرية حتى رأى الحاجة ماسة الى مجلة زراعية تبحث في زراعة هذا القطر بنوع خاص فانشأ هذه المجلة وقد صدر الجزء الاول منها وهو مفتتح بمقالة من قلمهِ في احوال الزراعة في القطر المصري بنوع عام وانواع المزروعات التي تزرع فيهِ وقيمتها المالية وما يصيبها من الآفات وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ويلي ذلك شرح بعض التجارب التي جربت في مصلحة الدومين لمعرفة فائدة السماد في زرع القطن وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف ثم كلام عن فول صويا لجناب المدير وكلام عن توزيع تقاوي القطن لصغار المزارعين للمستر مكيلوب ومقالة مسهبة في زراعة القطن في الوجه القبلي لابرهيم افندي فهمي مفتش مصلحة الزراعة واخرى عن زراعة الرز للمستر برغستوك وفوائد اخرى زراعية

# باب المسائل

نقتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يخفي مسائله باسمه والقابه ويحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافر

(١) تسمية المدن والبلدان باسماء النساء

الخرطوم . احد المشتركين . جاء في تاريخ السودان لنعوم بك شقير ان مدينة سنار سميت بذلك نسبة الى جارية كانت في تلك البلاد فهل تعرفون مدناً او بلداناً سميت باسماء النساء خصوصاً في الممالك الاسلامية

ج . المدن والبلدان التي سميت باسماء النساء كثيرة جداً لا سيما في زمن اليونان والرومان منها برنيقة وهو اسم لعدة مدن في مصر وشمال افريقية تعرف واحدة منها في ايامنا ببني غازي . ومنها يوليا فيلكس اي يوليا السعيدة وهو من اسماء مدينة بيروت . ومنها ولاية فرجينيا الاميركية ومعناها العذراء سميت بذلك نسبة الى الملكة اليصابات لانها لم تتزوج ومنها ولاية ماري لند باميركا ومدينة لادي سمت في جنوب افريقية وبورت ادلايد وبورت اليزابث وغيرها . ومن المدن الاسلامية التي سميت باسماء النساء مدينة الزهراء في الاندلس

(٢) منع الشعر من النمو

اسيوط . احد المشتركين . هل نزع الشعر بالملقاط مضر بالجلد وهل تعرفون طريقة يمنع بها نمو الشعر بعد نزعه

ج . لا ضرر من نزع الشعر بالملقاط مالم يسبب نزعه التهاباً في الجلد ولا سبيل الى منع نموه الا باتلاف بصلته وافضل طريقة لذلك ان تكوى كل بصلة على حدتها بابرة متصلة بمجرى كهربائي

(٣) علاج حب الصبا

ومنهُ · ما احسن علاج لحب الشباب

ج · تجدون تفصيل ذلك في مقتطف اغسطس من السنة الماضية

(٤) تولد الفيران

شبين الكوم · محمد افندي حسن · سمعنا ان الفيران بناحية الوجه القبلي تخلق في الحيضان بعد زمن الفيضان من الطمي المتروك من ماء النيل بدون احتياج لانثى وذكر فهل هذا صحيح

ج · كلاً ولا يولد حيٌّ الآن الاَّ من حي آخر وقد ادَّعى بعض العلماء انهُ رأى تولُّد بعض الاحياء من مواد غير حيَّة لكن الاحياء التي ادعوا تولُّدها دنيئة جدًّا وبسيطة جدًّا في تركيبها نسبة الفيران اليها كنسبة الانسان الى ابسط انواع النبات

(٥) انعدام الدقائق

النجف · عبد العزيز افندي الجوهري · ان ما اجاب به المقتطف عن سؤالي « الغذاء » في الجزء الرابع من هذه السنة ما حاصلهُ ان الدقائق الجسدية تتجدد وتندثر في كل برهة من الساعات فلا بدَّ لهُ من قوة تعاضدهُ على ما تحلل من دقائقهِ معارض بقاء الوشم على الجسد مدة بقائهِ وبالصور الخيالية المرتسمة في صفحة الذهن وغير ذلك مما يضيق عنهُ نطاق البيان

وهذا غير مطابق لمؤدى عبارة المقتطف فانها تقضي بتغير جميع اجزاء الجسد الداخلية والخارجية حتى ان الانسان الذي وجد في هذه الساعة غيرهُ في الاخرى ولو اجاب بان الدقائق المتجددة انما تأتي على هيئة الدقائق المندثرة وبقدر مادتها هو ايضاً معارض ببقاء اثر الجرح في ظاهر الجسد واندماله بعد حين وظاهر هذا الجواب يقضي ببقاء اثرهِ ما دام الجسد باقياً

ج · يقول الفسيولوجيون الباحثون في هذا الموضوع ان دقائق الجسم الآلية تندثر كلها رويداً رويداً ويأتي غيرها ليقوم مقامها وهذا لا يمنع بقاء الوشم وندوب الجروح لان الوشم دقائق فحم راسبة بين دقائق اللحم فتندثر دقائق اللحم ويتولد غيرها ودقائق الفحم تبقى مكانها · وكذا دقائق الندوب تندثر ويتولد غيرها مكانها في شكلها تماماً وكذلك الصور الخيالية وكل الصور العقلية لان العلم الطبيعي لا يعرف الاَّ دقائق الدماغ والتأثير الميكانيكي فيها فالصور العقلية كيفيات ميكانيكية في دقائق الدماغ وكلما دثرت دقيقة منها قامت الدقيقة الجديدة مقامها كمن يهدم حجارة من بيت كثير النقوش من الخارج وكلما نزع حجراً وضع حجراً مكانهُ في شكلهِ تماماً فتبقى نقوش ظاهر البيت على حالها · ويسهل عليكم تصور ذلك اذا علمتم ان الجزيئات المؤلف منها الجسم الحي صغيرة جدًّا فلا ترى بالعين المجردة فلا يمنع تجددها

بقاء كل اثر من الآثار ومع ذلك فان بعض الآثار يزول مع الزمن ولا سيما اذا كان في مكان حويصلاتهُ سريعة الاندثار بكثرة الاستعمال كالكف والاصابع فان ندوب الجروح التي تكون في ايدي الفتيان تزول غالباً متى اكتهلوا لان بعض الحويصلات الجديدة قد لا يقوم مقام القديمة تماماً

(٦) ملك البحرين في زمن اردشير

البحرين . السيد ناصر مبارك الخيري . جاء في دائرة المعارف تحت عنوان البحرين ما نصهُ : « وفتحها اردشير بن بابك ورمى ملكها نفسهُ من حصنهِ خوفاً منهُ » . فمن هو هذا الملك الذي رمى نفسهُ وفي اي سنة كان ذلك

ج . ذكر الطبري في تاريخهِ ان اسمهُ سنطرق قال : « ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطرهُ الجهد الى ان رمى بنفسهِ من سور الحصن فهلك » . وقد نقل ابن الاثير هذه الرواية عنهُ واغفل الاسم والظاهر ان دائرة المعارف نقلت عن ابن الاثير

واردشير بن بابك هذا اول ملوك الدولة الساسانية نزع الملك من اردوان الرابع آخر ملوك الدولة الاشكانية سنة ٢٢٦ للمسيح فلا بدَّ ان حصار البحرين حدث بين هذه السنة وبين سنة ٢٤١ وهي السنة التي توفي فيها اردشير وخلفهُ ابنهُ سابور

ولا نظن ان سنطرق هذا كان اميراً عربياً فان الدولة الاشكانية كانت متسلطة على العراق العربي وعلى جزء كبير من سواحل الخليج الفارسي واثنان من ملوكها يعرفان باسم سنطرق او سنطروقيس او سنطروقيوس ولعل سنطرق ملك البحرين كان من عمال الدولة الاشكانية او احد امرائها

(٧) مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ومنهُ . من اكتشف مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي

ج . لا يعلم ذلك بالتحقيق فقد كانت هذه المغاوص معروفة عند اليونان قبل زمن المسيح ولا بد ان معرفة الفرس والعرب بها اقدم من ذلك كثيراً ومن المحتمل ان اللؤلؤ الكبير الذي يوجد في الآثار المصرية مستخرج من هناك

(٨) السنة المالية العثمانية

ومنهُ . ما هو التاريخ الذي يؤرخ بهِ العثمانيون ومن اي عهدٍ يبتدئ

ج . كتبنا في ذلك مقالة في المجلد الرابع عشر من المقتطف لخصناها عن كتاب اصلاح التقويم لمختار باشا الغازي اهم ما جاء فيها ان السنة المالية العثمانية تبتدئ بشهر مارت ( مارس او آذار ) وهي اثنا عشر شهراً شمسياً وكانت اموال بعض المقاطعات تجبى على حساب هذه الشهور لا على حساب الشهور القمرية في سنة ١٠٨٦ هجرية ابتدأت السنة

الشمسية التي اولها مارث في الخامس والعشرين من ذي الحجة فلما تمت السنة الشمسية ودخلت السنة التالية كانت سنة ١٠٨٧ الهجرية قد خلت ودخلت سنة ١٠٨٨ فوقع الاختلاف والاضطراب في دفاتر الحكومة وعرض الامر على الحضرة السلطانية لتصحيح السندات التي حررت لشهر مارث سنة ١٠٨٧ فصدر الفرمان العالي وقيد في ٢٩ مارث سنة ١٠٨٨ اي الغيت سنة ١٠٨٧

واخذت الحكومة العثمانية بعد ذلك تحصل الايرادات وتصرف المرتبات على حساب الشهور الشمسية ولكن لما كانت السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية نحو احد عشر يوماً فيكون الفرق نحو سنة كل ثلاث وثلثين سنة كانت الحكومة تلغي سنة من السنين المالية كل ثلاث وثلاثين سنة لتلحق السنين الهجرية

ولما طبعت سندات القنصليد العثماني في مدة المرحوم فؤاد باشا لم يُنتبَه الى الغاء سنة ١٢٨٨ منها فعرض الامر على الباب العالي فاصدر قراراً بابقاء هذه السنة. وقد كانت السنون المالية والهجرية متقابلة الى سنة ١٢٨٧ ثم اختلفت فمرت سنة ١٢٨٨ هجرية ولم تمرّ امامها سنة مالية فدخلت سنة ١٢٨٩ هجرية امام سنة ١٢٨٨ مالية وبقي الفرق سنة الى سنة ١٣٢٣ هجرية فصار الفرق سنتين لأن الحكومة عدلت عن الغاء سنة كل ثلاث وثلثين سنة فالسنة المالية الآن ١٣٢٧ والهجرية ١٣٢٩

(٩) ازهار المشمش وإثماره

الزيتون . اخواجا البير بلدي . عندي شجرة مشمش ازهرت اربع زهرات قبل اوان ازهارها بشهرين ونصف شهر فلم يعقد منها شيء فما سبب ازهارها قبل الاوان

ج . لا يزهر المشمش في ميعاد محدود بالايام فقد يتقدم إزهاره شهراً او اكثر وقد يتأخر شهراً او اكثر حسب الحر والبرد وقوة الاشجار وضعفها وسقوط ورقها مبكراً في الخريف او متأخراً. والظاهر انهُ اجتمعت اسباب كافية لظهور هذه الزهرات باكراً ثم برد الهواء فلم تعد الحرارة كافية لنموها وتولد الثمر فيها او حدث للقاح الذي فيها ما اتلفهُ من برد او مطر او حشرات او رياح ومتى تلف اللقاح امتنع الإثمار

(١٠) الدود في الاثمار

ومنهُ . عندي شجرة خوخ تثمر كل عام ولكن ثمرها يدود حين انعقاده فهل من حيلة تمنع دودهُ

ج . الظاهر ان هذه الشجرة مزروعة في مكان كثير الوخم والحشرات فاذا نظفتم المكان وقللتم الماء وقلمتم الاغصان حتى تبقى ارض الشجرة جافة ما امكن هي وما حولها فتصيبها الشمس جيداً فالغالب ان الحشرات التي تبيض على الاثمار تقلّ او تزول

(١١) زراعة الموز

ومنهُ · زرعت منذ ست سنوات اشجار موز قرب سور الجنينة القبلي ولكنها لم تثمر حتى الآن فما سبب ذلك

ج · الموز من اشجار البلاد الحارة ويحتاج الى الشمس لنموهِ واثمارهِ · وزرعكم اياهُ قرب السور القبلي (الجنوبي) يمنع وصول الشمس اليهِ شتاء ويقللها صيفاً فازرعوهُ قرب السور الشمالي (البحري) فتصيبهُ الشمس صيفاً وشتاء والمرجح انهُ يثمر حينئذٍ

(١٢) تأثير الوحام

القدس الشريف · فؤاد افندي شطاره · ورد في بعض الاساطير ان الوحمى اذا نظرت الى شيء او اشتهت شيئاً كان لذلك تأثير في الجنين · فهل في ذلك شيء من الصحة وما هو تأثير الوحام في الجنين

ج · هذا القول ليس منصوراً على الاساطير بل هو وارد في كثير من الكتب العلمية ومستفيض على السنة الناس · ولكن لم يقم عليهِ دليل علمي حتى الآن · وقد شاهدنا وحمات كثيرة قيل انها تشبه السمك او العنب او التوت وان الذين ظهرت فيهم اشتهى والدانهم ما ظهرت فيهم صورهُ · لكننا لم نرَ من المشابهة ما رآهُ غيرنا فالقطعة التي قيل لنا انها سمكة انما هي نقطة في الجلد الى السمرة طولها نحو اربع عقد وعرضها نحو عقدتين لا تشبه السمك اكثر مما تشبه اللسان او ورق الغار او ورق البرتقال · والقطعة التي قيل انها تشبه العنب شامة كبيرة تشبه كل شيء صغير مستدير وكذا القطعة التي قيل انها تشبه التوت · ومتى ولد الطفل وفي بدنهِ القطعة لم يصعب على النساء وامها وخالاتها ان يقلن انها تشبه هذا الثمر او ذاك حسبما يرشدهن الوهم وان الوالدة اشتهت ذلك في وحامها

اما الرد الذي تطلبونهُ منا فلا فائدة منهُ لان اصحاب تلك الحجة لا يعتقدون قصد اظهار حقيقة

وليس يصحُّ في الاذهان شيءٌ
اذا احتاج النهار الى دليلِ

(١٣) البدو المسيحيون

جونديا في بالبرازيل · الخواجه بولس الخوري · هل يوجد بدو مسيحيون

ج · كلاً ولكن يظن البعض ان اصل عرب الصلبة من العليبيين وهم بدو الآن وشعائرهم الدينية قليلة وفيها بعض المشابهة للشعائر المسيحية · ومن المسيحيين في سورية اناس متحضرون قلما يفرقون عن البدو في كلامهم ولبسهم ومعيشتهم

(١٤) انكسار الاجسام الصلبة لذاتها

ومنهُ · كانت سيدة جالسة وفي يدها اساور فضة فتكسرت لذاتها لغير سبب ظاهر وجرى امر شبيه بهذا امامي كنت واضعاً اثنتي عشرة كوبة من الزجاج على رف من

الخشب فسمعت فيها فرقعة وكان الجو صافياً فنهضت واذا نصفها قد تكسر لذاته فما سبب تكسر الاساور والكوب

ج. لانرى لذلك سبباً معلوماً اذا كانت درجة الحرارة والبرد معتدلة ولكن ظهر بالاستقراء ان دقائق المعادن والاجسام الصلبة كالزجاج والجواهر الكريمة تجتمع احياناً في اشكال قياسية اما بسبب الحر والبرد او بسبب الارتجاف المستمر ومتى اجتمعت في اشكال قياسية كالبلورات فقد تطلب الاتساع فتشق غلاف الجسم الذي يحيط بها وبذلك يعلل انكسار جسور الحديد احياناً

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر اكتوبر

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| البدر | ٨ | ٦ | ١١ | صباحاً |
| الربع الاخير | ١٥ | ١ | ٤٦ | « |
| الهلال | ٢٢ | ٦ | ٩ | « |
| الربع الاول | ٣٠ | ٨ | ٤١ | « |
| القمر في الحضيض | ١٢ | ٨ | ٣٦ | « |
| « « الاوج | ٢٨ | « | ٣٦ | « |

## السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر

الزهرة « « الشهر كلهُ

المريخ يشرق الساعة الثامنة مساء

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل يرى الليل كلهُ

## احمد عرابي (باشا)

توفي الى رحمة مولاه في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي احمد عرابي (باشا) زعيم الثورة العرابية وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في العدد القادم

## العسل الاسود

اتفق ان ازهر العليق قبل غيرهِ من النباتات في جهة من بلاد الانكليز وكان هناك قفران نحل كثيرة فقصد النحل زهرهُ وفيهِ مادة تلون العسل لوناً اسود فلما اشتير عسل تلك القفران وجد كلهُ اسود قاتماً وهو في طعمهِ ورائحتهِ وسائر خواصهِ مثل اجود انواع العسل وكان مقدارهُ كثيراً يبلغ نحو ثمانية قناطير

## مواسم هذا العام

يقدر موسم القمح في الدنيا هذا العام بما يأتي

| | |
|---|---|
| الولايات المتحدة | ٣٥٦٠٠٠٠٠٠ قنطار |
| الهند الانكليزية | ١٩٨٣٨٠٠٠٠ « |
| كندا | ١١٤٤٤٩٠٠٠ « |
| ايطاليا | ١٠٨٨٢٢٠٠٠ « |
| المجر | ١٠٠٥٥٧٠٠٠ « |
| اسبانيا | ٨٣٨٩٠٠٠٠ « |
| رومانيا | ٥١١٦٤٠٠٠ « |
| روسيا | ٤٦١٩٩٠٠٠ « |
| بريطانيا | ٣٣٥٠٥٠٠٠ « |
| اليابان | ١١٠١٦٠٠٠ « |

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٥٫٦ في المئة عن مجموع محصولها من القمح في العام الماضي

الشعير

| | |
|---|---|
| اليابان | ٤٠٤٩٧٠٠٠ « |
| اسبانيا | ٣٨٤٧٦٠٠٠ « |
| المجر | ٣٢٣٣٢٠٠٠ « |
| روسيا | ٢٦٧٨٥٠٠٠ « |
| بريطانيا | ٢٤٧٥٤٠٠٠ « |
| كندا | ٢٢٤٠٦٠٠٠ « |
| الدنمارك | ٠٩٨٧١٠٠٠ « |

ومجموع ذلك في هذه البلدان يزيد ٩ في المئة عن مجموع محصولها من الشعير في العام الماضي. والقنطار هنا هو القنطار الانكليزي وهو يعدل ١١٢ رطلاً او كل ٢٠ قنطار طن

## موسم القطن الماضي

انتهى موسم القطن الماضي فبلغ المشحون منهُ الى الاسكندرية حتى ٢٥ اغسطس ٧٥٧٩٣٥٥ قنطاراً يقابل ذلك ٤٩١١٦٣٦ سنة ١٩١٠ واذا اضيف الى ذلك ما صدر حتى آخر الشهر فلا يبعد ان يكون الموسم قد زاد على سبعة ملايين وستمئة الف قنطار كما ان موسم العام الماضي بلغ اكثر من خمسة ملايين قنطار وعليهِ فمحصول القطن في العام الماضي اكبر محصول جناهُ هذا القطر حتى الآن وهو اعلى محصول ايضاً. وقد هبطت الاسعار في الاشهر الاخيرة ظنًّا ان محصول اميركا الجديد سيبلغ اربعة عشر مليون بالة ونصف مليون بالة ولكن اصابهُ على ما يقال ما اضعفهُ حتى رجحوا انهُ ينقص مليوني بالة عما قدر بهِ اولاً ثم وردت اخبار اخرى تنفي هذا القول الاخير ولا تزال الحقيقة مجهولة

## طفلة برأسين

اتصل بجريدة اقدام ان سيدة في الاناضول ولدت طفلة برأسين وعمر الطفلة الآن ستة اشهر وصحتها جيدة وقد اهتم لها الاطباء والعلماء وسيزورها كثيرون منهم في قريتها بالاناضول

## جلود المرموط والطاعون

ذكرنا غير مرة ان المرموط من الحيوانات التي يتولد الطاعون فيها وقد جاء في رسالة برقية من بطرس برج ان الحكومة الروسية منعت جلب جلود المرموط بسكة الحديد الواصلة الى شرق الصين ومنعت نقل جلوده ولحمه ودهنه بكل سكك الحديد وذلك للوقاية من الطاعون الرئوي

## الغابات والمطر

ليس لدى العلماء ادلة استقرائية كافية على تأثير الغابات في مقدار المطر ولذلك انتدبت حكومة الهند الدكتور ووكر لكي يستقري البحث في هذا الموضوع بقياس مقدار المطر في الاماكن الكثيرة الغابات والاماكن المشابهة لها القليلة الغابات وقياس الحرارة والرطوبة وتعمق المياه في طبقات الارض ومقدارها ومقدار السيول التي تحدث فيها وكل ما له علاقة بوقوع المطر

## حقن الكينا والتتنوس (الكزاز)

ظهر للسر د. سمبل في بلاد الهند ان الحقن في العضلات بمحلول الكينا يفيد جداً في بعض انواع الحمى الملارية ولكن قد ينتج عنه الداء المعروف بالتتنوس. وعلة التتنوس مكروب يوجد غالباً في الغبار واذا دخلت جراثيمه جرحاً وكانت نقية لم يحدث من دخولها ضرر فتبقى اشهراً من غير ان تنمو ولكن اذا كانت مخلوطة بسم التتنوس او بقليل من الحامض اللبنيك فلا تلبث ان تنمو ويتولد التتنوس منها. كأن جسم الحيوان يبقى متغلباً عليها الى ان يدخله شيء يضعفه فتتغلب عليه. وهي تفعل هذا الفعل اذا كانت ممزوجة بالكينا ومن ثم يصيب التتنوس الذين يحقنون بها في العضلات اذا اتصلت بزوره بها او اذا كانت بزوره في جسم من يحقن بالكينا دخله من جرح قديم واستقرت فيه فانها تقوى حينئذ على النمو والتأثير في الجسم. ويمكن منع فعلها باعطاء الانسان جرعة من العلاج المضاد للتتنوس فلا يعود الحقن بالكينا يضره به

## علاج مضاد للكلب

وجد السر د. سمبل ان مذوب الحامض الكربوليك (١ في المئة) يميت سم الكلب في ٢٤ ساعة اذا كانت الحرارة ٣٧ درجة بميزان سنتغراد فيصير هذا السم دواء وافياً من الكلب مثل مستحضر باستور

## المذنب الجديد

ظهر من البحث بالسبكترسكوب في المذنب الجديد ان فيه من السيانوجين والهيدروكربون مثل غيره من ذوات الاذناب

## القول الفصل في مسألة الخبز

انتدبت الحكومة الانكليزية الدكتور هامل ليبحث في مسألة الخبز ويقدّم لها تقريراً وافياً عن مقدار ما فيه من الغذاء وعن اي الخبزين اكثر غذاء المصنوع من الدقيق الابيض او المصنوع من الدقيق الاسمر . والخالي من النخالة او الممزوج بها . والمطحون بمطاحن ارحيتها اساطين من الحديد او بمطاحن ارحيتها من الحجر . فبحث ودقق وجمع مباحث الذين اشتغلوا في هذا الموضوع واستنتج من ذلك كله اولاً ان الطحن باساطين الحديد صالح مثل الطحن بارحية الحجر . وبعض القمح الصلب يصعب طحنهُ جيداً بارحية الحجر . وتفضل اساطين الحديد لانهُ يسهل فيها فرز الدقيق الى انواع مختلفة حسب خشونتهِ ونعومتهِ . وثانياً ان الدقيق الابيض الذي تبيعهُ اصحاب المطاحن الكبيرة اسهل خبزاً من الدقيق الذي يصنع في البيت . ودقيق القمح الصلب اسهل هضماً من دقيق القمح الاسمر والاطعمة التي تؤكل معهُ يهضم منها اكثر مما لو اكلت مع الخبز الاسمر . وثالثاً ان وجود النخالة مع الدقيق يعسّر هضمهُ ولو كانت نافعة جداً . ورابعاً ان الفرق بين انواع الدقيق المستخرجة من النوع الواحد من القمح قليلة واقل جداً من الفرق بين دقيق ودقيق اذا كانا مستخرجين من نوعين مختلفين من القمح . وخامساً انهُ اذا كان اكثر الاعتماد في الطعام على غير الخبز من الاطعمة فلا فرق بين ان يكون الخبز ابيض او اسمر ولكن اذا كان اكثر الاعتماد على الخبز فاذا زيد مقدارهُ قليلاً قامت الزيادة مقام ما ينقص من الغذاء

## حلقات زحل

ابان بركلند انهُ اذا وضعت كرة ممغنطة في جوّ كهربائي شديد الكهربائية ظهرت حولها حلقات منيرة مثل حلقات زحل . وقد ارتأى ان حلقات زحل ظواهر كهربائية من هذا القبيل

## تأكسد ماء الجبال

ابان المسيو كرتيوم منذ سنتين انهُ اذا وقعت على الماء الاشعة التي وراء البنفسجي من قنديل كهربائي ساطع النور امتصّ الماء الاكسجين من الهواء فصار اصلح لنعمة من الماء العادي . وقد ابان الآن انهُ يحدث في الماء مثل هذا الفعل من اشعة الشمس اذا كانت المياه مكشوفة لها ولا سيما في الجبال العالية ولعل ذلك هو السبب الاكبر لنقاوة المياه الجارية المكشوفة لاشعة الشمس

## مجمع تقدم العلوم البريطاني

انعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة بورتسموث بانكلترا في الحادي والثلاثين من شهر اغسطس الماضي برئاسة الاستاذ السر وليم رمزي وسننقل في العدد القادم من المقتطف بعض الخطب التي تليت فيهِ

## البريد الهوائي

نُقل البريد اول مرة بالطيارة في التاسع من سبتمبر من هندن ببلاد الانكليز الى ونزر حيث قصر الملك . نقلهُ المستر همل بطيارة ذات سطح واحد وكان ثقل اكياس البريد ٢٥ رطلاً وهو بريد خاصٌ فيهِ مكاتيب كثيرة من الملك ومن مدير البوسطة العام الى مديري البوسطة في اوربا واميركا . وقد طار المستر همل بالبريد الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين فوصل الى ونزر الساعة الخامسة والدقيقة السابعة فقطع ٢١ ميلاً في ١٢ دقيقة اي ان سرعتهُ كانت ١٠٥ اميال في الساعة ثم عاد الى هندن ببريد ونزر فوصلها الساعة ٦ والدقيقة ٣١

ولا شبهة في هذا الفوز ولكن هل يمكن الاعتماد على الطيارات لنقل البريد في كل الاحوال . والجواب ان في الحادي عشر من الشهر وهو يوم الاثنين أُعطي البريد للمستر هبرت لينقلهُ من هندن الى ونزر كما نقلهُ المستر همل يوم السبت فلم يكد يرتفع عن الارض بطيارتهِ حتى اصاب آلتها خلل فوقعت بهِ وكسرت ساقاهُ كلتاهما . فهل يمكن ان يأتمن التجار مركبة هوائية على ارسال مكاتيبهم اذا تكرَّرت هذه الحادثة مرة كل اسبوع او كل شهر

## الاوزون في الاسراب

رأى الانكليز ان الاسراب التي تمر فيها المركبات تحت الارض يفسد هواؤها لقلة تجددهِ او تصيرهُ رائحة حريفة لكثرة مرور الناس فيهِ فلجأوا الى واسطة علمية بديعة تجعل هواء تلك الاسراب اجود من هواء الجبال وذلك انهم وضعوا على مقربة منها الآت تولّد الاوزون من الهواء وتدخلهُ فيها فيمتزج هواؤها بهِ ويصير مثل اطيب اهوية الجبال

## آلة لحفظ موازنة الطيارات

اخترع المسيو دوتر آلة لحفظ موازنة الطيارات بين مقدمها ومؤخرها وقد جرّبت هذه الآلة في طيارة من ذوات السطحين فجاءت بالفائدة المطلوبة وكانت تميل الطيارة الميل اللازم لسيرها بغير قيادة الراكب

## الاستاذ لاندبرغ

توفي في الخامس عشر من اغسطس الماضي الدكتور لاندبرغ استاذ الكيمياء في جامعة برسلو ومكتشف الهوماتروبين وهو من مشاهير علماء الكيمياء في عصرنا لهُ عدة مؤلفات فيها منها قاموس كبير في ثلاثة عشر مجلداً اشترك معهُ في تأليفهِ جماعة من العلماء

## معرفة الجنين قبل ولادته

كتب بعضهم مقالة في مجلة التشريح والفسيولوجيا الانكليزية وجّه فيها الانظار الى طريقة غريبة لمعرفة الجنين أذكرٌ هو ام انثى فقال ان في اليابان طريقة شائعة منذ عهد بعيد يمكن بها معرفة جنس الجنين من الشعر الذي على عنق الطفل الذي قبلهُ فاذا كان الشعر متقارباً اي مائلاً الى الجهة الانسية كان الجنين انثى واذا كان متباعداً اي مائلاً الى الجهة الوحشية كان الجنين ذكراً . وقد ذكر الكاتب انهُ فحص ثلاث مئة طفل لاثبات هذه الطريقة الغريبة فوجد انها كانت تصيب في غالب الاحيان لكننا لا نرى كيف ان الشعر الذي على عنق الطفل يؤثر في الطفل الذي يولد بعدهُ

## ابادة الجرذان

اكتشف احد موظفي ادارة الزراعة في الهند الهولندية طريقة جديدة لابادة الجرذان من الحقول وهي كما يأتي . تسدُّ بيوت الجرذان كلها بالتراب ليعلم المحجور منها ثم يصب في كل بيت من البيوت المسكونة نحو ملعقة صغيرة من كبريتيد الكربون الثاني ويترك السائل بضع ثوانٍ حتى يتبخر ويمتزج بالهواء ثم تضرم فيه النار فيحدث انفجار خفيف يملأ بيوت الجرذان غازات سامة تقتلها حالاً . والرطل من هذا السائل كافٍ لقتل الجرذان في مئتي بيت من بيوتها ويقال ان هذه الطريقة تفيد لاهلاك الحيوانات الاخرى التي يريد التخلص منها

## الكولرا

انتشرت الكولرا انتشاراً هائلاً هذه الايام ففشت في كثير من الموانئ الايطالية والعثمانية وفي الحجاز ودمشق وغيرها من مدن الشام وقد اتخذت مصلحة المحاجر البحرية في هذا القطر اشد الاحتياطات الصحية لمنع دخول الوباء

## هبة علمية شرقية

وضع احد امراء الهند واسمهُ راو صاحب وسنجي تريكامجي خمسة عشر الف جنيه تحت تصرف حاكم بمباي لانشاء مكتبة في دار العلوم التي تبنى الآن في تلك المدينة فشكرهُ الحاكم في حفلة عامة امام الجمهور

## الاستاذ ديولافوي

توفي الاستاذ ديولافوي من اعضاء الاكاديمية الطبية في باريس ومن مشاهير الاطباء الفرنسويين وقد اشتهر بمؤلفاته الطبية منها كتاب في الباثولوجية الباطنية طبع سبع عشرة مرّة

## حدائق الحيوانات

### التي انشأها فيروز شاه

جاء في مجلة تاتشر الانكليزية انهُ تليت مقالة في الجمعية الاسيوية البنغالية جاء فيها ان حدائق الحيوانات لم تكن مجهولة عند سلاطين الهند من المسلمين وان اول حديقة من هذا النوع انشأها السلطان فيروز شاه في فيروزاباد ببلاد فارس في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي فاذا صح ذلك يكون البستان الذي انشأهُ السلطان خمارويه ابن احمد بن طولون في مصر اقدم من ذلك كثيراً وقد قيل انهُ جمع فيهِ الفيلة والنمورة والاسود والفهود والزرافات والطيور وما اشبه وكان ذلك في اواخر القرن التاسع من التاريخ المسيحي

## ثوران اتنا

ثار بركان اتنا ثوراناً شديداً في الشهر الماضي فبدأ ثورانهُ برجفات متتابعة يتخللها هزّات شديدة شُعر بها نحو الساعة الاولى من صباح العاشر من الشهر ودامت نحو خمس عشرة ساعة بغير انقطاع ثم حدث سكون نحو ٢٤ ساعة لم تحدث فيهِ الا هزة واحدة وشوهد البخار والرماد يتصاعدان من الجبل عقب حدوث الهزات الاولى وانفجرت فيهِ فوهة سبق منتصف الساعة الخامسة من صباح اليوم المذكور . ثم انفتحت فوهة اخرى نحو الساعة العاشرة في ناحية اخرى من الجبل وكان انفتاح هاتين الفوهتين عقب حدوث هزات شديدة وخرج منهما غيوم كثيفة من الرماد والحجارة ثم انفجرت فوهة ثالثة نحو الساعة الثانية عشرة وفوهة رابعة بعدها واخذت الفوهات تنفتح الواحدة بعد الاخرى حتى بلغ عددها في اليوم الثاني ست عشرة فوهة اربع عشرة منها تقذف البخار والرماد وتجري الحمم المصهورة من الاثنتين الباقيتين . وبلغ عدد الفوهات في الثالث عشر من الشهر ٥٤ فوهة

ولم تجرِ الحمم المصهورة في الايام الاولى من ثوران البركان ثم اخذت تنفجر من بعض الفوهات واجتمع منها نهران اخذا يهبطان بسرعة في منحدر الجبل ومرّا بين النهر الذي جرى سنة ١٦٤٦ والنهر الذي جرى سنة ١٨٠٩ فنجت بذلك مدينة لنتلواغلوسا . وكان ارتفاع الكبير منهما بين ١٢ يرداً و١٥ يرداً وعرضهُ من ٥٠٠ يرد الى ٦٠٠ يرد وسرعتهُ ربع ميل في الساعة فعبر سكة الحديد التي تسير حول الجبل الى ان وصل الى بعد ميلين عن نهر القنطرة وهو حدُّ الجبل من الجهة الشمالية ثم انقسم الى اربعة فروع ضعفت سرعتها وهمد ثوران الجبل في الثامن عشر من الشهر بعد ان اتلف كثيراً من الحقول والمساكن

# فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين

احمد عرابي